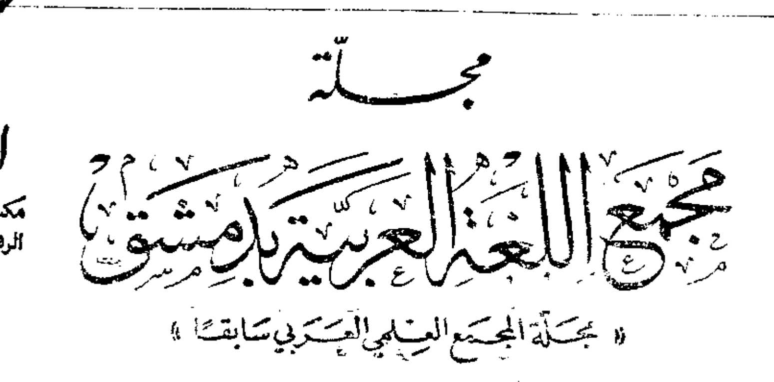


نيسان « ابريل » سنة ١٩٧١ م صفر سنة ١٣٩١ هـ

الرواية والرواة
في أدبنا العربي (١)

إذا قلنا الرواية والرواة في أدبنا مشكلة من مشكلات هذا الأدب فهل نستطيع أن نحلّ هذه المشكلة ، ولكن لماذا أميل إلى التشؤم في فاتحة الكلام ، لماذا لا أشرع في الكلام على أولية الرواية وعلى أوّل من جمع الأشعار والأخبار ، وعلى شروط الرواية وآداب الرواة ، وعلى أكاذيب من كذب وصدق من صدق من الرواة ، وأخيراً على الرواية في كتاب الأغاني .

فلنشرع في الكلام على هذا كله

إذا أردنا أن نحيط بالأمور التي تقدّم ذكرها فإن كتب أدبنا فيها المقنع ، إلاّ أنّ طائفة من المستشرقين لم يكتفوا بهذه الإحاطة ، فقد وسّعوا آفاق

(١) من المحاضرات التي ألقاها في جامعة الكويت الأستاذ شفيق جبري عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

بحثهم عن الرواية والرواة ، وفي جملتهم « بلاشير » أستاذ الأدب في كلّيّة الآداب بباريز ، لقد اهتمّوا بمعرفة هذا الأمر : هل كان الشاعر في الجاهلية يكتب شعره ، ووصلوا إلى القول ان الخط العربي قد انتشر في شبه جزيرة العرب ، ولكنهم لم يوضحوا الأماكن التي انتشر فيها هذا الخط ، إلا أن الواضح كل الواضح أن الخط انتشر بعد تدوين القرآن الكريم ، وبعد استعمال العربية في الدواوين ، غير أنه ليس من الواضح أن الشاعر في الجاهلية قد لجأ إلى الخط في تدوين شعره ، على أن فئة من المستشرقين ذهبوا إلى أن الشاعر الجاهلي كان يعرف أن يمسك بالقلم بيده ، واستدلّوا على ذلك ببعض الصوَر والتشبيهات التي وردت في شعر الجاهليه ، فليس بالأمر الغريب في رأيهم أن يكون بعض الشعراء المقيمين بمكة أو بالطائف أو بالحيرة كانوا يلقون الخطوط الأُول من قصائدهم على الورق ، إلا أنهم خرجوا من هذا كلّه بالنتيجة الآتية : إن الأثر الشعري في العصور القديمة كان يرتجل ارتجالاً ، فلم يكتب شعراء الجاهليه أشعارهم ، فقد كان الشعر يأتيهم عفواً فيرتجلونه حتى إذا ذهبوا ذهب الشعر معهم ، فمن الذي كان يتذكر هذا الشعر أو من الذي كان يضمن له الدوام ، ثم استدركوا ما قالوا بقولهم إن التاريخ قد نقل لنا خبر شعراء اشتدت عنايتهم بتنقيح شعرهم وعلى رأسهم زهير الذي كان يهذّب شعره ويطيل النظر فيه .

لقد كثر حدْسهم ووهمهم في أمر تفكير شعراء الجاهليه في كتابة أشعارهم ، ولكن هذا الحدْس لم تكن له نتيجة واضحة ، والنتيجة الواضحة أن شعر الجاهلية كان ينتقل من فمٍ إلى فمٍ ، فكان للشعراء رواة ، فزهير كان راويته ابنه كعباً وزهير نفسه كان راوية أوْس بن حَجَر ، لقد كان عمل الراوية عظيماً ، همّ الراوية أن يساهم في نشر الشعر وإذا لم يستطع الشاعر نفسُه أن يُنشد شعره وينشره بين الناس قام مقامه راويته ، وإذا مات

الشاعر فإن شأن الراوية يزداد ، فلا يقتصر عمله على رواية الشعر وحده ، وإنما يمتدّ هذا العمل إلى جمع ما يُعثر من الشعر ، وتوضيح الأحوال التي قيل فيها ، فالراوية كان بمثابة مستودع لآثار الشاعر تهتمّ به القبيلة بأجمعها ، ولكن هل كان الرواة يستخدمون أقلامهم في تثبيت الشعر في جماهير الناس ؟ فلم يستطيعوا أن يقطعوا بهذا الأمر .

على أن كتب أدبنا لم تخل من الإشارة إلى معرفة نفر من أهل الجاهلية للكتابة ، فالكتابة كانت معروفة قبل الإسلام ، فمن أهل الجاهلية نفر ذو عددٍ كانوا يكتبون ، واشتهر في الإسلام بالكتابة من عِليَّة الصحابة عمر وعثمان وعليّ وطلحة وأبو عبيدة وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت ويزيد ابن أبي سفيان ، وكثر من يكتب بمكة من قريش ، وتعلّم المهاجرون الكتابة من أهل الحيرة ، كما تعلّمها أهل الحيرة من الأنبار ، ولا نستطيع أن نقول إن العرب كلّهم في تلك الأزمان ، أهل المدر منهم وأهل الوبر قد عرفوا الكتابة كلها والحروف كلها ، فمنهم من كان يعرفها ومنهم من كان يجهلها ولكن المهمّ أن الكتابة كانت معروفة .

وبعد أن فرغ المستشرقون من الكلام على الرواية في الجاهلية ، انتقلوا إلى الكلام على الرواة في الإسلام ، فلم يختلفوا كثيراً عمّا ذكره علماؤنا في القديم ، ففي رأيهم نشأت الدولة في الإسلام ونشأت الاختلافات ، وهم يريدون بهذه الاختلافات تنافس القبائل وعنايتها بالمفاخر والمثالب والحروب والأنساب وغير ذلك ، حتى كان الخلفاء يضطرون إلى الاستعانة برواة الأخبار والأشعار والأنساب لتأييد أمر أو لنفي أمر ، وقد يدخل في الاختلافات نغمة اليمن ومضر وما تبع هذه النغمة من الاهتمام بالمفاخر والمثالب .

وقد وضّح عمرو بن العلاء أوّلية الرواية في الإسلام في قوله : لمّا راجعت العرب في الإسلام رواية الشعر بعد أن اشتغلت عنه بالجهاد والغزو ، واستقلّ

بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم وأشعارهم ، وكان قوم قلّت وقائعهم وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على ألسن شعرائهم ، ثم كانت الرواية .

من هذا يتبيّن لنا أنه لما اتسع الإسلام واتّسعت باتساعه الفتوحات ، فتوحات الشام والعراق ومصر وفارس كان لا بدّ لكل قبيلةٍ من العناية بجمع مفاخرها وحروبها والاهتمام بجمع مثالب أعدائها ، ويذكر بعض المؤرخين أن معاوية هو أوّل من اعتنى بجمع الأخبار وسير من تقدم من الملوك ، عربهم وعجمهم ، ولمّا كان الشعر ديوان علم العرب ومنتهى حكمتهم كانت القبيلة ، على ما ذكره ابن رشيق ، إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس ، وتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم وذبّ عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة لذكرهم ...

ولكن في أي عصرٍ بدأ التدوين ، ذهبت فئة إلى أن التدوين ، أي تدوين الشعر كان قديماً في العرب ، فقد كان عند آل النعمان بن المنذر ديوان فيه أشعار الفحول وما مدح به هو وأهل بيته فصار ذلك إلى بني مروان .

وكيف كان الأمر ، فإن التدوين أوّل ما نشأ نشأ في المدن الكبيرة ، في البصرة والكوفة ، في المدينة ودمشق ، فالشعر الجاهلي كان عرضة لكل زيادة أو نقصان حتى العصر الذي بدأ فيه التدوين ، وقد حدّد بعضهم هذا العصر فقالوا هو أواخر القرن الهجري الأوّل ، وبعضهم جعل التدوين من أيّام عمر بن أبي ربيعة ، وقد تكاثرت الآراء في هذا الباب ، فعلى أيّام الوليد جمع أحد الخطّاطين لهذا الخليفة أشعاراً وأخباراً وقالوا إن الفرزدق كان عنده ديوان مخطوط لزهير .

وإذا عرفنا أوّلية الرواية وعصر التدوين لزمنا أن نعرف أوّل من جمع أشعار العرب ، يقول الجمحي : إن أوّل من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حمّاد الراوية .

ولمّا كان للرواية شأن غير يسير في أدبنا وضعوا للرواة آداباً ، وقد عقد صاحب المزهر في كتابه فصلاً في من تقبل روايته ومن تردّ ، نقل فيه كثيراً من كلام أئمة اللغة على شروط الرواية والرواة ، ومن أعظم هذه الشروط في رأي ابن فارس والأنباري الصدق والأمانة والعدالة حتى إذا كان ناقل اللغة فاسقاً لم يقبل نقله ، لقد قال ابن فارس : فليتحرّ أخذ اللغة أهل الأمانة والصدق والثقة والعدالة ، فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا .

وقال الخليل : إن النحارير ربّما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبْس والتعنيت .

ولا تنطبق هذه الأقوال على نقل أهل اللغة وحدها ، ولكنها تنطبق على نقل الشعر أيضاً ، فعلى الرغم من شروط الرواية وآداب الرواة وقع الشك في نقل كثير من الرواة . نشأت الرواية ونشأ الرواة ، فكان الرواة صنفين ، صنف منهم عرف بالعفّة ، وصنف عرف بالأكاذيب ، أمّا الصنف الأول فقد عقد لهم ابن جني في كتاب الخصائص باباً في صدق النقلة وثقة الرواة والحملة ، أثنى فيه على الثقات منهم كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي والكسائي وغيرهم . فأبو عمرو هو أبو العلماء وكهفهم ويد الرواة وسيفهم ، والأصمعي صنّاجة الرواة والنقلة ، والكسائي صاحب العقل والعفّة ، وقد دافع ابن جني عن بعض الذين تعرضوا منهم للطعن ، فهذه الطبقة من الرواة لا شأن لنا معها لأنها عرفت بالصدق والأمانة والعدالة ، فلم يدخل الضيم معهم على اللغة والشعر ، لأنهم لم يشوهوا الشعر ولا شوّهوا اللغة بالوضع على الألسنة وباختراع الأكاذيب ، وأمّا الطبقة الثانية من الرواة فأصحابها

هم الذين خلقوا المشكلة في أدبنا ، هم الذين خلقوا لنا مشكلة لم تحلّ حتى يومنا هذا ، ولا بأس بأن نعرف شيئاً من أكاذيبهم وشهادة الناس فيهم ، ولكن هذا الباب طويل ، إذا أحببنا الاستقصاء فيه فإنّا لا ندري كيف نخرج منه ، وإنما حسبنا الاكتفاء باليسير مما قيل في هذا المعنى .

فمن أكاذيب حمّاد ما روي عنه في كتب الأدب : كان أحد النّاس عند حمّاد ، فجاءه أعرابي فأنشده قصيدة لم تُعرف ولم يدر لمن هي ، فقال حمّاد : اكتبوها وقام الأعرابي ، قال : لمن ترون أن نجعلها ، فقالوا أقوالاً ، فقال حمّاد : اجعلوها لطرفة .

وكان حمّاد يلحَن ويكسر الشعر ويصحّف ويكذب . والشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ولكن أكثره مصنوع ، ومنسوب إلى من لم يقله ، وذلك بيّن في دواوينهم .

وفي أخبار طُرَيْح في الأغاني أنه كان مختصاً بالوليد بن يزيد ، كان يكرمه وكانت له منزلة قريبة ومكانة ، وكان يدني مجلسه وجعله أوّل داخل وآخر خارج ، ولم يكن يصدر إلاّ عن رأيه ، فاستفرغ مديحه كله وعامّة شعره فيه ، فحسده ناس من أهل بيت الوليد وشكوا ذلك إلى حمّاد الراوية ، فعمل حمّاد بيتين من الشعر على لسان طُرَيْح ودفع البيتين إلى الخَصيّ الذي كان يقوم على رأس الوليد ، وعلّموه إيّاهما لينشدها الوليد وليقول له إذا سأله عنها أنها لطريح ، فكان هذان البيتان السبب في نكبة طريح .

وفي أخباره في كتاب الأغاني أن الطرمّاح أنشده قصيدة في مسجد الكوفة فلما سمعها حمّاد ادّعاها لنفسه ونفاها عن الطرمّاح ، فطال الكلام بينهما في هذا الشأن حتى قال الطرمّاح لحمّاد : أنت رجل ماجن ، والكلام معك ضائع .

وفي رأي الجمحي أن حمّاداً كان غير موثوقٍ به ، وكان ينحل شعر الرجل غيره ، ويزيد في الأشعار ، وقد روى شيئاً من زياداته .

ولم يكن خلف أعفّ من حمّاد في الوضع ، كان خلف مولى أبي بُرْدة ابن أبي موسى الأشعري ، أعتقه وأعتق أبويه ، وكان أعلم الناس بالشعر ، وكان شاعراً ووضع على شعراء عبد القيس شعراً موضوعاً كثيراً وعلى غيرهم ، وأخذ ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة ، ولم يُر أحد قط أعلم بالشعر والشعراء منه ، وكان يضرب به المثل في عمل الشعر ، وكان يعمل على ألسنة الناس ، فيشبّه كل شعر يقوله بشعر الذي يضعه عليه ، ثم نسك فكان يختم القرآن في كل يوم وليلة وبذل له بعض الملوك مالاً عظيماً خطيراً على أن يتكلم في بيت شعر شكّوا فيه فأبى ذلك ، وعليه قرأ أهل الكوفة أشعارهم ، وكانوا يقصدونه لمّا مات حمّاد الراوية لأنه قد أكثر الأخذ عنه وبلغ مبلغاً لم يقاربه حمّاد ، فلمّا نسك خرج إلى أهل الكوفة فعرّفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار الناس ، فقالوا له : أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة ، فبقي ذلك في دواوينهم إلى اليوم .

وفي أمالي القالي كان خلف يقول القصائد الغرّ ويدخلها في دواوين الشعراء ، وقد وضع على ألسن الشعراء قصائد ذكرت في بعض كتب الأدب ، منها كتاب الزهر ، ففيه أمثلة من الأبيات المستشهد بها التي قيل انها موضوعة .

وأبو عمرو بن العلاء ، على عفّته والذي قال فيه ابن جنّي : أبو العلماء وكهفهم ، ويد العلماء وسيفهم ، قال : ما زدت في شعر العرب إلاّ بيتاً واحداً ، يعني ما يروى للأعشى من قوله :

وأنكرتني، وما كان الذي نكرتْ   من الحوادث إلاّ الشيب والصلعا

ولكنه اعترف بزيادته ، وتراجع فيه إلى الله تعالى .

ولم ينفرد حمّاد وخلف وغيرهما بالوضع والأكاذيب ، فقد انضمّ إليهم ناس كثيرون ، قال الأصمعي : أقمت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلاّ مصحّفة أو مصنوعة ، وكان ابن دأب يضع الشعر وأحاديث السَّمَر وكلاماً ينسبُه إلى العرب ، فسقط وذهب علمه وخفيت روايته ، وكان شاعراً وعلمه بالأخبار أكثر .

وقد قال أبو عبيدة ان ابن داود بن متمّم بن نويرة قدم البصرة في بعض ما يقدّم له البدوي من الجَلَب والميرة ، فسأله أبو عبيدة ومن كان معه عن شعر أبيه متمّم وقاموا له بحاجته فلما فقد شعر أبيه جعل يزيد في الأشعار ويضعها لهم ، وإذا كلام دون كلام متمّم ، واذا هو يحتذي على كلامه فيذكر المواضع التي ذكرها متمّم والوقائع التي شهدها ، فلما توالى ذلك علم أبو عبيدة وأصحابه أنه يفتعله .

إلاّ أن رواة الشعر كانوا ينقدون الشعر في الزيادات ، في أمالي القالي على لسان يحيي بن سعيد القطّان أن رواة الشعر أعقل من رواة الحديث ، يروون مصنـــوعاً كثيراً ورواة الشعر ساعة ينشدون المصنوع ينتقدونه ويقولون : هذا مصنوع .

وكما كانت العناية برواية الشعر كذلك كانت العناية بجمع اللغة والنحو والتصريف ، وكانت البصرة والكوفة مسرحي رجال هذه العلوم ، منهم أبو عمرو بن أبي العلاء والثقفي والكسائي ، وقد نشأت الخلافات بين علماء البصرة وعلماء الكوفة ، ولكل بلدة مذهب في اللغة معروف قد يستغنى عن الإفاضة فيه ، وقد انصرفت عناية أوائك العلماء ، علماء العراق إلى دراسة القرآن والشعر والأنساب والأخبار فاختص سيبويه والخليل بالنحو وشرح اللغة ، كما اشتهر أبو عبيدة بعلم اللغة والأخبار ، وعمر بن شبَّة والهيثم بن عدي وابن الكلبي بجمع التاريخ والتراجم ، فتضافرت همم العلماء على العناية باللغة والنحو والحديث ، ومن ذلك نشأ الاهتمام بوضع المعجمات .

أمّا رواية اللغة فإنها تختلف بعض الاختلاف ، لقد اجتهد كثير من علماء اللغة في تدوين مفرداتها ، ويدخل في هذه المفردات الغريب والنوادر والشوارد ، وقد التقطوا أكثر الألفاظ من أفواه أهل البادية ، فقد اتسع علمهم بحياة البدو ولغة القبائل وأخبارها وأيّامها وأنسابها ، إننا لا نرى في ذلك ضيماً ، ولا شك في أن أكثر النوادر والشوارد والغريب من الألفاظ لم تستعمل في أيّام بني العبّاس ، فإن أيّامهم كانت أيّام حضارة ، والألفاظ الغريبة والحوشية تموت عادةً في عصر الحضارة ، فلا تشيع على ألسن الكتّاب والشعراء ، وإذا كان فضل في تدوين اللغة الغريبة فعنوان هذا الفضل أن اللغة تعبّر عن روح الأمة ، عن مزاجها وأخلاقها وسجاياها ، عن تقليدها وعواطفها وشعورها ، فالألفاظ التي دوّنت في عصر التدوين هذه هي مزاياها إنها صورة الأمة التي ظهرت فيها ، على أنه ما انتهى إلينا مما قالت العرب إلاّ أقلّه ، هذا ما قاله أبو عمرو بن العلاء .

وإذا كنّا نبحث عن الرواية والرواة في أدبنا فلا يجدر بنا أن نغفل عن الإشارة إلى كتاب جمع الكثير من أدب العرب في الجاهلية وفي عصور الصدر الأول وبني أمية وبني العباس ، وبناه مؤلفه على الروايات والأسانيد ، أريد بهذا الكتاب : كتاب الأغاني لصاحبه أبي الفرج الأصبهاني .

لم يكن أبو الفرج من نمط الرواة الذين سبقت الإشارة إليهم ، فلم يقتصر في رواياته على ذكر الأشعار والأخبار والأيّام . وإنما امتدّت هذه الروايات إلى آفاق أبعد ، امتدت إلى سير الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام ، فذكر لنا أشياء غير قليلة من مجالس الملوك في الجاهلية ، ومن قصور الخلفاء في الدولتين فقد تكلّم على لهو بعض الخلفاء وتبذيرهم وترفهم ، تكلّم على أشياء مخفية ، فكان همّه أن يدخل على الخلفاء قصورهم ، وأن يسمع بأذنيه ما يتساقطونه من الأحاديث ، ويرى بعينيه منازل الجواري

والقيان والمغنيات من قلوبهم ، فكأنّ له نزعة خاصة إلى أشباه هذه الأخبار ، حتى يُعلم الناس بما يجري في قصور خلفائهم وأمرائهم وعمّالهم ، وحتى يطلعهم على أمور تذهب بكل هيبة وبكل حرمة ، فإذا كانت غايته ما أشرت إليه ، فلا شك في أن فضله عظيم ، فقد نبّه الأذهان على أمور كانت غافلة عنها ، والخلاصة إذا رمى في تأليفه كتابه إلى بعض ما ذكرته فكأنه أراد أن يستثير المصور على شكل من الحياة ، لقد آن لنا أن نعرف مرامي أبي الفرج وأن نبحث عنها ، ولم يقتصر في أغانيه على أخبار الملوك والخلفاء وحدهم ، وإنما كان إذا روى أخباراً لها صلة بحرية الناس وعبوديتهم روى من هذه الأخبار ما يقوي الميل إلى هذه الحرية والنفرة من هذه العبودية ، وتحصيل القول : إن كتاب الأغاني يشتمل على نوعٍ من الحياة بحذافيرها ، فإذا كانت روايات الأغاني على هذا الشكل من الشأن فلا شك في أن الذي يهمنا قبل كل شيء إنما هو التوثق من صحة هذه الروايات ومن صدق صاحبها .

نظن أن المجال لا يتسع للإفاضة في الكلام على أبي الفرج الأصبهاني من مجامع نواحيه فلا مندوحة لنا عن الإيجاز في ذكر أشياء تتعلق به من ناحية أدب الرواية وأخلاق الرواة ، فالذي تبيّن لنا من دراسة الأغاني أن من أخلاق صاحبه المسامحة والإنصاف وأدب النفس وغير ذلك ، وقد تهمّنا الإشارة إلى هذه الأخلاق لصلتها القوية برواياته ، لأن كتاب الأغاني كما ذكرنا مبني على الروايات والأسانيد .

إذا أردنا أن نستشهد بكل ناحية من نواحي أبي الفرج امتدّ بنا الكلام ، فلا أقلّ من الإلماح إلى هذه النواحي إلماحاً : فمن أخلاقه مثلاً انه لا يجعل لأخلاق أهل الفن صلة بنقد فنّهم ، فإذا ذكر طائفة سيئة من أخلاق بعض الشعراء فإنه يفصلها عن شعرهم ، فلا يجعل لها تأثيراً في نقد هذا الشعر ،

من هذا النحو مثلاً رواية خبر في كلامه على الأحوص وعلى أبي تمّام وعلى ابن المعتزّ وغيرهم ، ومن الهيّن الرجوع إلى أشباه هذه الأخبار ، فقد يذكر مثلاً ما يُروى عن الشاعر ممّا ينتقده الناس تأخراً ونقصاً ، ثم لا يغفل في هذا كلّه عن الشهادة له بحسن رونق شعره وصفائه إذا كان جديراً بمثل هذه الشهادة ، فلا يجعل للنقص سبيلاً إلى الغضّ من فضيلة الشعر .

وقد بلغ من إنصافه أنه لما ذكر كعب بن الأشرف لم يبخَسْه حقه على يهوديته وعلى عداوته للنبي ﷺ .

وإذا كان لا بدّ من ذكر شيء من كلامه في هذا المجال ، فإني أذكر كلامه على جحظة ، فقد تكلّم على أحمد النُصَيْبي صاحب الأنصاب وأول من عني بها فقال :

وذكره جحظة في كتاب الطُنْبوريين فأتى من ذكره بشيء ليس من جنس أخباره ولا زمانه ، وثلبه فيما ذكره ، وكان مذهبه ، عفا الله عنّا وعنه ، في هذا الكتاب أن يثلب جميع من ذكره من أهل صناعته بأقبح ما قدر عليه ، وكان يجب عليه ضدّ هذا لأن من انتسب إلى صناعة ثم ذكر متقدمي أهلها كان الأجمل به أن يذكر محاسن أخبارهم وظريف قصصهم ومليح ما عرف عنهم ، لا أن يثلبهم بما لا يعلم وما يعلم .

إني لم أذكر ما ذكرت من اليسير من أخلاق صاحب الأغاني إلاّ لصلة هذا كلّه برواياته ، وقد نسبوه إلى التشيع ، والذين نسبوا التشيع إليه لا يقتصرون على مشايعته لعلي رضي الله تعالى عنه أو لذريته ، وإنما يريدون بذلك أنه غير ثقة في الأخبار التي يرويها عن الذين انحرفوا عن عليّ وحزبه وقاتلوهم ، كبني أُمية أو كبني العبّاس الذين قاتلوا الطالبيين .

لقد روى أخبار طائفة من خلفاء بني أمية ، في جملتهم هشام ، وروى أخباراً عن يزيد بن معاوية فلم يؤثر تشيعه الذي نسبوه إليه في هذه الروايات ، ولا طوى من حسنات المنحرفين عن عليّ ولا زوّر سيئات عليهم ، معنى هذا ، أنه كان ثقة في أخباره ، يحاسب ضميره ووجدانه ، يقول الحق على جماعته وعلى عدوّه على السواء .

إني لآسف على أن المجال يضيق عن الاستشهاد بتأييد ما قدّمت ، وإن كانت مواطن الاستشهاد مبعثرة في كتاب الأغاني ، ولا يصعب على أحد الرجوع إليها .

وما قدّمت ما قدّمت إلاّ للوصول إلى الكلام على براءة ذمة أبي الفرج في رواياته ، وعلى نقده للرواة ونقد الرواة له ، وعلى تحقيقه في رواياته ، إلا أنه ليس من السهل الإفاضةُ في هذا الباب في مثل هذه المحاضرة ، ولكن لا مفرّ من الإشارة إلى أشياء يسيرة من هذا القبيل .

يروي عن عمه خبراً من الأخبار ثم يقول : وأنا ذاكر ممّا وقع إليّ من أخباره ، أي من أخبار مجنون بني عامر ، جملاً مستحسنة ، متبرئاً من العهدة فيها ، فإن أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبُها بعض الرواة إلى غيره وينسبها من حكيت عنه إليه ، وإذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتبع للعيوب .

فهذه العبارة تدلنا على مقدار ورعه في الروايات ، فالصدق وشدّة التوقي أبرز خصائص أبي الفرج في رواياته ، وحسبنا أن نعلم أخلاق بعض الذين حمل العلم عنهم ، فقد قال في أخبار أبي عبد الله محمد بن العبّاس بن محمد ابن أبي محمد : كان فاضلاً ، عالماً ، ثقة فيما يرويه ، منقطع القرين في الصدق وشدّة التوقي فيما ينقله ، وقد حملنا نحن عنه وكثير من طلبة هذا العلم ورواته علماً كثيراً ، فسمعنا سماعاً جمّاً .

إنَّا لا نشك في أن أخلاق هذا العالم الفاضل قد أثرت في أبي الفرج الأصبهاني من ناحية الصدق وشدَّة التوقي ، وقد بلغ من حرصه على الحقيقة أنه كان يهتمّ بها بعد موته على نحو اهتمامه بها في حياته ، ونجد ما يثبت ذلك في الفصل الذي عقده لأغاني الخلفاء .

لم يرو أبو الفرج أخباره على علاّتها ، فإذا وجد سبيلاً إلى نقد الرواة نقدهم حرصاً على الحقيقة ، فقد ينقل مثلاً خبراً عن ابن خرْداذبة فكان يطعن عليه إذا لزم الطعن ولا يردّ بعض أقواله إذا كانت هذه الأقوال مقبولة ، فكان في بعض الأحيان ينقد الرواة ويأتي بروايات تنقض أقاويلهم وابن خرْداذبة أكثر الرواة الذين كذّبهم ، فقد عرّض به في مواضع كثيرة من كتابه وكذلك ابن الكلبي .

وكما نقد الرواة فإنه لم ينج من نقدهم له ، فقد رماه بعضهم بالكذب ، وقال انه يدخل سوق الورّاقين وهي عامرة والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ، ثم تكون رواياته كلها منها .

هذا هو التحامل ! يسلخ صاحب الأغاني خمسين سنة في تأليف كتابه ويتوخّى فيه الصدق وشدَّة التوقي ، فيجهد نفسه في البحث عن أصح الأخبار والروايات والأحاديث ويتبرأ فيها من كل عهدةٍ ويحاسب الرواة على الأكاذيب والخطأ والخطل ويؤآخذهم بكل تحامل وحمق وسبّ وشتم وتجهيل ، فيجيء أحد النقاد فيقول فيه إنه أكذب الناس دون أن يكلّف نفسه بيان موطن من مواطن هذا الكذب ، هذا هو الأمر الذي لا يرضى به منطق ولا خلق ولا ضمير .

على أن أبا الفرج إذا دخل سوق الورّاقين واشترى الصحف ، فقد كان إذا نسخ من كتاب أو جمع منه يقول : نسخت من كتاب كذا ... أو جمعت من كتاب كذا ... وقد نجده في بعض المواضع يقول : نسخت

من بعض الكتب فلا يذكر أسماءها ، أمّا أن ينسخ منها أو يجمع دون الإشارة إلى ذلك فهذا أمر نزّهه عنه صدقه وأمانته .

سلك أبو الفرج في أغانيه مسالك المحدّثين ، فإن كتابه لا يخلو من العبارات الآتية : أخبرني فلان ... حدّثني فلان ... ثم يذكر بعد هذه العبارات أسانيد الأخبار والروايات والأحاديث ، كان الراوية في بعض الأحيان يروي خبراً من الأخبار فيحفظه ، ثم يخلو إلى نفسه في ساعة من الساعات فينشئ الخبر وقد يزيد بعد الإنشاء قوله : واللفظ يزيد أو ينقص ، أو الحكاية تزيد أو تنقص .. ومعنى هذا أنه كان يروي الحكايات كما سمعها ، وقد تزيد هذه الحكايات أو تنقص ولكنها تحافظ على جوهرها ، وأحياناً كان يجمع أخبار الرواة على اختلاف ألفاظهم ثم ينشؤها إنشاءً بألفاظه ، وقد تزدحم عليه الروايات والأسانيد في بعض الأوقات فيضطر إلى التفصيل فيقول : أخبرني بخبره فلان قال : حدّثنا فلان عن فلان وأضفت إلى ذلك ما رواه عن أصحابه ، وما اتفقت الروايتان فيه ، فإذا اختلفتا نسبت كل خبر إلى راويه . ولم يرو في أغانيه حديثاً أو خبراً أو حكاية دون ذكر الأسانيد .

أمّا الفصل الذي يدلّ على عناية أبي الفرج بالصدق والأمانة في رواياته فإنما هو فصل تحقيقه وتمييزه ، وهو فصل طويل لا سبيل إلى اختصاره ، كان مثلاً يروي خبراً عن أحد الرواة ثم يشك في هذا الخبر ، ولكنه لا يأتي بدليل على صنع الخبر فيلقي العهدة فيه على الراوي ، ولا نجد مثل هذا الأمر في رواية الأخبار وحدها ، ولكنّا نجده أيضاً في رواية بعض الأشعار ، فمرّة كان لا يحقق ومرّة كان يحقّق ، وتحقيقه في رواية بعض الأشعار مبني على أساس متين ، على أساس لغة الشاعر ومذهبه وما شاكل هذين الأمرين ، وكما كان يحقّق في الأخبار والأشعار فكذلك كان يحقق في الغناء .

إلاّ أنه كثيراً ما كان تدركه الحيرة والارتباك والتناقض في طائفة من رواياته كما وقع له هذا الأمر في أخبار مجنون بني عامر ، وعلى كل حال كان لا يقبل الأخبار على علاّتها ، فإذا وقع إليه خبر غريب حار في أمره في البدء ثم حاول الخروج من هذه الحيرة ، وحسبه حيرته فإنها مفتاح للتحقيق ، ثم يجهد نفسه في التحصيل والتمييز فيهتدي إلى حلٍّ ، سواء أكان الحلّ صحيحاً أم كان خطأً ، إنه على كل حال قد عُني فيه بالتحقيق وهذا حسبه .

ومن أساليبه في التحقيق أنه يلجأ في بعض الأحيان إلى دراسة خط الشاعر فيستنتج من هذا الخط صحة الشعر أو انتحاله ، وإضافةً إلى هذه الأساليب في التحقيق كان في طائفة من الأحوال يرجع إلى المحاكمات العقلية في رواية ما يشك فيه .

لا نستطيع أن نقول إن تحقيقه كان متكاملاً في كل حين ، ففي بعض الأوقات يقول مثلاً : إن هذا الخبر مصنوع ، ولكنه لا يأتي فيه بدليل على صنعه ، فيلقي العهدة فيه على راويه ، وكما كان تحقيقه في بعض الأحيان غير متكامل في الأخبار ، فكذلك كان في بعض الأحيان غير متكامل في الأشعار ، فهو يروي مثلاً بيتين لشاعر ، ثم ينسبُها إلى شاعر آخر بحسب ما سمعه من الرواة ، فنجد في ذلك التبرؤ من العهدة على قدر الإمكان ، وإن كان في مثل هذا الأسلوب من التحقيق شيء من الضعف ، لأنّ لكل شاعر لغة خاصة به ، والمقابلات وحدها هي التي تظهر حقيقة الشعر ، فإذا نُسب شعر إلى شاعرين يعيشان في عصرٍ واحدٍ لزم الأمر أن يُقابَل بين لغة الشاعرين وأسلوبهما ، وأبو الفرج لا يكلّف نفسه شيئاً من ذلك في بعض الأوقات .

على أنه في بعض الأحيان يروي أبياتاً نسبت إلى عبد الرحمن بن أبي عمّار الجُشَمي في سَلاَّمة القَسّ فيقول : ليست ذلك له والشعر للوليد ، وهو كثيراً ما يذكر سليمى هذه في شعره بأمّ سلاّم وبسلمى لأنه لم يكن يتصنع في شعره ولا يبالي بما يقوله منه ، من ذلك قوله فيها :

أمّ سلاّم ! لو لقيتِ من الوجد عُشير الذي لقيت كفاك
فأثيبي بالوصل صبـــاً عميداً وشفيقاً شجاه ما قد شجاك

فهذا النوع من التحقيق لا غبار عليه ، فهو يستند أولاً إلى لغة الشاعر ، فالوليد يذكر أمّ سلاّم وسَلْمى في شعره والأبيات التي نسبت إلى غيره تحتوي على هذا الاسم ، ثم ان روح الوليد ظاهرة على شعره فهو لا يتصنع ولا يبالي بما يقول .

* * *

قلت في فاتحة الكلام : الرواية والرواة في أدبنا مشكلة من مشكلات هذا الأدب ، وأريد بهذه المشكلة الشك الذي دخل على الشعر خاصة ، فإن بعض الرواة لم يحجموا عن نسبة شعر إلى من لم يقله ، وقد يكون الراوية نفسه قائل هذه الشعر ، فما الذي نستطيع أن نفعله في عصرٍ بعُدنا فيه عن عصر الرواية والرواة ، عن عصر الزيادات والأكاذيب ، فإذا كان الذين نبهوا على أكاذيب الرواة لم يبذلوا أيسر جَهد في توضيح هـذه الأكاذيب وهم معاصرون لأصحابها ، يستطيعون التحقيق والتمييز ، أفنستطيع اليومَ أن نحقّق ونميّز ، ما ذنبنا نحن في هذا العصر ، وقد كان الرواة يختلفون ، بعضهم يروي قصيدة لفلان ، وبعضهم يرويها لغيره بأسرها ، ما ذنبنا إذا كانوا يختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها ، وزيادة الأبيات ونقصانها ، وفي تغيير الحروف في متن البيت وعَجُزه وصدره .

على أن المتقدمين قد نبّهوا على التصحيف والتحريف وبيّنوا وجه الصواب في ذلك ، حتّى ذكروا ما أخذ على كتاب العين وعلى صاحب الصحاح

من التصحيف ، وقد وقع في التصحيف جماعة من الأجلاء من أئمة اللغة وأئمة الحديث حتى قال الإمام أحمد بن حنبل : ومن يعرّى من الخطأ والتصحيف ، ولكن إذا وقع الأئمة في الخطأ والتصحيف فقد وجدوا من ينبه على وقوعهم فيها ، وعلى ذكر مغالطهم ، فلماذا لم يذكروا المغالط التي وقع فيها من كان يكذب من الرواة .

على أن التحقيق في الشعر المنحول ليس بيسير في عصر الرواة ، فإن لكل شاعرٍ لغة خاصة وألفاظاً كثيراً ما يلجأ إليها ويكرّرها في شعره ، ولكل عصرٍ لغة خاصة بهذا العصر ، فلو اعتنى نقّاد الشعر في عصر الرواية والرواة بتمييز المنحول وردّ كل شعرٍ إلى قائله لاستطاعوا في تلك الأزمان أن ينخلوا الشعر ويبينوا المنحول ، ولو كان عندنا معجم يبيّن تاريخ الألفاظ ، في أي عصر ظهر اللفظ الفلاني ، وفي أي عصر حافظ على معناه أو انتقل من وجه إلى وجهٍ ، لو كان عندنا معجم من هذا القبيل لوجدنا سبيلاً إلى التحقيق ولهان علينا بعض الشيء ردّ كل شعر أو كل لفظ إلى تاريخه ، ولكنّا لا نعلم ميلاد الألفاظ ، وعلى كل حال إن زيادات الرواة قد دخلت ميراثنا الأدبي سوآء أقبلنا ذلك أم لم نقبله .

وقد يقول قائل منّا : إذا وقع الشعر مني موقعاً حسناً فسوآء عليّ أقاله فلان أم قاله فلان ، وقد قيل مثل هذا القول لخلف ، قال له أحدهم : إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فلا أبالي ما قلته أنت فيه وأصحابُك ، فقال خلف : إذا أخذتَ درهماً فاستحسنته فقال لك الصرّاف : إنه رديء ، هل ينفعك استحسانك له .

هذا قول صحيح إذا أردنا حسن الشعر وقبحه ، أمّا إذا أردنا صحة التاريخ الأدبي ، صحة النسبة وعدمها ، فلا وزن لهذا القول .

شفيق جبري

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

- ١٨ -

رقم المصطلح			رقم المصطلح
8105	Madura (pied de) maduro - mycose, mycétome du pied, pérical	مادورا (قَدَم)، داء فُطر مادورا، وَرَم القَدَم الفُطري	٨١٠٥

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : قدم مادورة — فُطرية مادورة وجاء في الشرح : وهو تورم مزمن يصيب القدم عادة سببه فُطر شعاعي .

8107	Magma	ثُفل، ثخين	٨١٠٧

وأفضل ثُفل عجيني

8108	Magnésie, magnésie calcinée, oxyde de magnésium	مغنيزيا ، مغنيزيا مُكلَّسة اكسيد المغزيوم	٨١٠٨

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة اللفظة بمغنيسيا . وجاء في الشرح : أكسيد المغنسيوم وهو مسحوق أبيض يحضَّر بتسخين كربونات المغنسيوم .

وعندي تعريب اللفظة بمانيزا وهي اللفظة الشائعة بين الناس أفضل ، شأن ما فعلته اللجنة في الألفاظ التالية :

8112 Magnésium — ٨١١٢ مغنزيوم ، مانيزيوم

وأقر مجمع اللغة مغنسيوم .

8113 magnésium (carbonate de) — ٨١١٣ المانيزيوم (فحمات)

كربونات المغنسيوم كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8114 magnésium (chlorure de) — ٨١١٤ المانيزيوم (كلُوُرور)

وأفضل كلور المغنسيوم .

8116 magnésium (hydrocarbonate de), magnésie blanche — ٨١١٦ المانيزيوم (فحمات) المائية مانيزا بيضاء

كربونات المغنسيوم المائية في اللفظة الأولى .

8127 Main fantôme — ٨١٢٧ يَدٌ وهمية

وأرجح يد موهومة

8128 main en pince de homard — ٨١٢٨ يَدٌ كالمِلْقَط

وأرجح يَدٌ كمِلقَط السَّرَطان (أو سرطان البحر) .

8129 main de prédicateur, de bénisseur — ٨١٢٩ يَدُ الواعظ

ويدُ المُبارِك (للفظة الثانية) .

8131 main succulente, chiromégalie — ٨١٣١ يَدٌ وارمة ، ضخامة اليد

وما يعنى بهـــذه اللفظة ضخامة الأصابع واليدين في ناسور النخاع

(syringomyélie) على غرار ما يشاهد في ضخامة النهايات (acromégalie)[١]. لذا أفضل ترجمة اللفظة باليد الرَّبِلة وبضخامة اليدين[٢] . وليس للفظة أن تدل على ورم .

٨١٣٤ يَدٌ خُطّافية 8134 main en trident

إن ما يعنى بهذه اللفظة هو تشوه اليد البادي في القماءة (عدم تصنع الغضاريف (achondroplasie) بحيث تقصر الأصابع وتثخن في قاعدتها ومنه ابتعاد بعضها عن بعض عند محاولة استعمالها . وأرجح ترجمة اللفظة باليد كالمِذْراة أو المذراة الثلاثية ولا أرى لفظة الخُطّافية تعني بالمعنى المقصود[٣] .

٨١٣٧ دارنَقَه، داراستجمام 8137 Maison de convalescence, de repos

وأفضل مَنْقَهة ومُسْتَجَمّة .

٨١٣٩ داء (جمعه أدواء) آفة 8139 Mal (pl. maux) affection ,

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[٤] والأولى منها تترجم بألم أيضاً .

٨١٤٠ داء الارتفاع ، جُبال ، داء الطيّارين 8140 mal d'altitude , des montagnes , des aviateurs

وأفضل داء المرتفعات ، داء الجبال ، داء الطيارين .

---

(١) M . Garnier et V. J. Delamare . Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine

(٢) في اللسان : والرَّبِلة المرأة السمينة وتربَّلَت المرأة كثر لحمها ، وربلت أيضاً ، إلى أن قال تربّل جسمه إذا انتفخ وربا .

(٣) في اللسان : الُخطّاف : هو الحديدة المُعْوَجّة كالكلوب يختطف بها الشيء ويجمع على خطاطيف .
وفي معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي في شرح لفظة (fourche) المِذراة أداة من خشب أو من حديد ، ذات سنّين أو أكثر تذرى بها الحنطة ويرفع الكلأ والزبل وغيرها .

(٤) الصفحة ٦٥٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

8141 mal des bassines , des vers | داء الخلاقين ، داء دود الحرير ٨١٤١

وأفضل التهاب الجلد في العمال المشتغلين بالفيالج[1] (الشرانق) كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي .

8142 mal de gorge | حُلاق ٨١٤٢

وأفضل ألم الحَلْق .

8143 mal des mouvements passifs (mal : des transports , des aviateurs , de voyage en train , en automobile , en traineau , mal de mer etc.) | داء الحَرَكات المُنْفَعِلة (داء الانتقالات، داء الطيارين، السَّفر بالقطار ، بالسَّيَّارة بالمِزْلَجة ، هُدام الخ) ٨١٤٣

وأفضل دُوار التحركات المُنْفَعِلة (دُوار الانتقال ، دُوار الطيارين والسَّفر بالقطار وبالسَّيارة ، بالزّلاجة ، هُدام والخ) .

8144 mal de mer , pélagisme | هُدام ، مُوَاد ٨١٤٤

وأفضل هُدام ، مَيْد[2] البحر أو دُوار البحر .

8146 mal - de - pied , piétin fourchet (mouton) | ظُلاف ، التهاب الفَوت (خروف) ٨١٤٦

مَرَض الظَّلف في اللفظة الأولى والتهاب الفَوْت في اللفظة الثانيـة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية . وجاء في تعريف الأول : مَرَض معدٍ

(١) (dermatitis in workers manipulating silk worm cocoons)
وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي في ترجمة (cocon) ُصلّجة ، فِيْلَجَة يسمونها شرنقة وهي مولدة شامية من أصل سرياني .

(٢) في اللسان : المَيْد ما يصيب من الحَيْرة عن السُّكْر أو الغثيان او ركوب البحر .

يصيب أظلاف الضأن وفي الثاني (fourchet) التهاب ما بين أصابع البقر والضأن والمعز . وهو التهاب وتورم يؤديان إلى العَرَج وقد يصعدان إلى الركبة والعرقوب .

٨١٥٠ مَريض ، دَوِيّ — 8150 Malade

وأرجح مريض ، عليل .

٨١٥٩ داء بَرْلوف ، حَفَرْ طِفلي ، ضَرَع نزفي — 8159 maladie de Barlow, scorbut infantile, rachitisme hémorragique

والصحيح داء بَرْلو (كما يلفظ في الانكليزية) وأرجح داء الحَفَر الطفلي والرخيطس النزفي (١) .

٨١٦٠ زُراق — 8160 maladie bleue

وأفضل العلة الزرقاء .

٨١٦١ داء القَطْران — 8161 maladie du brai

وأرجح داء المشتغلين بالقطران، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .

٨١٦٢ داءالعمل تحت الضغط، استهواء الدم ، شلل الغُوّاص — 8162 maladie des caissons, aérémie, paralysie des plongeurs

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ما يلي : التَّحني (شلل الغواص) ترجمة لِ (Bende (caisson's disease) = divers paralysie) وجاء في الشرح : وهو انثناء جسم المريض في مرض (القصون) وفيه يحدث ألم في الأطراف والبطن بسبب انخفاض مفاجيء في الضغط الجوي . وأرى أن تترجم اللفظة بداء القصون ، تهوّي الدم وشلل الغُواص .

(١) الصفحة ٤٧٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (tar worker's disease)

٨١٦٤ داء شاغاس ، دُراق طُفيلي — 8164 maladie de Chagas thyroïdite parasitaire

وأفضل التهاب الدرقية الطفيلي .

٨١٦٥ داء الكَلَب ، كَلَب — 8165 maladie de chien

لا أظن هذه اللفظة تعني الكَلَب أو السُّعار كما يسمى أيضاً ويصيب الناس إثر عض الكلب المسعور أو غيره من الحيوانات اللاحمة ، وجاء ذكره في لفظة (rage) (اللفظة ١١٣٣٣) . فقد جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي (canine distemper) وإن ما تدل عليه اللفظة مرض خطر يصيب صغار الكلاب شديد العدوى عامله حُمة راشحة (virus) ويعرف بداء كاره (Carré)[1] ، لذا أرى ترجمة اللفظة بالوافدة الكلبية أو جائحة الكلاب ، ولا صلة لها بالكَلَب .

٨١٧٠ مرض طَفَحي — 8170 maladie éruptive

واندفاعي أيضاً .

٨١٧١ مَرَض نسائي — 8171 maladie des femmes

وأرجح مرض النساء التناسلي كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي[2] .

٨١٧٢ داء فيلاتُوف — دوكَس ، حُميراء قرمزية الشكل ، الداء الرابع — 8172 maladie de Filatow — Dukes , rubéole scarla- -tiniforme , quatrième maladie

الصحيح رسم (Filatow) بالـ v ، وهو طبيب روسي والثاني ديوكس (Dukes) كما يلفظ وهو انكليزي . ودرجت على ترجمة (rubéole) بالوردية الوافدة لذا أرجح : داء فيلاتوف ديوكس ، الوردية الوافدة نظيرة القرمزية والداء الرابع .

---

(١) ينظر في لفظة (distemper) من معجم (Stedman's medical dictionary)

(٢) (women's gynecological disease)

٨١٧٣ داء فريدرَيخ، سُهام وِراثي — 8173 maladie de Friedreich tabès héréditaire

سبق لي تعريب لفظة تابس (١) .

٨١٧٧ فُكاك كُيَيْسي ، ورم مينائي كُيَيْسي — 8177 maladie kystique de la mâchoire , adamantinome kystique

وأفضل داء الفك الكيسي ، ورم الميناء الكيسي .

٨١٧٨ ثُداء كيسي ، ثُداء عَقِد (ريكلوس) — 8178 maladie kystique de la mamelle , maladie noueuse de la mamelle

وأرجح داء الثديين الكيسي ، داء الثديين المَقِد (بصيغة المثنى كما ورد في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي) (٢) . (ريكلو) كما يلفظ بالفرنسية .

٨١٨٠ كُلاء كُيَيْسي — 8180 maladie kystique du rein

وأفضل داء الكلى الكيسي .

٨١٨١ خصاء كُيَيْسي — 8181 maladie kystique du testicule

أكياس الخصية كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي (٣) .

٨١٨٣ داء عَقْلي، نُفاس، أَلْس، عَقْلي ، عَتَه ، جُنون ، خَبال ، داء نَفْساني — 8183 maladie mentale , psychose , aliénation mentale , démence , folie , vésanie , psychopathie

(١) الصفحة ٩٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (Reclus' disease of the mammae)

(٣) (cystes of the testicle)

وأرجح داء عقلي أو ذهني ، نفاس ، مس عقلي[1] عته ، جنون ، خبال ، اعتلال نفساني[2] .

٨١٨٦ داء الأعضاء الحوضية — 8186 maladie des organes pelviens

وأفضل مرض أو داء أحشاء الحوض .

٨١٩٣ داء المصل — 8193 maladie du serum

وأرجح الداء المصلي لأنه قد يظهر إثر استعمال أي مصل من المصول .

٨١٩٥ أرض اختلاجي ، أرض عام ، أرض محرض — 8195 maladie des tics convulsifs , tic général , tic impulsif

وأفضل داء العرات[3] الاختلاجي ، عرة عامة ، عرة دفعية[4] .

(١) سبق للجنة أن ترجمت (aliénation mentale) بانجذاب هوسي معيي (اللفظة ٤٩٨) (تراجع الصفحة ٣١٥ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .
أما الألس فقد جاء في لسان العرب : الألس والمؤالسة الخداع والخيانة والغش والسرق ، وقد ألس يألس بالكسر ألساً . ومنه قولهم فلان لا يدالس ولا يؤالس ، إلى أن قال والألس الكذب ، والألس والألس ذهاب العقل وتذهيله والألس اختلاط العقل .

(٢) الصفحة ٤٧٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة (اللفظة ١١٣١) .

(٣) سبق لي أن استعملت لفظة عرة ترجمة لِ (tic) استناداً إلى ما جاء في القاموس المحيط : العرة الخلة القبيحة (الصفحة ٥٦١ من الجزء الأول من علم الأمراض الباطنة طبع ١٩٣٥) . وقد أقرت اللجنة الدرة في اللفظة ١٣٣٩٣ ترجمة لِ (tic) . أما الأرض فقد جاء في لسان العرب : والأرض (لا الأرض) دوار يأخذ في الرأس عن اللبن فيهراق له الأنف والعينان . والأرض بسكون الراء الرعدة والنفضة ، إلى أن قال والأروض الذي به خبل من الجن ومن أهل الأرض وهو الذي يحرك رأسه وجسده من غير عمد . الأرض مصدر أرضت القرحة ، فأرض أرضاً إذا نفشت ومجلت ففسدت بالمدة وتقطعت .

(٤) الصفحة ٦٧٥ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة .

٨١٩٦ داء مَداري ، داء المستعمرات ، داء البلاد الحارة — maladie tropicale , exotique , coloniale , des pays chauds — 8196

وأفضل داء مَداري أو إستوائي ، داء أجنبي الوطن (ترجمة لِ exotique وقد أهملتها اللجنة) داء مستعمراتي ، داء البلاد الحارة .

٨١٩٧ داء انتكالاً — maladie par usure — 8197

وأرجح داء بالتبلية أو بالبِلى أو فرط الاستعمال .

٨١٩٨ داء الأفّاقين ، داء المتشردين — maladies des vagabonds — 8198

وأفضل داء المتشردين وميلانية الجلد الطفيلية (١) كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي . لأن ما يعنى باللفظة هو اصطباغ في الجلد بتأثير بعض الطفيليات ولا سيما قَمْل البدن .

٨٢٠٠ داء وَرْلوف ، فرفرية نزفية — maladie de Werlhof purpura hémorragique — 8200

والصحيح وَرْلهوف كما تلفظ بالألمانية .

٨٢٠٤ عَجَن — Malaxer — 8204

والصحيح دلَّكَ بالمعنى الطبي ، ثم وَخَفَ وَجَبَلَ (٢) .

٨٢٠٥ ذكر ، مذكَّر — Mâle , masculin , ine — 8205

٨٢٠٦ فِحْلة ، فحل — mâle — 8206

والصحيح أن اللفظة الأولى هي صفة ، وترجمتها ذَكَر ، ذَكَري ، ذكرية أو مذكر مذكري ومذكرية ، أما الثانية فهي ذكر ومذكر ولا أرى فحل وفِحْلة تدلان على المعنى المقصود (٣) .

(١) (parasitic melanoderma)

(٢) (انظر الهامش في الصفحة ٢٥٣) من هذا العدد .

(٣) في اللسان : الفحل معروف الذكر من كل حيوان إلى أن قال :

8208 Malformation , vice de conformation , difformité ٨٢٠٨ تشوُّه ، عَيْب ، دمامة

وأرجح تشوُّهٌ ، عَيبٌ في الخِلْقة ، دمامة أو بشاعة .

8213 Malléaire ٨٢١٣ مِطْرَقي

نسبة إلى المِطْرقة أو المِدقة (marteau) مِدّقي وإلى العظم المِطْرَقي (malleus) كما جاء في الترجمة الإنكليزية (١) .

8222 Mammite , mastite ٨٢٢٢ إلتهاب الثَّدي ، ثُداء

وأفضل التهاب الثَّدي أو الضَّرْع وحده ، تاركا الثُّداء ترجمة للفظة (mastodynie) أي وجع الثدي .

8225 Mandibulaire ٨٢٢٥ فُقَيْمي

وأفضل لَحَوي والفَقَم أحد التشوهات الطارئة على اللحيين (٢) . وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (maxillaire inférieur) بالفك السفلي واللحي السفلي (اللفظة ٨٣١٦) كما أنها استعملت لفظة فَقَم ترجمة لِ (prognatisme) (٣) .

8226 Mandrin ٨٢٢٦ تنطُب ، مِثْقب الحداد (سُنْبُك)

لا أظن أن هذه اللفظة في المعجم الطبي ذات صلة بمثقب الحداد ، والصحيح كما جاء في الترجمة الإنكليزية للمعجم الأصلي (٤) المِرْود (أو القَلْيم كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة) الذي يُدخَل في القثاطير .

8233 Maniérisme ٨٢٣٣ تَصنُّع ، تكلُّف

وأرجح أن يضاف إليها انفصامي لمشاهدته في بعض الاضطرابات النفسانية .

---

(١) (pertaining to the hammer , to the malleus)

(٢) في لسان العرب : الفَقَم في الفم أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم وقيل الفَقَم اختلافه (ولعله خلافه) وهو أن يخرج أسفل اللَّحْي ويدخل أعلاه ، إلى أن قال الفَقَم في الفم أن تتقدم الثنايا السفلى فلا تقع عليها العليا إذا ضم الرجل فاه .

(٣) الصفحة ٢٩٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (stylet for a catheter)

٨٢٣٥ ظاهرة ، حادثة Manifestation , phenomène 8235

أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مظهر في الأولى وظاهرة في الثانية .

٨٢٣٦ تمرينٌ يَدوي ، مِراس Manipulation , manœvre 8236

وأرجح شغلاً باليد أو عملاً باليد ومُناوَرة تعريباً .

٨٢٣٨ مِجْدار قِبالي ، دُمية قبالية Mannequin obstétrical 8238

وأفضل مُمَثِّل قِبالي أو مَنكين قبالي تعريباً . ولا أرى لفظة مِجْدار تفي بالمعنى المطلوب (١) .

٨٢٣٩ عَمَلُ أو وسيلةُ كُرَدَة (قبالة) manœvre de Credi (obs.) 8239

وأرجح مناورة كريده .

٨٢٤٠ مقياس ضغط معدني أولا زئبقي Manomètre aneroïde 8240

وأقر مجمع اللغة مقياس الضغط ومانومتر .

٨٢٤٥ حَمَّام يدٍ Manluve 8245

وأفضل مَغْطس يد أو حَوْض يد .

٨٢٤٦ دَنَف Marasme , tabescence 8246

٨٢٤٧ دنف بالتسمم الفنولي marasme de l'intoxication phénolique 8247

٨٢٤٨ دَنَف شيخوخي marasme senile 8248

٨٢٤٩ دَنَفي Marastique 8249

وأقر مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الثانية ترجمة (marasme) بضوى وعدَل عنها في مؤتمره الثالث عشر إلى قُحول وهو الشائع في سورية أيضاً وسبق لي استعماله في مؤلفاتي . كما أن لفظة دنف أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لـ(cachexie) (٢) .

(١) في متن اللغة : المِجدار ما يُنصب في الزرع مزجرة للسباع والطير .

(٢) الصفحة ٦٣١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وعليه تصبح ترجمة الألفاظ ، قحول ، قحول الانسهام الفنولي ، قحول شيخي وضمور الشيخوخة (١) وقحولي .

٨٢٥٥ حاشية الحَوضة — 8255 Marge du bassin

وأفضل حافة الحوض (كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة) .

٨٢٥٨ باسورٌ مُتَلَيِّف — 8258 Marisque

باسور خارجي كما جاء في الترجمة الإنكليزية (٢) .

٨٢٥٩ بَعْلي (مُختص بالبعل أو الزوج) — 8259 Marital , le

زوجي وزواجي (مُختص بالزوج وبالزّواج) .

٨٢٦١ مَمْروث ، مُراثة — 8261 Marmelade

خَبيص ، خبيصة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي وجاء في الشرح : مربّى ثمار طُبخت بالسكر وقليل من الماء فاختلطت أجزاؤها وماعت قليلاً .

٨٢٦٢ طَنْجَرة پاپن — 8262 Marmite de Papin

وأفضل قِدْرُ پاپن .

٨٢٦٨ وَسَمَ ، سوَّم (قبالة) — 8268 Marquer (v) (en obs.) (= la parturiente marque)

وأفضل أشار (قبالة) إشارة المخاض .

٨٢٧١ تَوَخُّف — 8271 Marsupialisation

وما تعنيه اللفظة الفرنسية هو العمل الجراحي الذي يجرى في حالات الأكياس المائية وغيرها من الكيسات (كالكيس البنقرياسي) متى تعذر استئصال الكيس بتمامه ولا سيما جدرانه . وذلك بإفراغ محتوى الكيس ثم ربط جدرانه بحافتي الشق المجرى وترك الجوف الحادث بعد الإفراغ حتى

(١) (senile atrophy) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي .
(٢) (external hemorrhoid)

يشق بالتحبب (granulation) وقد أجري هذا التوسط الجراحي في الحمل خارج الرحم عند تعذر نزع السُخْد (١) .

ولا أرى لفظة التوخف ذات صلة بالمعنى المطلوب (٢) وأفضل أن تكون ترجمة اللفظة تثبيت أو خيط جدران الكيس بحافة الشق .

٨٢٧٤ ترجُّل — 8274 Masculinisation , masculination virilisation

وأفضل تذكر وتذكير كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة في ترجمة (masclinizinig tumors of ovary) بقوله أورام المبيض المذكِّرة . وجاء في الشرح : وهي الأورام التي تفرز هرمونات الذكر في الأنثى .

وأقول ترجيل ترجمة لـ (virilisation) وللفظة ترجُّل معانٍ أخرى (٣) .

٨٢٧٥ قِناع الجَهَم — 8275 masque léonien , léontiasis

قِناع داء الأسد (٤) .

٨٢٧٦ دَلْك كهرباوي اهتزازي — 8276 massage électrovibratoire

وأفضل دلك أو تدليك كهربائي أو كهربي (كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة) اهتزازي .

٨٢٧٩ مُعجَّنة — 8279 Massepain

وهي نوع من الحلوى تعرف بالمرصبان في لبنان وتصنع من اللوز والسكر وآح البيض .

(١) انظر إلى لفظة (marsupialization في معجم Blakiston's , New Gould medical Dictionary)

(٢) في لسان العرب : الوَخْف ضربك الخِطمي في الطّشت بوخف ليختلط ، ووخف الخِطمي والسويق وخفاً ووخّفه وأوخفه ضربه بيده وبله ليتلجّن ويتلزّج ويصير غسولا .

(٣) في لسان العرب : وترجّل أي مشى راجلاً وترجّل البئرَ وترجّل فيها ، كلاهما نزلها من غير ان يدلّى .

(٤) الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين والصفحة ٧٦ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة .

8280 Masseur , masseuse ٨٢٨٠ مُمَسِّد ، مُمسِّدة

8281 Massothérapie ٨٢٨١ مداواة بالتمسيد ، استمساد

والصحيح مُدَلِّك ومدلِّكة في اللفظة الأولى ومداواة بالدلك أو التدليك في اللفظة الثانية ، والمَسَد معنى آخر (١) .

8284 Mastic ٨٢٨٤ مُصْطَكى

مَصْطَكا كما جاءت في معجم الألفاظ الزراعية .

8293 Maternel , lle ٨٢٩٣ أمي ، واليدي ، أمومي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة أُمِّي (خاص بالأم) .

8294 Maternité , maison d'accouchement ٨٢٩٤ مَثْبِر ، دار التوليد

وأفضل دار الأمومة ، دار التوليد (٢) .

8296 Matière médicale ٨٢٩٦ مادة طبية ، مُفْرَدات

المادة الطبية كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8297 matière peccante , humeur peccante ٨٢٩٧ مادةٌ فاسدة، خِلْطٌ فاسد

مادةٌ مرضية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) .

8298 matières colorantes ٨٢٩٨ مَواد صابِغة ، أصباغ

مواد صابغة وصابغات كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8299 matières de lest , aliments de lest, substances, de lest, lest ٨٢٩٩ موادُّ دَبْشٌ ، أغذية أو عناصر دَبْشٌ ، صابورة

(١) في لسان العرب : مَسَد الحبل يَمْسُدُه فتله ، وفي موضع آخر ومَسَد يمسُد مسداً أدأب السير في الليل ، والمَسَد الليف .

(٢) في لسان العرب : المَثْبِر مثال المجلس الموضع الذي تلد فيه المرأة وتضع الناقة من الأرض .

(٣) (morbid matter)

سبق للجنة أن استعملت لفظة أغذية ضخمة ترجمة لِ (aliments de lest) (اللفظة ٥١٣) وسبقت لي الملاحظة عليها مفضلاً إطلاق أغذية الملء [1] عليها. لذا أفضل في ترجمة اللفظة : مواد الملء ، أغذية الملء ، عناصر أو مواد الملء والمالىء . وليس للفظتي دَبشٌ وصابورة أن تفيا بالمعنى المطلوب [2] .

٨٣٠٠ مواد هُلامية لُعابية — 8300 matières pectiques

سبق للجنة أن استعملت لفظة هُلام ترجمة لِ (gélatine) (اللفظة ٦٢٢٥) . وأفضل أن تكون ترجمة اللفظة مواد مُلْزِجَة أو بكتينية تعريباً . فقد جاء في معجم الألفاظ الزراعية (pectine ou matière pectique) بكتين وجاء في الشرح وهو هلام الثمر . وهو شبيه بالصمغ يجعل الثمار المجمَّدة كالهلام .

٨٣٠٢ دِرْواس ، كلب ، ثعلب ، ذِئب — 8302 Mâtin, mâle de chien, renard, loup

وأرجح كلب أو كلب الحراسة ولا أرى التخصيص بالدِّرواس [3] .

٨٣٠٤ خَرَس (الصوت) — 8304 Matité (du son)

٨٣٠٥ خَرَس مُطْلَق — 8305 matité absolue

٨٣٠٦ خَرَس القلب — 8306 matité cardiaque

٨٣٠٧ خَرَس القلب المطلق أو التام — 8307 matité cardiaque absolue

٨٣٠٨ خَرَس القمة — 8308 matité du sommet

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بأصمية وهي اللفظة الدارج استعمالها في سورية أيضاً . وعليه تصبح ترجمة الألفاظ المذكورة : أصمية (الصوت) ، أصمية مطلقة ، أصمية القلب ، أصمية قمة الرئة .

---

(١) في لسان العرب : دَبَش الجراد في الأرض يدبشها دبشاً أكل كلأها وسيلٌ دُباشٌ عظيمٌ يجرف كل شيء . الدَّبش القشْر والأكل يقال دُبشت الأرض دبشاً إذا أكل ما عليها من نبات .

(٢) في المعجم الوسيط : الصابورة ما يوضع في بطن السفينة لئلا تميد .

(٣) في لسان العرب : الدرْواس الكبير الرأس من الكلب .

8309 Matras ٨٣٠٩ مَطَرة

وأفضل مَطَرة زجاجية لأن المقصود من هذه اللفظة هنا هي الأداة المستعملة في الكيمياء، وهي إناء طويل العنق يشبه المَطَرة.

8314 Maussade, de mauvaise humeur ٨٣١٤ عَبوس، مُقَطِّب

ردئ الطبع، وشَكِس ترجمة للفظة الثانية (١).

8315 Mauve ٨٣١٥ خُبَّاز، خُبَّيْز، خُبَّازى

وخُبَّازة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية.

8319 méat des fosses nasales ٨٣١٩ فَتْحة المِنْخَرَيْن

المِنْخَران فقط (٢).

8320 Mécanique ٨٣٢٠ آليّ

والأفضل ميكانيكي كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة.

8321 Mécanisme de déclanchement ٨٣٢١ آلية الانطلاق

8322 mécanisme de protection ٨٣٢٢ آلية الوقاية

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة بمَكَنيّة. وأرجح آلية الاطلاق والانطلاق في اللفظة الأولى وآلية الحماية في الثانية تاركاً الوقاية ترجمة لِ (prophylaxie) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١١٠٢٣).

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

(١) في لسان العرب: الشَكْس والشَكِس والشَرِس جميعاً السيء الخلق وقيل السيء الخلق في المبايعة وغيرها.

(٢) في لسان العرب: المَنْخِر ثقب الأنف قال وقد تكسر الميم اتباعاً لكسرة الخاء إلى أن قال والمُنْخُران ثقبا الأنف.

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

- ١٣ -

التصويبات والجديد من الإضافات

الصفحة	السطر أو الرقم	
	تابع المجلد (٤٣)	
٦٧	٩٠) ف	Petit (court) menton
	ز	Short chin
٦٨	بعد السطر ٤ يضاف :	
	أذْوَط	Doué d'un petit (court) menton
	[يقابلها: أذْقَن	Doué d'un menton saillant , long
٦٨	السطر ٣ عداً من تحت : الحاجز اللساني(٣)، الغشاء تحت اللساني(٢) ؛ ...	
٦٩	١ — لجام اللسان ز	Frenulum
٦٩	١٠ قبل أهم ما أضفته يضاف : وبالانكليزية :	

١) Hyoid bone
٢) Hyoglossial membrane
٣) Septum of the tongue
٤) Frenulum of the tongue
٥) Papilla

الصفحة	السطر أو الرقم	
		٦) Circumvallate papilla
		٧) Fungiform papilla
		٨) Filiforme papilla
		٩) Foliate papilla
		١٠) Hemispheric papilla
		١١) Lingual v
٦٩	١٥	٢ ــ لسان أسود زَغِب ، تَقَوُّب اللسان
	ف	.... villeuse ; glossophytie
٦٩	٢٣	٤ ــ لسان مجعَّد ، مشقَّق
٧٠	قبل ٩٣) يضاف :	ج ــ حروف ذَوْلَقية لسانية (ل ر ن)
	ف	Lettres linguales
	ز	Lingual letters or consonants
		د ــ كِبَرُ اللسان
	ف	Macroglossie
	ز	Macroglossia ; megaloglossia
		هـ ــ لسان النار (شُعْلَة)
	ف	Flamme
	ز	Flame
٧٠	٩٣) ف	Bord de la langue
	ز	Edge of the tongue
٧٠	بعد السطر الأخير	يضاف : قلت [العَذَب محركةً ، القذى ومايخرج في أثر الولد من الرحم ، وشجر ، والخيط الذي يُرفع به الميزان ، وطرف كل شيء . ومن البعير .. الخ. الواحدة عَذَبة في الكل (ق)] ولا ذكر للسان ولو تلميحاً . فلعل المؤلف استعمل من أحد معانيها (طرف كل شيء) إلى اللسان استعارةً . وفي رأيي أن الأصلح أن يقال (عَذَبة اللسان) بإضافة اللسان

الصفحة السطر أو الرقم

تخصيصاً ، إذا أُريد استعمال كلمة (عَذَبة ، بالمفرد) لطرف اللسان وذلك لوفرة معاني (عَذَب) كما رأيت .

٩٥ ٧١ المَكْوَة (المَكَدَة)

في الأصل . — المُكْدة بالضم ، أصل اللسان .

ملاحظتي . — المكدة بالدال ، وبالضم خطأ عن النسخ ، والصحيح المكوة بالضم وبالواو بعد الكاف (لا بالدال المهملة) وهي النونة والوَسَط ، وأصل اللسان ، وأصل الذنب . فوضعتها مصححةً إلى جانب (المَكَدة محركةً وبالدال) [انظر الرقم ١١١ أيضاً].

٧٤ قبل أهم ما أضفت يضاف :

هذا وجاء في (ل) عن الأسنان ما يلي :

الناب . — سن مؤنثة ، بين القواطع والضواحك .

الضواحك . — أسنان بين الأنياب والأضراس في التسنن النهائي ، عددها (٨) في الإنسان .

الأضراس . — أسنان ضخام ، تفيد لطحن الأطعمة . عددها (٢٠) في الإنسان .

النواجذ . — أضراس أخيرة . تظهر في الإنسان منذ السن ١٨ وقد لا تظهر أحياناً .

القواطع . — هي التي توجد في القسم الأمامي للفك في الثدييات .

٧٦ بعد انتهاء الرقم — ٢٠ يضاف :

٢٠ مكرر — سن ذات وَتِد

ف Dent à pivot

ز Pin tooth ; pig tooth ; pivot - crown ; post - crown

الصفحة | السطر أو الرقم

٧٧ بعـد انتهاء ٢٦ً — يضاف :

٢٧ً — خِلَّة الأسنان

ف Cure - dent

ز Tooth - pick

[قلت : وكذا خلال ككتاب ما تُخلّل الأسنان به] .

٧٧ في الرقم ٢٤ — ز ...;....: puberty

٧٧ بعد الرقم ٢٦ — يضاف :

٢٦ مكرر — سن اليأس

ف Âge critique

ز Climateric (also for the time of puberty)

يرادفها : آ) ضَهْى

ف ، ز Menopause

ب) سنوات بُحران

ف Années climatériques

ز (كما في الرقم ٢٦ مكرر) .

٢٦ مكرر ثان — قَلْعُ سن

ف Avulsion d'une dent

ز Avulsion

٧٧ بعد الرقم ٢٧ — يضاف :

٢٨ — إسنان

ف Dentition

ز Dentition ; teething

٢٩ — نَخَر الأسنان

ف Carie dentaire

ز Dental caries

الصفحة	السطر أو الرقم		
			٣٠ — تنخير (مسوّس)
		ف	Carié
		ز	Carious
			وعلى وجه عام :
			أ — ألم الأسنان
		ف	Odontalgie
		ز	Odontalgy ; toothache
			ب — تكوّن الأسنان
		ف	Odontogénie
		ز	Odontogeny
			ج — ناتىء سنّي
		ف	Odontoïde
		ز	Odontoid
			د — نزف سنّي
		ف	Odontorragie
		ز	Odontorragy
			ه — ورم سنّي
		ف	Odontome
		ز	Odontoma
٧٧	٩٩)	ف	Apophyse mastoïde
		ز	Mastoid process
٧٨	٢		بعد كلمة على التخصيص يضاف : [انظر الرقم ٢١]
٢٩٦	١٠١)	ف	Impériale ; mouche à la lèvre inferieure
		ز	Chin tuft ; imperiale
			في (ل) . — كُشَيْشة من الشعر تحت الشفة السفلى .
٢٩٧	٩	ف	Génien
٢٩٧	١٣	ز	.... ; chain - bandage

الصفحة	السطر أو الرقم	
٢٩٧	١٠٤) ف	Fossette ..., ...
٢٩٧	في السطر الأخير	يضاف : والفَحْصة ، نُقرة الذقن .
٢٩٨	في السطر الأخير	يضاف : ج جُرُن كَكُتُب .
٢٩٩	٢ ف	.... (f.)
٣٠١	في الرقم ٤ —	٤ – بلموم فوهي ، فم بلمومي
٣٠١	١١٠) ف	.... (f.)
٣٠٣	١١٢)	٢ — تشنج الحنجرة ؛ تشنج المزمار الذاتي في الرُّضَّع

ف ...; ... glottique essentiel du nourrisson

يرادفه : آ — تشنج الحجاب والمزمار

ف Spasme phrénoglottique

ز Phrenoglottic spasm

ب — التهاب الحجاب والمزمار

ف Phrénoglottisme

ز Phrenoglottism

٣٠٤	قبل ١١٣)	يضاف ما يلي :

١١٢ مكرر) ١ — الغَلْصَمة (= الزَّرْدَمة)

ف Glotte (f.)

ز Glottis

في الأصل · — ليس لها تعريف .

في (ق) · — الغلصمة ... والعُجْرَة على ملتقى اللهاة والمريء؛ أو رأس الحلقوم بشواربه (*) وحَرْقَدَته (**) ... الخ . والحرقدة عقدة الحنجور (= الحنجرة) وهي الحلقوم . والحِرقد بالكسر أصل اللسان . وأما الزَّردمة فهي الغلصمة.

(*) قلت : الشوارب عروق في الحلق ، ولعلها هي الحبال الصوتية .

(**) وهي المسماة تفاحة آدم Pomme d'Adam .

الصفحة السطر أو الرقم

ملاحظتي . — لقد خصصت لجنة المصطلحات الطبية كلة الزردمة والمزمار لما يقابل الكلمة الافرنجية المذكورة آنفاً . أما المزمار في (ق) فهو ما يُزْمَر به من (زَمَرَ وزمَّر غنّى في القصب) .

في (ل) . — فتحةُ الحنجرة يحيط بها حبلا الصوت السفليان.

ما أضفته :

١َ — زردمة بين الرباطين ، أو صوتية

ف Glotte intraligamenteuse ou vocale

ز Vocal or true glottis

٢َ — زردمة تنفسية

ف Glotte respiratoire

ز Respiratory glottis

٣َ — زردمة عُليا

ف Glotte supérieure

ز False glottis

يرادف الفرنسية :

آ) مزمار كاذب

Fausse glotte

ب) فُوَّهة فَوْ ـ مزمارية

Orifice sus - glottique

٤َ — زردمة غضروفية

ف Glotte cartilagineuse

ز Respiratory glottis

يرادف الفرنسية : زردمة تنفسية (كما في ٢َ — الآنفة الذكر).

٢ — الرُّغامَى

ف Trachée (f.)

ز Trachea

الصفحة السطر أو الرقم

في الأصل . — ليس لها ذكر .

في (ق) . — الرغامى قصبة الرئة .

في معجم متن اللغة . — الأنف وما حوله . زيادة في الكبد ، وقصبة الرئة .

في (ل) . — في الإنسان والفقريات هي أنبوب مفتوح مؤلَّف من حلقات غضروفية متعاقبات بعضها إثر بعض ، ينقل الهواء إلى القصبات والرئة .

ما أضفته :

١ — رُغاموي

ف Trachéal

ز Tracheal

٢ — رغاموي — حنجري

ف Trachéo - laryngeal

ز Tracheolaryngeal

٣ — رُغاموي ـ قصبي

ف Trachéo - bronchial

ز Tracheobronchial

وعلى وجه عام :

آ — التهاب الرغامى

ف Trachéite

ز Tracheitis

ب — التهاب الرغامى والقصبات

ف Trachéo - bronchite

ز Tracheobronchitis

الصفحة السطر أو الرقم

ج — تغطير الرغامى

ف Trachéoscopie

ز Tracheoscopy

د — خزع الرغامى

ف Trachéotomie

ز Tracheotomy

٣٠٤ ١١٣) العنفقة

ف Impériale ; mouche (à la lèvre inferieure)

ز Chin tuft ; imperial

٣٠٦ ١٠ أو كلتيهما

٣٠٧ قبل ١١٨) يضاف : ب — لُحَيَّة ، كُشَيْشة

ف Barbiche (f.)

ز Small beard on the chin

[قلت : هي بالعامية : سكسوكة] .

٣٠٨ ٢ ف Imberbe ; ....

٣٠٨ ١٢ يضاف ما يلي : وقد تكون مصحفـةً عن (أثَـط) المذكورة في (الرقم ١١٨) فكتبها الناسخ ذهولاً (أشظ) إذ توهّم الثاء (ش = شين أول) والشدّة على الطاء (. نقطة) فصارت (ظ = ظاء أخير) فكتبها (أشظ) وهي متقاربة الحروف ظاهراً في عين المتسرع في النسخ .

٣٠٨ ١٢٠) بعد كلمة (الكثّها) يضاف : والهِلَّوْفة ، اللحية الضخمة .

٣٠٨ ١٢١) Face (f.) ; visage (m.)

الصفحة	السطر أو الرقم		
٣١٤	١	يضاف :	(ear drum) .... (٥
٣١٤	١٢٧)	ز	Superior board of ear
٣١٤	٤	حيث تنثني	
٣٢٠	١٤ـ	ز	.... of Corti
٣٢٢	بين الرقمين ٣ و ٤ يضاف :		

٣ مكرر) التهاب طبلة الأذن (اُذُنِيَّة)

ف Tympanite (otologie)

ز Tympanitis (inflammation of the tympanum)

٣ مكرر ثان) ألم الأذن

ف Otalgie

ز Otalgia

يرادفها : توجع الأذن

ف Otodynie

ز Earache

٣ مكرر ثالث) سيلان أذني (تَحييج الأذن)

ف Otorrhée

ز Otorrhœa ; otorrhea

٣٢٣ بين الرقمين ٥ و ٦ يضاف :

٥ مكرر) طبلي = متعلق بطبلة الأذن

ف Tympanique

ز Tympanic

٣٢٣ بين الرقمين ٨ و ٩ يضاف :

الصفحة السطر أو الرقم

٨ مكرر) نزف أُذني

ف Otorragie

ز Otorragia

٣٢٣ بين الرقمين ٩ و ١٠ يضاف :

٩ مكرر) ورم دموي أُذني

ف Othématome

ز Oth (a) ematoma

٣٢٣ بعد الرقم ١٠) يضاف :

١١) أُفّ = سدادة الصِّمْلاخ

ف Cérumen ; bouchon de cérumen

ز Cerumen ; ear - wax ; flug of wax ; impissated cerumen ; impissated wax;

٥٨٦ ٥ Epaule (f.)

٥٨٦ في آخر سطر من هذا الرقم ، يضاف :

ما أضفته : ١ — كتف نائسة

ف Epaule ballante

ز Loose shoulder

يرادفها بالفرنسية : (كتف ناغضة épaule flottante) .

٢ — كتف هابطة

ف Epaule tombante

ز Drop shoulder

٣ — كتفي

ف Scapulaire

ز Scapular

الصفحة | السطر أو الرقم

٥٩١ ١٥٨) الإبرة

ف Apophyse styloïde

ز Styloid process

٥٩٣ قبل ١٦٢) يضاف :

أضفت : مُكوَّع

ف Coudé

ز Curved ; crooked

٥٩٧ ١٦٥) في (ق) . — عصبُ الذراع من داخلٍ وخارج ....

٥٩٨ قبل ١٦٧) بعد كلمة (إليها المحقق) يضاف :

أضفت : ثني المِرْفَق

ف Pli du coude

ز Bend of the elbow

٥٩٨ في الرقم ١٦٨) في السطر الأخير ، بعد كلمة (بالانكليزية) يضاف :

أضفت عن الكف :

١َ — كفّي ، راحي

ف Palmaire

ز Palmar ; volar

٢َ — غليظُ (عريضُ) الرِجْل

ف Pattu

ز Pawed ; broad - footed

قلت : من معاني الفرنسية : مُسَرْوَل . مثال حمامة مسروَلة :

ف Pigeon pattu

ز Pigen dove ; feather - legged

الصفحة	السطر أو الرقم	
٥٩٩	١٣	تجعل للإشارة حاشية بالأسفل هكذا :
		(*) هو المفصل الذي يصل اليد بالساعد .
٥٩٩	١٧	[..... الظفرية (٧)] .
٦٠٤	قبل ١٦٩)	يضاف :
		ز) التهاب منبت الظفر
	ف	Onyxie
	ز	Onyxis ; onychitis
		ح — عادة قضم الأظفار
	ف	Onychophagie
	ز	Onychophagy ; onychophagia
٧٨٦	٢ عداً من تحت	(métacarpe [metacarpus]
٧٨٦	السطر الأخير	(métatarse [metatarsus]
٧٨٧	السطر ٧	في (ل) : — أضخم أصابع اليد ....
٧٨٩	١٧٤) ز	....; annular finger
٧٨٩	١٧٥) ز	....; auricular finger
٧٩١	بعد تمام الرقم ٨ —	يضاف :
		٩ — سداسية الأصابع ، عَنَش
	ف	Hexadactylie ; hexadigitisme
	ز	Hexadactylism
٧٩٢	بعد السطر الرابع	يضاف :
		ج — باع
	ف	Brasse
	ز	French fathom ; six feet

الصفحة	السطر أو الرقم	
		قلت : في (ق) . — قد رمَدّ اليدين كالبَوْع ويُضم ج أبواع .
		أما في (ل) . — فهو طول ما بين الذراعين ممتدّتين .
		ملاحظة . — أما المسافات بين الأصابع فأذكرها فيما يلي للفائدة:
		العَتَب ، الرَّصَب : ما بين المشيرة والوسطى .
		الرَّتَب : ما بين الوسطى والبنصر .
		البُصْم ، الوَصيم : ما بين البنصر والخنصر .
		الوَصْب : ما بين البنصر والمشيرة .
٧٩٥	١٧٨)	**١٧٨**) الرواجب
	ف	Hyparticulations des doigts
	ز	.....
		١٧٩) البراجم
	ف	....; Eparticulations des doigts
٧٩٦	١٨٢) ف	Rognure d'ongle
٧٩٧	٨	... بعد السين [توهماً إشارة السكون (ْ) فوق الياء ، نقطةً]
٧٩٧	بعد السطر ١٨	يضاف : أما البياض الظاهر في أصل الظفر فهو (الحِقاب ككتاب) . والفُوق بالضم ، البياض الذي في أظفار الأحداث ، واحدته (فُوقة) . وكذا الرَّبَش محركةً : بياض يبدو في أظفار الأحداث . وأما البياض الذي يبدو في ظفر الشاب فهو (النُّمْنُم ، كهُدْهد ، وكفِلْفِل) .
٨٠٠	١٣	١ — راحي – كَفّيّ
٨٠٣	١	٦ — صدري ؛ مصدور

الصفحة	السطر أو الرقم	
٨٠٣	السطر ٧ بدأً من تحت ،	بعد (بالأفرنجيتين) يضاف : [انظر ملاحظتي (في الرقم ١١٦) ص ٨٣ و ٨٤] .
٨٠٤	السطر ٣ عداً من تحت	.... هي الأضلاع وهي الجَناجِن ، الواحد جِنْجِن بكسر الجيمين . وكذا (البَواني) وهي أضلاع الزَّوْر . والشائع عن (الترائب) :
٨٠٥	بعد الانتهاء من ٤ — يضاف :	

٥ — حَمَّالة الثدي (الدُعْومة ، الحَصُورة)

ف Soutien - gorge

ز Supporting breaste

ملاحظة . — في اللغة العربية أسماء خاصة لثدي بعض الحيوانات أذكرها فيما يلي للفائدة :

١ — خِلْف للإبل Pis de chamelle

Udder of a she - camel

٢ — ضَرْع للبقرة Pis de vache ; tétine

Udder of a cow , dog ; pap

٣ — ضرع للغنم والمعز: Pis de brébis , de chèvre

Udder of a she - goat

٤ — طِبْي للكلبة : Pis de chienne

Udder of a she - dog

٨٠٦ السطر الأخير ، بعد كلمة إلى الثدي . يضاف : (ثَدْي الرَّجُل)تميزاً.

المجلد (٤٤)

٤٦٩	٨	والقَصَب
٤٦٩	١٥	٢ — حُزَم قَصَبِيَّة

الصفحة	السطر أو الرقم	
٤٧٠	السطر الثاني عداً من تحت	وهو عضو رئيس
٤٧١	١	وبُطين (٦)
٤٧٢	١	[autonomous]
٤٧٨	السطر ٤ عداً من تحت	يضاف إلى جانب الكلمـــة الفرنسية : [بالانكليزية infarct]

المجلد (٤٥)

٨٣	بعد ٩َ — يضاف :	١٠َ — طَبَق
	ف	Disque intervértébral
	ز	Intervertebral disk
	قلت : الطبق محركةً ، عَظْمٌ رقيق يفصل بين كل فقرتين . (انظر الحاشية ص ١٧٥) .	
٨٨	ب) أحمر	
	ز	Red marrow
٩٠	في الحاشية (*) : أرى بحسب ...	
٩٧	في (ق) ٠ —	.... الفخذ مؤنثة
٩٧	١١	... أحد العظام
٥٠٥	١٣	.... الملاسة
٥٠٧	٥َ — ف	Fémur
٥١٢	ب) حافة أمامية ف	bord antérieur
٥١٥	٧ ز	Popliteal
٥١٥	٢٤٨) ز	Kneeckap

الصفحة	السطر أو الرقم		
٥١٦	٢٥٠)	ف	....; mollet
		ز	....; calf (of leg)
٥١٧	٢٥١) المضلة		في الأصل . — اللحمة التي في معظم الساق
٥١٧	٢٥٢)	ف	Pâturon
		ز	Pastern (of a hors)
٥١٨	١		.... غمزته
٥٢٠	٤ً —		٤ً — قدم فَحْشجاء
٥٢٠	٤ً —	ف	Pied ...
٥٢٠	٤ً —	ز	...;....;...incomplete flatfoot
٥٢١	٨ً —	ف	....affaissé
٥٢٢	قبل ٢٥٦)		يضاف : وعلى وجه عام :

١) عَرَجَ

ف Boiter

ز To limp ; to hobble ; to halte ; to go lame

٢) عَرَجٌ

ف Claudication ; boiterie

ز Claudication ; limp (ing) ; lameness

٣) اَعْرَج

ف Boiteux

ز Lame ; limping ; halting

٥٢٣	١٣	القدمين والكعبين

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧٨٢	٢٦٢)	بعد آخر سطر من الصفحة يضاف :

في معلمة لاروس الكبرى . — القضيب ، عضو الذكور التناسلي ، بشكل أسطوانة مفلطحة ؛ فوق الصفن (١) ، وأمام الارتفاق (٢) العاني . وهو عضو نعوظ (٣) كثير الأوعية ، ينتهي بانتفاخ شبه مخروط يدعى الحشفة (٤) ، تستره ثنية جلدية متحركة تسمى القلفة (٥) . (قلت وهي التي يقطعها الخاتن) . يتألف القضيب من نُسُج وعائية ، والأجسام الكهفية(٦) وهي أقسامه الجانبية ، والجسم الاسفنجي (٧) الذي يوجد بين هذه الأخيرات . ان الجسم الاسفنجي المحيط بالإحليل ينتهي بالصماخ البولي(٨) في ذروة الحشفة . هذا وقد يكون القضيب عرضة لشذوذ : (إحليل تحتاني (٩) / صماخ فوقاني (١٠) / ضيق القلفة(١١)). وهذا أكثر التوضعات من الأمراض الزهرية (١٢) .

١) Bourse ; scrotum [scrotum]
٢) Symphyse [symphysis]
٣) Erectile [erectile]
٤) Gland [glans ; penis]
٥) Prépuce [prepuce ; foreskin]
٦) Caverneux [cavernous]
٧) Spongieux [cancellous ; spongiform ; spongy]
٨) Méat urinaire [urinary meatus]
٩) Hypospadias [hypospadia (s)]
١٠) Epispadias [epispadia (s)]
١١) Phimosis [phimosis]
١٢) Venerien [venereal]

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧٩١	١٣	....، شُفَيْران
٧٩٢	بعد ٩ً — ...	يضاف :

١٠ً — مَهْبِل

ف Vagin
ز Vagina

أقسامه :

(١) عُمُد المهبل

ف Colonnes du vagin
ز Columns

(٢) غُضُون المهبل

ف Rides du vagin
ز Rugæ

(٣) قُبَّة ، رَتْج المهبل

ف Voûte, cul-de-sac du vagin
ز Formix of vagina

١١ً — مهبلي

ف ، ز Vaginal

١٢ً — التهاب القميص الغلافي

ف Vaginalite
ز Vaginalitis ; perinorchitis

١٣ً — تشنج المهبل ؛ ألم المهبل

ف Vaginisme ; vagodynie
ز Vaginismus

الصفحة	السطر أو الرقم		
			١٤ً — التهاب المهبل
		ف	Vaginite
		ز	Vaginitis ; colpitis
			١٥ً — التهاب المهبل الشيخوخي
		ف	Vaginite sénile
		ز	Senile vaginitis
			١٦ً — تثبيت الرحم بالمهبل [تثبيت الرحم المهبلي]
		ف	Vagino - fixation de l'utérus ; hystéropexie ; colpohystéropexie
		ز	Vago - fixation ; colpopexy ; vaginal hysteropexy
٧٩٤	قبل ٢٦٦) شبح		يضاف :
			١ — ألم الشرَج
		ف	Proctalgie
		ز	Proctalgia ; rectalgia
			٢ — خزع الشرَج والمستقيم
		ف	Proctotomie
		ز	Proctotomy
٧٩٥	في الحاشية		بُوشُو
٧٩٨	٢٧٠)	ف	.....; pubère
٨٠١	١٣		(.... شيأً) سورة الحج ـ الآية ٥
٨٠٢	٩	ز	....; ....; old age

المجلد (٤٦)

الصفحة	السطر أو الرقم		
٣٢	(من تحت) ٧	ف	Moelle ....

لاحقة

مصطلحات تضاف إلى صفحتين على النحو التالي :

في الصفحة ٧٠ من المجلد (٤٣) وقبل الرقم ٩٣ توضع المصطلحات التالية :

١) أخرس (خرساء)

ف Muet (muette)

ز Mute ; dumb

٢) بكَم ، خرَس

ف Mutisme ; mutité

ز Mutism ; dumbness

٣) تباكُم ، بَكامة

ف Mutisme volontaire

ز Mutism by inhibition

٤) خرَس الصوت

ف Matité du son

ز Dunless , flatness of sound

٥) خرس القلب

ف Matité cardiaque

ز Cardiac dunless

٦) خرس القلب المطلَق أو التام

ف Matité cardiaque absolue

ز Absolute cardiac dunless

٧) خرس مطلَق

ف Matité absolue

ز Absolute dunless ; flatness

في الصفحة ٢٣٥ من المجلد (٤٣) في آخرها تضاف المصطلحات التالية :

١ً — أصم (صمّاء)، أطرش (طَرْشاء)

ف Sourd (sourde)

ز Deaf

٢ً — أصمُّ - أبكم (صمّاء بكماء)

ف Sourd - muet (sourd - muette)

ز Deaf and dumb ; deaf - mute ; partimute

٣ً — إصمام الأصوات

ف Assourdissement des bruits

ز Attenuation, muffling of the sound

٤ً — صَمَم

ف Surdité

ز Deafness ; surdity

٥ً — صمم وخرس

ف Surdi - mutité

ز Deaf - mutism ; partimutism

٦ً — صمم سكتيّ الشكل ؛ تناذر منْيير

ف Surdité apoplectiforme ; syndrome de Ménière

ز Ménière's syndrom complex ; Ménière's disease

من مرادفات الفرنسية (otycodynie)

٧ً — صمم النطق

ف Surdité verbale

ز Auditory aphasia ; word deafness

يرادفها : نسيان الأصوات والكلام

ف Amnésie logophonique

ز Mental, mind sensory

ملاحظة . — ألّف في (خلق الإنسان) عدد وافر من العلماء اللغويين . ومصنفاتهم في هذا الموضوع كثيرة ولكن لم يبق منهـا إلاّ القليل النادر الذي كتب له النجاة من يد الحدثان (*) .

من هذه المؤلفات ، مخطوطة نادرة (للزجاج) بعنوان كتاب (خلق الإنسان) عثر عليها البحاثة الدكتور ابراهيم السامرائي وبذل في تحقيقها وإضافة تعليقاته عليها جهداً بالغاً جعل الكتاب مرجعاً غزير النفع .

نشرت هـذا التحقيق الدقيق مجلة (المجمع العلمي العراقي) في مجلدها العاشر (١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣) في الصفحات (١٠٦ — ١٥٥) فليرجع إليها القارئ لزيادة الاطلاع والاستفادة .

الدكتور صلاح الدين السكواكبي

(*) منذ السنة (٢٠٤ هـ) لغاية (٦٥٠ هـ) . انظر مجلة المجمع العلمي العراقي (م ١٠ — ص ١٠٨ — ١٠٩ سنة ١٩٦٣) .

الاصطلاحات الفلسفية

-٣٦-

القابل

في الفرنسية	Passif
في الانكليزية	Passive
في اللاتينية	Passivus

القابل هو الشيء المتهيّء للقبول ، ويرادفه المنفعل ، والقابلية حالة القابل ويرادفها الانفعالية ، وهي تهيؤ الشيء لقبول الآثار من الخارج . قال ابن سينا : « إنّ المادّة لا تبقى مفارقة ، بل وجودها وجود قابل لا غير ، كما أن وجود العَرض وجود مقبول لا غير » . وقال أيضاً : « إنّ كل واحد من الموجودات يعشق الخير المطلق عشقاً غريزياً ، وان الخير المطلق يتجلّى لعاشقه ، إلا أن قبولها لتجلّيه واتصالها به متفاوت » فمعنى القبول في هذا النصّ يتضمّن معنى التأثر والانفعال . وهذا الانفعال مقابل للفعل وهو إحدى المقولات العشر ، ومثاله التسخّن ، أو التبرّد ، أو الحزن ، فهي انفعالات تحدث في القابل بتأثير شيء آخر غيره ، ولذلك قيل : ان انفعال المدرك بالإحساسات التي ترد إليه من الخارج يدلّ على قابليته لا على تلقائيته وعفويّته . والقابل عند الصوفيـة هو المتهيء لقبول فيض الوجود من الفاعل الحق .

القاعدة

في الفرنسية Règle

في الانكليزية Rule

في اللاتينية Regula

القاعدة قضية كلية تشتمل بالقوة على أحكام جزئية تسمّى فروعاً لها ، ويرادفها في اللغة العربية ، الأصل ، والأساس ، والقانون ، والضابط ، والمقصد . وقد استعمل ديكارت لفظ القاعدة (Règle) بمعنى المبدأ أو القانون فقال في مقدمة كتابه مقالة الطريقة : « يجد القارئ في القسم الأول من هذه المقالة ملاحظات تتعلّق بالعلوم المختلفة ، وفي القسم الثاني القواعد الرئيسية للطريقة التي بحث عنها المؤلف ، وفي الثالث بعض قواعد الأخلاق التي استنبطها من هذه الطريقة » ويطلق لفظ القاعدة على القضية التي تبيّن ما يجب فعله من الأشياء ، وهي بهذا المعنى لا تكتفي بالخبر والمشاهدة كالقانون الطبيعي بل تنشئ الأمر أو توجب العمل به . وهي إما شرطية متعلقة بتحقيق نتيجة معيّنة كقواعد الفن أو قواعد الصحة ، أو قواعد الأخلاق ، أو قواعد القياس ، أو قواعد الطريقة العلمية ، وإما مطلقة كالقواعد التي يجب اتباعها لذاتها لا للنتائج اللازمة عنها ، كالأمر المطلق في فلسفة (كانت) فهو مقصود لذاته . وقواعد اللغة أحكام كلية ثبتّها الاستعمال ورسختها العادة ، فهي إذن قوانين موضوعة لعصمة المتكلم والكاتب من الخطأ في صوغ الكلام وتأليفه . والفرق بين قواعد اللغة وقوانين الطبيعة التي تفسر حدوث الظواهر وعلاقتها بعضها ببعض أن قواعد اللغة أحكام إنشائية على حين أن قوانين الطبيعة أحكام خبريه ووجودية .

القانون

في الفرنسية Loi
في الانكليزية Law
في اللاتينية Lex, legis

القانون : النظام ، والشريعة ، ومقياس كل شيء ، والأصل ، والناموس ، وله في اصطلاح الحكماء عدة معان وهي :

١ ـ القانون مجموع القواعد العامّة المفروضة على الإنسان من خارج لتنظيم شؤون حياته .

آ ـ فإذا كانت هذه القواعد واجبة عليه دون تشريع صريح سميت عرفاً ، أو عادة ، أو تقليداً ، تقول : قوانين التقليد ، وقوانين الأزياء الخ .

ب ـ وإذا كانت مفروضة عليه بتشريع صريح تضعه السلطات الاجتماعية لوجه المصلحة العامّة سميت بالقوانين الوضعية (Lois positives) كالقوانين الإدارية ، والجزائية ، والمدنية ، والتجارية ، فهي بمعنىً ما مقابلة لقوانين الأخلاق الطبيعية المكتوبة على صفحات القلب .

ج ـ وإذا كانت معبّرة عن إرادة الله ، وحكمته ، وقدرته سميت بالقوانين الإلهية ، أو الشرائع السماوية .

٢ ـ ويطلق القانون على القواعد الالزامية التي تعبر عن طبيعة الموجود المثالية ، أو عن وظيفته ، أو عن النظام الذي يجب عليه اتباعه في سبيل تحقيق ذاته .

آ ـ من هذه القوانين قوانين العقل ، وتطلق على الأوليات التي يتقيد بها العقل فى التفكير المنطقي كمبدأ الهوية (Principe d'idendité) ومبدأ التناقض (Principe de contradiction) ومبدأ حذف الثالث (Principe du tiers exclu) .

ب – ومنها قوانين الضمير ، وهي قوانين طبيعية مبنية على فكرة الخير ، وهي نور طبيعي أفاضه الله على نفوسنا لمعرفة ما يجب علينا فعله أو اجتنابه في سبيل تحقيق طبيعتنا المثالية . قال (كانت) : إن المبادي الأخلاقية تتضمن تحديداً عاماً لأفعال الإرادة .. فإذا نظرت إليها من جهة صدقها على إرادة إنسان واحد كانت جزئية وذاتية ، وإذا نظرت اليها من جهة صدقها على إرادة كل إنسان كانت كلية وموضوعية .

٣ – ويطلق لفظ القانون على الأحكام العامة المعبرة عن العلاقات الثابتة الموجودة بين ظواهر الأشياء ، كقانون (ماريوط) أو قانون سقوط الأجسام أو قانون (Ohm) ، فهي قوانين وجودية توحي بها الملاحظة وتحققها التجربة . إن هنالك قوانين تضبط ظواهر الطبيعة المادية كالتي قدمناها ، وقوانين تضبط ظواهر الحياه النفسية ، أو ظواهر الحياة الاجتماعية ، وليست هذه القوانين إنشائية ، تعبر عما يجب أن يكون ، وإنما هي وجودية تعبر عما هو كائن بالفعل .

وقد يوسع معنى القانون فيطلق على الشروط المفروضة مسبقاً على بعض التبدلات الرياضية ، كالكميات الخاضعة للتغير وفق قانون معيَّن ، فهي لا تطلق إلاّ على العلاقات الرياضية المتغيرة ، أما العلاقات الرياضيّة الثابتة كمساواة مربع الوتر في المثلث القائم الزاوية لمجموع مربعي الضلعين فإن لفظ القانون لا يطلق عليها . لقد قال (مونتسكيو) : إن القوانين هي العلاقات الضرورية بين طبائع الأشياء ، وهذا التعريف يعبر عن ماهية جميع القوانين طبيعيةً كانت ، أو نفسية ، أو اجتماعية .

٤ – ومعنى القانون يختلف عن معنى العلّة ، لأن العلّة هي ما يتوقف عليه الشيء ، ويكون خارجاً ومؤثراً فيه . وعلة الشيء هي ما يحدث ذلك الشيء . وليس في معنى القانون أن الظاهرة الأولى تحدث الظاهرة الثانية ، لأن القانون ليس سوى علاقةٍ بين ظاهرتين أو عدّة ظواهر . لقد كان

القدماء يقولون إن القانون الطبيعي يعبر عن علاقة سببية بين ظاهرة متقدمة تسمّى علّة ، وظاهرة تالية تسمي معلولاً ، إلا أنّ الفلاسفة الوضعيين يخرجون من فكرة القانون معنى السببية ، ويقتصرون على القول انه نسبة رياضية بين متغيرين أو عدّة متغيرات . قال ماخ : « كلما تكامل العلم قلّ استخدامه لمفهومي العلّة والمعلول ، حتى إذا توصل إلى تعريف الحوادث بمقاديرها القابلة للقياس ، استبدل بمعنى العلّة معنى التابع (Fonction) لكونه أحسن دلالة على علاقات العناصر بعضها ببعض » (Mach , connaissance et erreur , 275) .

٥ — والقانون الإحصائي (Loi statistique) أو قانون الأعداد الكبرى (Loi des grands nombres) هو القول ان تكرار عدد كبير من الحالات المتشابهة الطبائع الخاضعة لأسباب متغيرة يكشف عن وجود علاقات ثابتة بينها . وإذا كان هذا القانون يفيد اليقين عند إطلاقه على العدد الأكبر من الحالات الملحوظة ، فإنه عند إطلاقه على حالة جزئية على حدتها أو على عدد قليل من الحالات الجزئية لا يفيد إلاّ الاحتمال .

٦ — والقانوني هو الشرعي (Légal) أي المطابق للقانون طبيعياً كان أو وضعياً ، ومنه الشرعية وهي صفة الفعل المطابق للقانون .

وقصارى القول إن القانوني تعبير عام عن إلزام (كما في القوانين الأخلاقية أو المدنيه) أو عن ضرورة (كما في القوانين الطبيعية أو الرياضية) .

القَبْلِيّ

في الفرنسية A Priori

في الانكليزية A Priori

في اللاتينية A priori

القبلي هو المنسوب إلى قبل ، وهو في الأصل من ألفاظ الجهات الست

الموضوعة لأمكنة مبهمة ، ثم استعير لزمان مبهم سابق على الزمان الذي أضيف إليه ، وهو يتضمَّن معنى التقدّم .

والقبْليّة إما زمانية وهي تحقق الشيء في زمان لا يتحقق فيه الآخر ، وإما مطلقة وهي التي لا تتوقف على وجود ما بعدها .

والقبليّ عند المحدثين مقابل للبعدي (A Posteriori) ، وله عندهم عدّة معان .

منها القبلي العامّ وهو ، وإن كان مضافاً إلى التجربة ، إلا ّ أنه لا يتضمَّن التقدم الزماني ، فكل قول يثبت صدقه أو كذبه بمعزل عن التجربة فهو قول قبلي .

ومنها القبلي النسبي ويطلق على الحقائق المستخرجة من الاستدلال العقلي ، وإن كان هذا الاستدلال مبنياً في الأصل على التجربة . مثال ذلك الفرضية العلمية فهي وإن كانت متولدة من الملاحظات والتجارب السابقة إلا ّ أنها قبلية بالقياس إلى الاختبار التجريبي الذي يحققها .

ومنها القبلي المطلق المستقل عن التجربة استقلالاً تاماً كالقبلية التي تكلم عليها (ليبنيز) و (كانت) ، فهي تتضمن القول بتقدم مبادئ العقل على التجربة تقدماً مطلقاً ، ومع أنه لا مجال لتطبيق المعرفة إلا ّ في حدود التجربة فإن هذين الفيلسوفين يقولان بتقدم مبادئ العقل على كل إدراك حسّي ويزعمان أن التجربة لا تكفي لتفسير تكوّن هذه المبادئ ، فإذا صح ذلك كانت هذه القبلية منطقية لا زمانية .

القبيح

في الفرنسية Laid

في الانكليزية Ugly

القبيح في علم الأخلاق هو المنافر للطبع ، أو المخالف للغرض ، أو

المشتمل على الفساد أو النقص . وقيل كل ما يتعلق به المدح يسمّى حسناً ، وكل ما يتعلق به الذم يسمّى قبيحاً . وقيل أيضاً : الحسن هو الواجب والمندوب ، والقبيح هو الحرام . أما المباح والمكروه فهما واسطة بين الحسن والقبيح .

وبعض الحنفية يقولون إنَّ ما أمر به الله حسن ، وما نهى عنه قبيح ، فالحسن والقبيح عندهم يتعلقان بالأمر الإلهي ، ولا يدركان قبل ورود الشرع ، أما المعتزلة فيقولون إن الحسن والقبيح ثابتان للعقل قبل ورود الشرع ، فالمأمور به عندهم حسن بذاته ، والمنهي عنه قبيح بذاته ، والعقل يحكم بذلك في نفسه قبل ورود الشرع .

والواقع أن مسألة الحسن والقبيح مشتركة بين عدة علوم كالفلسفة وعلم الأخلاق وعلم الكلام ، وعلم الأصول ، وعلم الفقه .

أما في علم الجمال فإن القبيح ضد الجميل من جهة ما هو مقولة من مقولات الفن ، ويطلق على كل منافر للذوق ، فكل شيء طبيعي منافر للذوق فهو قبيح بالطبع ، وكل شيء صناعي منافر للذوق فهو قبيح بالصناعة . غير أنه في وسع الفنّان أن يصور الشيء القبيح تصويراً جميلاً يستحسنه الذوق وتميل إليه النفس . هذا ما يعبرون عنه بقولهم : جمال القبح (Beauté de la laideur) .

القدر

في الفرنسية Destin

في الانكليزية Fate, Destiny

في اللاتينية Fatum .

القَدَرُ في اللغة القضاء والحكم ومبلغ الشيء ، تقول : قدّر الله تعالى ذلك على فلان جعله له ، وحكم به عليه .

وفرقوا بين القضاء والقدر فقالوا القدر : خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحداً بعد واحد خروجاً مطابقاً للقضاء ، فالقضاء وجود جميع الموجودات في العقل الإلهي مجتمعة ، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها . (تعريفات الجرجاني) . ومعنى ذلك أن القضاء هو الحكم الكلي على أعيان الموجودات بأحوالها من الأزل إلى الأبد ، مثل الحكم بأن كل نفس ذائقة الموت ، والقدر هو تفصيل هذا الحكم بتعيين الأسباب وتخصيص إيجاد الأعيان بأوقات وأزمان بحسب قابلياتها واستعداداتها المقتضية للوقوع منها ، وتعليق كل حال من أحوالها بزمان معيّن وسبب مخصوص ، مثل الحكم بموت زيد في اليوم الفلاني بالمرض الفلاني . (كليات أبي البقاء) . وبذلك قالت الأشعرية إن قضاء الله هو إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال ، وقدره إيجاده الأشياء على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وأحوالها .

ويطلق القدر أيضاً على إسناد أفعال العباد إلى قدرتهم ، ولذا لقب المعتزلة بالقدَرية ، لأنهم يزعمون أن كل عبد خالق لأفعاله .

ويطلق القدر أيضاً على القدرة الخفيَّة التي تسيّر موجودات هذا العالم وفق نظام محتوم يتعذر على الإنسان صاحب الفكرة والإرادة أن يجتنب أسبابه ونتائجه .

وقد يطلق القدر على المصير (Destinée) وهو مجموع الأحداث الضرورية والجائزة التي تتألف منها حياة الفرد من جهة ما هي ناشئة عن قوى خارجية مستقلة عن إرادته . تقول مصير الإنسان ، أي منتهى حياته وعاقبتها ، ومصير الماء أي الموضع الذي ينتهي إليه . والمصير بهذا المعنى يتضمَّن معنى الغائية ، وهي الغرض الذي من أجله وجد الشيء ، وإذا أضفته إلى الإنسان دلَّ على ما أعدَّه الله له من الأحوال بقدر سابق (Prédestination) .

ويطلق اصطلاح مصير الحياة الإنسانية (Destinée de la vie humaine) على ما أعدّه الله للإنسان في الآخرة من العقاب أو الثواب المتناسبين مع معصيته أو طاعته .

القدرة

في الفرنسية Pouvoir

في الانكليزية Power

في اللاتينية Potentia

القدرة هي القوة على الشيء ، والفرق بينها وبين القوة أن القوة تضاف إلى العاقل وغير العاقل فتكون طبيعية وعقلية ، كما في قولنا قوة التيار وقوة الجسم ، وقوة الإرادة ، وقوة الخيال ، على حين أن القدرة لا تضاف إلاّ إلى الكائنات العاقلة كما في قولنا : قدرة المعلّم على تربية تلميذه ، وقدرة الحاكم على تحسين أحوال المجتمع .

والقدرة في الاصطلاح صفة الإرادة ، وقد نفى جهم بن صفوان القدرة عن الإنسان ، وقال لا قدرة له أصلاً . وهذا غلوّ في الجبر ، أما المعتزلة فيقررون وجود القدرة ويقولون إنها صفة يتأتّى معها الفعل بدلاً من الترك ، والترك بدلاً من الفعل . وأما الرازي فإنه يطلق القدرة على مجرد القوة التي هي مبدأ الأفعال الحيوانية المختلفة ، أو على القوة المستجمعة لشرائط التأثير .

والقدرة مغايرة للمزاج ، لأن المزاج من جنس الكيفيات المحسوسة . وهو قد يمانع القدرة كما في حالة اللغوب ، فإن من أصابه لغوب وإعياء يقرّر الفعل بإرادته ، ومزاجه يمنع قدرته من تنفيذ ذلك الفعل .

القديم

في الفرنسية	Eternel , Ancien
في الانكليزية	Eternal
في اللاتينية	Aeternus

القديم في اللغة ما مضى على وجوده زمان طويل ، ويطلق في الفلسفة على الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء .

قال ابن سينا : « يقال قديم للشيء إما بحسب الذات ، وإما بحسب الزمان ، فالقديم بحسب الذات هو الذي ليس لذاته مبدأ هي به موجودة ، والقديم بحسب الزمان هو الذي لا أول لزمانه » (النجاة ، ص : ٣٥٥) .

وقال أيضاً : « القدم يقال على وجوه ، فيقال قديم بالقياس وهو شيء زمانه في الماضي أكثر من زمان شيء آخر . وأما القديم المطلق فهو أيضاً يقال على وجهين بحسب الذات وبحسب الزمان . أما الذي بحسب الزمان فهو الشيء الذي وجد في زمان ماض متناه ، وأما القديم بحسب الذات فهو الشيء الذي ليس لوجود ذاته مبدأ به وجب . فالقديم بحسب الزمان هو الذي ليس له مبدأ زماني ، والقديم بحسب الذات هو الذي ليس له مبدأ يتعلق به . وهو الواحد الحق » (رسالة الحدود ، ص ١٠٢) .

والقديم بحسب الزمان الماضي يقال له أزلي ، والأزل دوام الوجود في الماضي (a parte ante) وهو مقابل للأبدي ومعناه الشيء الذي لا نهاية لوجوده في المستقبل (a parte poste) ـ (راجع لفظ الأبد) . فإذا قال الفلاسفة إن العالم قديم أرادوا بذلك أنه لا مبدأ لوجوده بحسب الزمان ، وإذا قالوا إن الله قديم أرادوا بذلك أن وجوده تعالى متقدم على وجود العالم والزمان تقدماً ذاتياً لا تقدماً زمانياً . والقديم عندهم ضد الحادث ، وهو ما لوجوده مبدأ زماني .

القرار

في الفرنسية Décision

في الانكليزية Décision

في اللاتينية Decisio

القرار في اللغة هو المكان المنخفض الذي يندفع فيه الماء ويستقر فيه ، ويطلق أيضاً على الرأي الذي يمضيه من يملك إمضاءه .

ويطلق القرار على النهاية الطبيعية للمذاكرة في العقل الإرادي تقول : اتخذ فلان قراراً ، أي أنهى المذاكرة والمناقشة في الأمر ، واختار أحد الطرفين ، وقد سميناه نهاية طبيعية لنخرج منه بعض الحالات التي يقطع المرء فيها المناقشة قبل إنجازها ، أو يمضي الأمر بدافع انفعالي معاند يدفعه إلى إلى الفعل دون المذاكرة فيه . فلا بدّ إذن في القرار من أن يكون مسبوقاً بالمذاكرة ، ولا بدّ في المذاكرة من أن تكون مصحوبة بتصور الغاية المراد بلوغها . وإذا فكّر المرء في أمر دون الوصول إلى اتخاذ قرار فيه كان تفكيره ناقصاً . وإذا كان هناك قرارات يتخذها المرء دون إعمال الروية فيها إما لتعبه أو تعجله أو لغوبه أو تردده أو رغبته في الخروج من الشك فإن هذه القرارات ليست قرارات كاملة .

ويطلق اصطلاح قرارة النفس (for interieur) على ما يتقرر في الضمير من أحكام ذاتية خلافاً لما يتضمّنه القانون أو الرأي العامّ من أحكام خارجية .

القريب

في الفرنسية Prochain

في الانكليزية Next

في اللاتينية Proximus

القريب ضد البعيد ، ويطلق على القريب باعتبار المكان أو الزمان أو المرتبة .

فالقريب باعتبار المكان مرادف للمجاور ، تقول الجبل القريب ، والمطار القريب . والقريب باعتبار الزمان هو الذي لا يفصله عن الوقت المقصود إلاّ مدة قصيرة كوقت غروب الشمس فهو قريب من وقت العشاء ، والقريب باعتبار المرتبة هو الذي تدنو مرتبته من مرتبة الآخر مباشرة . ولذلك كان معنى القريب في الفلسفة مقابلاً لمعنى الأول ، والأخير ، والأعلى ، تقول : الجنس القريب ، والعلّة القريبة (وهي مضادة للعلة البعيدة والعلة الأولى) والغاية القريبة وهي مضادة للغاية الأخيرة .

ويطلق القريب على ذوي القربى في النسب أو المسكن أو الاجتماع ، أو يطلق على كل إنسان من حيث هو إنسان ، فإذا قلت أحبوا أقرباءكم وأبغضوا أعداءكم فرقت بين الأقرباء والأعداء ، ولكنك إذا قلت أحبوا أعداءكم وأحسنوا إلى من أساء إليكم جعلت جميع الناس في منزلة ذوي قرباك .

والقريب في اصطلاح الصوفية هو القريب من الله بالمكاشفة والشاهدة . والقرب عندهم نوعان : قرب النوافل وهو زوال الصفات البشرية عن الإنسان وظهور الصفات الإلهية عليه ، وقرب الفرائض وهو فناء العبد بالكلية عن الشعور بجميع الموجودات حتى عن الشعور بنفسه بحيث لا يبقى في نظره إلاّ وجود الحق . هذا معنى قولهم فناء العبد في الله .

القسمة

في الفرنسية	Division
في الانكليزية	Division
في اللاتينية	Divisio

القسمة في اللغة اسم من انقسام الشيء ، وعند الرياضيين تجزئة الشيء . فإذا أردت أن تقسم عدداً على آخر جزأت الأول بقدر العدد الثاني ، ويسمّى الأول بالمقسوم ، والثاني بالمقسوم عليه ، والناتج خارج القسمة .

أما عند المنطقيين فالقسمة مرادفة للتقسم وهو إرجاع التصور إلى أقسامه. ولها عندهم وجهان: الأول إرجاع المركّب إلى أجزائه، ويسمى هذا الإرجاع تجزئة أو تحليلاً، والثاني إرجاع الكلّي إلى جزئياته، وهو أن يضاف إلى ذلك الكلي قيد يخصصه، فينشأ عن هذه الإضافة مفهوم جديد يسمى قسماً. مثال ذلك انقسام الجنس إلى الأنواع المختلفة المندرجة تحته، فالجنس أعم والنوع أخص، الخ..

واعلم أن تباين الجزئيات المندرجة تحت الكلي إمّا أن يكون بما هو ذاتي وإما أن يكون بما هو عرضي، وإما أن يكون بهما معاً. فتباين الجزئيات بالذاتيات يسمّى تنويعاً، وتباينها بالعرضيات يسمّى تصنيفا، وتباينها بالعرضيات والذاتيات معاً يسمى تقسيماً.

أضف إلى ذلك أن انقسام الكل إلى الأجزاء إذا أوجب الانفصال في الخارج سمي بالقسمة الخارجية أو الفعلية، وإذا لم يوجب الانفصال في الخارج سمي بالقسمة الذهنية أو الوهمية.

وقسم الشيء ما يكون مندرجاً تحته وأخص منه، كالاسم فإنه أخص من الكلمة ومندرج تحتها.

وقابلية القسمة (Divisibilité) ما يتصف به الكل من قبول الانقسام إلى عدد من الأجزاء المادية أو الذهنية.

القصد أو النيّة

في الفرنسية Intention
في الانكليزية Intention
في اللاتينية Intentio

القصد توجه النفس إلى الشيء أو عزم القلب وانبعاثه نحو ما يراه موافقاً وهو مرادف للنية. وأكثر استعماله في التعبير عن التوجه الإرادي أو العملي وإن كان بعض الفلاسفة يطلقونه على التوجه الفكري.

١ ــ أما القصــــد الدالّ على التوجه الإرادي فهو إمّا مشروع (Intention - projet) وإما هدف (Intention - but) فإن كان مشروعاً دلّ على مجرد العزم والانبعاث نحو الفعل ، وإن كان هدفاً دل على الغاية التي من أجلها وجد . فالنجّار مثلاً يقصد صنع خزانة جميلة (وهذا مشروع) أو يقصد في الوقت نفسه أن يشتهر وأن يكسب ثقة الناس (وهذا هدف) .

ويطلق اصطلاح اتجاه القصد أو النية (Direction d'intention) في علم اللاّهوت الأدبي على الموقف الفكري الذي يوجب على المرء فعل شيء له جانبان ، أحدهما حسن والآخر قبيح ، كالربّان الذي يخرق سفينته لا ليغرق أهلها بل ليتفادى من وقوعها في أيدي الأعداء ، فهو إنما يفعل ذلك لاعتقاده أن غرق السفينة في مثل هذه الظروف أفضل من سلامتها ، أو كالرجل الذي يسرق المال لمساعدة البؤساء ، فالغاية التي يتوجه إليها حسنة ، وإن كان فعله قبيحاً بذاته ، هذا معنى قولهم : الغاية « تبرر [١] » الواسطة ، أو قولهم : إنما الأعمال بالنيات . فكأن قيمة الفعل تابعة لنية الفاعل أو كأنها مستقلة عن النتائج الخارجية الناجمة عنها . ومع ذلك فإن فلاسفة الأخلاق يقولون إن النار مفروشة بالنيات الطيبة ، فلا يكفي أن تكون النية صالحة حتى يكون الفعل حسناً .

لا شك أنه ينبغي للمرء أن يطيع القانون لذاته لا لخوفه من العقاب أو لطمعه في الثواب ، ولكن هذه الأخلاق الصورية النظرية التي تجعل قيمة الفعل تابعة للمبدأ الموجّه له تهمل الشروط الواقعية التي يتم بها الفعل ، فلا بد إذن في تقويم الفعل الأخلاقي من ملاحظة ناحيتين : أولاهما المبدأ الذي يوجه النفس إلى الشيء ، وثانيتها الشروط الاجتماعية المحيطة بتنفيذ الفعل .

٢ ــ أمّا القصد الدالّ على الوجه الفكري فهو القصد الذي أشار إليه الفلاسفة المدرسانيون (Scolastique) في القرون الوسطى والفلاسفة الظواهريون (Phénomènologeur) في العصور الحديثة .

(١) في المعجم : برّره : زكّاه ونسبه إلى البرّ ، ولا تعطي هذه الكلمة معنى « سوّغ » « المجلة »

أمّا الفلاسفة المدرسانيون فيطلقون لفظ القصد على تطبيقات الفكر في موضوع من موضوعات المعرفة أو يطلقونه على مضمون الفكر نفسه .

وأمّا الفلاسفة الظواهريون فيطلقون لفظ القصد على الموقف الفكري أو الفعل الشعوري الذي يفسر معطيات الإدراك أو التخيل أو الذاكرة ، فمعنى القصد عند الظواهريين قريب من معناه عند المدرسانيين .

والقصدي (Intentionnel) هو المنسوب إلى القصد . والأنواع القصدية (Espèces intentionnelles) هي الأنواع المدركة بالحس ، وهذا الإدراك عند الظواهريين لا يتم بتأثير العقل وحده بل يتم بتأثير العاطفة والوجدان والانفعالية القصدية (Affectivité intentionnelle) هي التي تتوجه إلى الشيء وتعين على معرفته كالحب والبغضـــاء فهما وسيلتان من وسائل المعرفة كالإدراك والتذكر .

القضيّة

في الفرنسية Proposition
في الانكليزية Proposition
في اللاتينية Propositis

القضية في المنطق قول يصح أن يقال لقائله انه صادق أو كاذب . أو هي : « كل قول فيه نسبة بين شيئين بحيث يتبعه حكم صدق أو كذب » (ابن سينا ، النجاة ١٧) وفي كل قضية أربعة أشياء وهي المحكوم عليه ، والمحكوم به ، والنسبة الحكمية ، والحكم . وإدراك هذه الأربعة تصديق .

والقضية إمّا حملية ، وإما شرطية :

١ ـــ فالحملية هي التي تنحل بطرفيها إلى مفردين ، ويسمى المحكوم عليه فيها موضوعاً والمحكوم به محمولاً . وتنقسم القضية الحملية إلى شخصية وكلية . فالشخصية هي التي يكون المحكوم عليه فيها جزئياً كقولنا : زيد كاتب ،

والكلية هي التي يكون المحكوم عليه فيها كلياً كقولنا : الإنسان فان . وقد تكون القضية الحملية محصورة ، وهي التي موضوعها كلي والحكم عليه مبين بذكر السور ، كقولنا : بعض الإنسان كاتب فهي المحصورة الجزئية ، أو قولنا : كل إنسان حيوان فهي المحصورة الكلية ، وقد تكون مهملة وهي التي موضوعها كلي ، ولكن لم يبين ان الحكم في كلّه أو في بعضه كقولنا الإنسان أبيض .

وتختلف القضايا المحصورة باختلاف الكمّ والكيف ، فهي باعتبار الكمّ جزئية أو كلية ، وباعتبار الكيف موجبة أو سالبة .

فالموجبة الكلية (Affirmative universelle) من المحصورات هي التي يكون الحكم فيها إيجاباً على كل واحد من أفراد الموضوع كقولنا : كل إنسان حيوان .

والسالبة الكلية (Négative universelle) هي التي يكون الحكم فيها سلباً على جميع أفراد الموضوع كقولنا : ليس ولا واحد من الناس بحجر .

والموجبة الجزئية (Affermative particulière) هي التي يكون الحكم فيها إيجاباً ولكن على بعض الموضوع ، كقولنا : بعض الناس كاتب .

والسالبة الجزئية (Négative particulière) هي التي يكون الحكم فيها سلباً ولكن عن بعض الموضوع كقولنا : ليس بعض الناس بكاتب .

٢ — وأما القضية الشرطية (Hypothétique) فهي التي تنحل إلى قضيتين ويحكم فيها على تعلق أحد طرفيها بالآخر . وهي إما متصلة وإما منفصلة . فالشرطية المتصلة هي التي توجب أو تسلب لزوم قضية لأخرى ، مثل قولنا : إذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود . والشرطية المنفصلة هي التي توجب أو تسلب عناد قضية لأخرى ، مثل قولنا : إما أن يكون هذا العدد زوجاً ، وإمّا أن يكون فرداً .

والإيجاب (Affirmation) مطلقاً هو إيقاع النسبة أو إيجادها ، وفي الحملية هو الحكم بوجود محمول لموضوع .

والسلب (Négation) مطلقاً هو رفع النسبة الوجودية بين شيئين ، وفي الحملية هو الحكم بلا وجود محمول لموضوع .

والقضية البسيطة (Proposition semple) هي التي موضوعها اسم محصل ومحمولها اسم محصل ، وتكون إمّا موجبة ، وإمّا سالبة .

والقضية المركبة (Proposition composée) هي التي حقيقتها ملتئمة من إيجاب وسلب نحو : كلّ إنسان ضاحك لا دائماً .

والقضية النظرية هي التي يسأل عنها ويطلب بالدليل إثباتها في العلم . وهي من حيث إنها يسأل عنها مسألة ، ومن حيث إنها يطلب حصولها مطلب ، ومن حيث إنها تستخرج من البراهين نتيجة ، ومن حيث إنها يبنى عليها الشيء أصل ، ومن حيث إنها منطبقة على جزئيات موضوعة قاعدة ، ومن حيث إنها تتألف منها الحجة مقدّمة ، ومن حيث إنها تحتمل الصدق والكذب خبر . (كليات أبي البقاء)

القلب

في الفرنسية	Cœur
في الانكليزية	Heart
في اللاتينية	Cor , cordis

القلب في الأصل عضو صنوبري الشكل مودع في الجانب الأيسر من الصدر ، يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين . وله عند الفلاسفة معان أخرى ، وهي إطلاقه على النفس أو الروح أو على تلك اللطيفة الربانية التي لها بالقلب الجسماني تعلق ، وهي حقيقة الإنسان التي يسميها الحكماء بالنفس الناطقة

أو العقل . ووظيفة القلب عند هؤلاء الفلاسفة إدراك الحقائق العقلية بطريق الحدس والإلهام لا بطريق القياس والاستدلال ، مثال ذلك قول الغزالي إن نفسه عادت إلى الصحة والاعتدال بنور قذفه الله تعالى في قلبه . قال : « إذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر وتكشف له سر الملكوت ، وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرّة بلطف الرحمة وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية » (إحياء علوم الدين ، الجزء الثالث ص ١٨) ومن قبيل ذلك أيضاً قول باسكال : إننا لا ندرك الحقيقة بالاستدلال العقلي وحده بل ندركها بالقلب أيضاً ، وكذلك معرفتنا بالمبادئ الأولى فهي لا تتم إلاّ بهذا النوع الثاني من الإدراك ، ومن الواجب على العقل أن يرجع إلى إدراكات القلب والغريزة ، وأن يبني عليها نظره واستدلاله . (خواطر باسكال ، ص ٤٥٩ من طبعة برونشويك) وفي هذه الأقوال إشارة إلى أن القلب لا يقتصر على إدراك العواطف بل يتسع لإدراك الحقائق العقلية .

وإذا أطلق القلب على مجموع الأحاسيس والعواطف دلّ على معنى مقابل لمعنى العقل . قال (لاروشفوكولد) : يظن الإنسان أنه مخيّر ، وهو في الحقيقة مسيّر ، إذا وجهه عقله إلى هدف معيّن دعاه قلبه إلى غيره (راجع ، كتاب الحكم XLIII لِ « لاروشفوكولد » ، وراجع أيضاً الفصل الرابع من كتاب الأخلاق والسجايا للابروير ، وعنوانه القلب) . وقلب الشيء لبّه وباطنه وهو ضد ظاهره ، والظاهر لا يدلّ على الباطن دائماً لأن الإنسان قد يخفي ما في نفسه فيكون مطمئناً في الظاهر ، مضطرباً في الباطن ، أو بالعكس .

وقد يطلق لفظ القلب على الشعور بالعطف ، أو الحنان ، أو الرحمة ، أو المحبة . ومن الأمثال السائرة قولهم : من القلب إلى القلب ، وقولهم : في بعض القلوب عيون . وقولهم : القلب مصحف البصر .

القلق

في الفرنسية Inquiétude

في الانكليزية Uneasiness , Reslessness

في اللاتينية Inquietudo

قلق الشيء لم يستقر في مكان واحد ، ولم يستقر على حال ، وقلق أيضاً اضطرب وانزعج فهو قلق كريشة في مهبّ الريح .

وللقلق عند (لوك) معنى خاص ، وهو الشعور بالارتباك أو التردد الذي يسبق الفعل الإرادي . وله عند (كوندياك) درجتان : أولاهما درجة الانزعاج والغم ، وثانيتها درجة الجزع والكرب . وله عند المتأخرين من فلاسفة الأخلاق وعلماء النفس معنى أخص وهو إطلاقه على الحالة التي تكون النفس فيها غير راضية بالواقع ، فإذا تطلّع المرء إلى الأحسن والأفضل ، ونظر إلى حياته الحقيقية فوجدها محفوفة بالمخاطر ، بعيدة عن تحقيق ما يصبو إليه من الكمال ، أحسّ بالقلق والغم كراكب سفينة بلجّ بحر تعصف به الرياح من كل جانب ، فلا يجد أمامه شاطئاً أميناً يلتجئ إليه . وما القلق الذي يشعر به المرء في هذه الحالة إلاّ حنين نفس مستغيثة تنشد الاستقرار فلا تحصل عليه وتطلب الاطمئنان فلا تجده إلا في الإيمان بالله كقول القديس (أوغسطينس) : « يا ربّ ، لقد خلقت من أجلك ، وسأظل ما حييت قلقاً حتى أستقر فيك » . فكل نفس تحس بالخطر ، وتخشى الغرق في اللج ، فهي نفس قلقة . وقد يشتد هذا القلق حتى يصبح مرضاً كما في نفوس أصحاب الوساوس الذين تغلب عليهم السوداء ، وتستحوذ على عقولهم التصورات المؤلمة التي لا سبيل إلى دفعها ، فلا يخطر ببالهم عند القصد إلى العمل إلاّ ما قد يسببه لهم من شر ، فالنفس القلقة ضدّ النفس المطمئنّة التي تتفاءل بالخير وتتوكل على الله .

القوة

في الفرنسية Force
في الانكليزية Force
في اللاتينية Fortitudo

القوّة ، القدرة ، والشدة ، والطاقة ، وضدها الضعف . تقول قوة الجسم وقوة الإحساس ، وقوة الفكر ، وقوة الغريزة ، وقوة المثال .

وتطلق القوة على الإكراه المادي أو الخارجي أي على الضرورة التي لا تستطيع الإرادة مقاومتها ، ومنه قولهم استولى على الشيء بالقوة أو خضع للقوة .

والقوة والحق متقابلان ، لأن القوة ليست حقاً ، وإنما هي وسيلة للدفاع عن الحق .

والقوة مبدأ الحركة ، ومنه قولهم قوى الطبيعة أي قواها الفاعلة والمحركة .

والقوة أيضاً مبدأ التغير ، قال ابن سينا : « يقال قوة لمبدأ التغير في آخر من حيث انه آخر ... ويقال قوة لما به يجوز من الشيء فعل أو انفعال ، ولما به يصير الشيء مقوماً لآخر ، ولما به يصير الشيء غير متغير وثابتاً فإن التغير مجلوب للضعف » (النجاة ، ص ٣٤٨ — ٣٤٩) . وفرّق أيضاً بين القوة على الفعل والقوة المقابلة لما هو بالفعل ، فقال : « إن القوة الأولى تبقى موجودة عندما يفعل ، والثانية إنما تكون موجودة مع عدم الذي هو بالفعل » (النجاة ، ص : ٣٤٩) .

وتطلق القوة في علم (الميكانيك) على كل ما يفيد الجسم حركة أو سكوناً ، وهي مساوية عند (ديكارت) لجداء الكتلة في السرعة (ق = ك س) على حين أن القوة الحية (Force vive) مساوية عند (ليبنيز) لنصف جداء الكتلة في مربع السرعة (ق = $\frac{1}{2}$ ك س^2) .

والقوة مرادفة للقدرة ، وهي صفة القوي أو القادر ، مثال ذلك قول

ديكارت : « إن قوة الإصابة في الحكم وتمييز الحق من الباطل ، وهي القوة التي يطلق عليها في الحقيقة اسم الفعل أو النطق واحدة بالفطرة عند جميع الناس » (ديكارت : مقالة الطريقة ، ص : ٧٠ من الطبعة الثانية من ترجمتنا) .

والقوة (Puissance) مقابلة للفعل (Acte) ومعناها الإمكان ، وهو صفة الشيء الحادث أو المتهيّئ للحدوث ، وتمييز الوجود بالقوة عن الوجود بالفعل مبدأ آرسطي ، وهو القول ان الشيء الذي وجوده في حدّ الإمكان موجود بالقوة ، والشيء الذي خرج من حيّز الإمكان إلى حيّز الفعل موجود بالفعل . ولذلك قيل إن الله تعالى فعل محض لا يخالطه وجود بالقوة .

والقوة الفاعلة (Force active) مبدأ الفعل ، وهي الملكة الفاعلة ، والفرق بينها وبين الملكة أن الملكة حالة راسخة على حين أن القوة تتضمّن معنى النزوع ، وضدّ القوّة الفاعلة القوة المنفعلة ، وهي إمكان قبول الشيء ، ولها عند بعض الفلاسفة ثلاث درجات : الأولى قوة مطلقة هيولانية ، والثانية قوة ممكنة ، والثالثة قوة بالملكة .

جميل صليبا

نظرة في معجم المؤلفين

- ٢ -

عندما كنت مشتغلاً بتأليف معجم المطبوعات المغربية ، كان من جملة ما اعتمدت عليه من المراجع (معجم المؤلفين) للأستاذ عمر رضا كحالة ، وأثناء مراجعتي له ، عثرت على أخطاء طفيفة وجب تنبيه الأستاذ كحالة عليها ، تفادياً من تكررها عند إعادة طبع معجمه القيّم ، وكنت إذ ذاك لم أنته من تأليف معجمي المذكور ، وكان بودّي ألاّ أنبه عليها إلا بعد تمام المعجم المذكور ، ولكن تلبية لرغبة صديقي الدكتور شكري فيصل عجلت بالتنبيه على ما عثرت عليه إذ ذاك ونشر ذلك في (مجلة المجمع) الجزء الثاني من المجلد الثاني والأربعين الصادر في ذي الحجة ١٣٨٦ هـ ابريل ١٩٦٧ م ، وحال بيني وبين إتمام المعجم المذكور ما نزل بي من أمراض ونكبات لا زلت أتجرّع غصصها إلى الآن ، ورغم ذلك كنت أتحيّن الفرص لإتمامه ، فكلّما سنحت لي فرصة انتهزتها واشتغلت بالبحث ، إلى أن منّ الله تعالى عليّ بإتمامه في هذه الأيام - يسر الله في طبعه - وقد عثرت على أخطاء أخرى وقع فيها الأستاذ كحالة ، حملتني أمانة البحث العلمي على التنبيه عليها ، وهي تعدّ شيئاً بسيطاً بالنسبة للمجهود الجبّار الذي بذله الأستاذ كحالة حتى أخرج لنا معجمه القيم ، الذي أؤكد له ، وأكرر اعترافي بأنني استفدت منه فوائد جمّة ، إذ لولاه لما اهتديت إلى بعض المؤلفين ، ولا إلى مصادر تراجمهم ، فإليه أجدّد شكري ، ورجائي منه أن يتقبّل ملاحظاتي برحابة صدر ، لأنها صادرة عن نية حسنة وقصد طيب ، والله على ما نقول وكيل .

وإليكم هذه الملاحظات :

١ — أبو العباس أحمد بن سليمن الرسموكي ، ترجمه مرتين : ١) بعنوان (أحمد الجزولي) ج ١ ص ٢٣٧ ، و ٢) بعنوان (أحمد المغربي) ص ٢٣٩ من نفس الجزء ، وأرخ وفاته بسنة ١١٠٩ وهو توفي سنة ١١٣٣ كما عنده في الأولى ، ونسبه هكذا : أحمد بن سليمان بن يعز بن ابراهيم ، وهو : أحمد ابن سليمن بن يعزى (بالزاي وألف مقصورة آخره) ولم يذكر فيها قبيله المشهور به ، وهو : (الرسموكي) وأخيراً هما ترجمتان لشخص واحد .

وعند البغدادي في هدية العارفين ج ١ ص ١٦٦ (يعز) أيضاً بدون ألف ، أمّا في إيضاح المكنون فجعله (يغرا) بالغين المعجمة والراء) ولم يذكره فيها بقبيله المشهور به .

٢ — أحمد بن المهدي الغزّال الأندلسي الفاسي ، ترجمه أربع مرات : ١) بعنوان : أحمد الغزال ج ١ ص ٢٤٠ ، وفي داخل الترجمة : أحمد بن سهل الغزال ، والصواب في اسم أبيه (المهدي) وأرخ وفاته فيها بحدود سنة ١١٧٩ ه والصواب أنه توفي سنة ١١٩١ هـ . و ٢) باسم : أحمد الغزال أيضاً ، ج ٢ ص ١٨٥ ، وأتى بالصواب في اسم أبيه وتاريخ وفاته ، و ٣) باسم العباس الغزال ج ٥ ص ٦٥ ولعله التبست عليه الكنية بالاسم ، فان أحمد غالباً ما يكنى بأبي العباس ، وأرخ وفاته على الصـــواب . و ٤) بعنوان : غزال الفاسي ج ٨ ص ٤٠ وداخل الترجمة : غزال بن المهدي الفاسي ، وأرخ وفاته بنحو ١١٧٩ ه ، والكل خطأ ، فهو ـ كما قدمنا ـ أحمد بن المهدي الغزّال (بشد الزاي) ، والغزال ليس اسماً بل هو لقب يعرف به قبيله ، ونسب له في الأولى والثانية والرابعة : نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد ، وهي رحلته المطبوعة بالعرائش (المغرب الأقصى) .

وفي هدية العارفين ج ١ ص ١٧٦ ترجمه تحت عنوان : غزال الفاسي ، وداخل الترجمة : أحمد بن سهل الأندلسي الأحمدي المالكي الشهير بالغزال

المتوفى في حدود ١١٧٩ هـ ، ومثله له في إيضاح المكنون ج ٢ ص ٦٢٢ غير أنه لم يتردد في كون وفاته سنة ١١٧٩ هـ .

٣ — أبو العباس أحمد بن الحاج العياشي سكيرج ، ترجمه مرتين كلاهما باسم أحمد بن العياشي ١) ج ٢ ص ٣٧ . و ٢) ج ١٣ ص ٣٦٥ ولم يذكر تاريخ وفاته في الأولى ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

وترجمه في معجم المطبوعات كذلك مرتين ص ١٣٩٥ و ١٤٠٤) بعنوان : العياشي أحمد بن الحاج سكيراج ـ أو ـ سكيراغ . و ٢) عياشي بن الحاج ، والكلّ خطأ ، إذ هو أحمد بن الحاج العياشي سكيرج ، والعياشي ليس قبيلاً ينسب إليه ، بل هو اسم أبيه ، وسكيراج ـ أو ـ سكيراغ خطأ ، والصواب : سكيرج ، ولعل الخطأ تسرّب إليه من الترجمة عن الفرنسية .

وعدّ في دليل المؤرخ ص ٤٠٠ من الطبعـــة الأولى من مؤلفاته : الرحلة الحبيبية الوهرانية ، الجامعة للألطاف العرفانية ، وقال : رحلة بمدينة وهران في غرض الجمع المتعلق بأحباس الحرمين الذي يقع في كل سنة في أحد الأقطار الثلاثة : تونس والجزائر والمغرب الأقصى، وهو خطأ صراح ، والصواب : الرحلة الحبيبية ، نسبة إلى الحبيب ، وهو الحبيب بن عبد الملك العلوي الوهراني التيجاني طريقة ، كان المؤلف رحل لزيارته ، كما يعلم من مقدمة الرحلة المذكورة ، ولو تنبه للفقرة الثانية من اسم الرحلة (الجامعة للطائف العرفانية) لما وقع في هذا الخطأ . إذ أية لطائف عرفانية كانت في جمعية أحباس الحرمين الشريفين ، وهي كانت جمعية استعمارية يرأسها قدور ابن غبرط المعروف بولائه للاستعمار ، ولعل هذه الرحلة كانت قبل أن تنشأ الجمعية المذكورة بسنوات عديدة ، إذ كانت هذه الرحلة سنة ١٣١٧ هـ ، على أن هذه الجمعية لم تجتمع بوهران قط ، وإنما كانت تجتمع في العاصمة (الجزائر) وقد كنت نبهت على ذلك ، ولست أدري هل تدارك ذلك في الطبعة الثانية أم لا .

٤ — أبو العبـــاس أحمد بن محمد بن حمدون السلمي المعروف بابن الحاج ترجمه ج ٢ ص ٩٥ وقال إنه كان حياً سنة ١٢٦٩ هـ وهو قد تأخرت وفاته إلى سنة ١٣١٦ هـ .

٥ — أبو العباس أحمد بونافع ، عقد له ترجمتين : ١) باسم بونافع ج ٢ ص ١٢٠ ، وهي صواب . و ٢) باسم : أبو العباس بن أحمد ، ج ٥ ص ٥٩ والصواب حذف ابن بين أبي العباس وأحمد ، ثم هما ترجمتان لشخص واحد .

٦ — أبو العباس أحمد بن محمد بن عطيـــة السلوي الأندلسي الفاسي ، ترجمه مرتين : ١) باسم أحمد بن عطيـة ج ٢ ص ١٢٧ وهي صواب ، و ٢) بعنوان أحمد الحارثي ، وداخل الترجمة أحمد بن محمد بن محمد بن عطية السلوي الأندلسي الفاسي الحارثي ، والحارثي ليس نسباً له وإنما هو لقب لأبيه ، أما ما يعرف به هو وأسرته فهو : ابن عطية ، ومثل هذا الخطأ عند الشيخ خير الدين ج ١ ص ٢٣٢ ، وأرّخ وفاته في الأولى بسنة ١٠٢٩ هـ وفي الثانية بسنة ١١٢٩ هـ وهي الصواب .

٧ — السلطان أبو العباس أحمد المنصور السعدي الشهير بالذهبي ، بطل وادي المخازن وفاتح السودان ، ترجمه ثلاث مرات : ١) باسم أحمد الذهبي ج ٢ ص ١٨٣ ، و ٢) باسم المنصور السعدي ج ١٣ ص ١٣ ، و ٣) باسم أحمد الشريف ص ٣٥٩ من نفس الجزء ، وهي ثلاث تراجم لشخص واحد .

٨ — أبو العباس أحمد بن موسى المرابي الأندلسي الفاسي ، وضع له ترجمتين : ١) باسم أحمد الحرافي (بالحاء المهملة والفاء أخت القاف) ج ٢ ص ١٨٩ ، والصواب المرابي بالميم والباء المنقوطة من أسفل ، و ٢) باسم محمد المرابي ص ١٩٠ من نفس الجزء ، والصواب : أحمد . وفي هدية العارفين ترجمه تحت عنوان : أحمد الحرافي أيضاً وأغرب في تاريخ وفاته فجعلها سنة ١٣٠٤ هـ ، ولم يلقبه في إيضاح المكنون لقبـــه المعروف به : المرابي ج ٢ ص ٢٣٩ لكنه أرخ وفاته على الصواب : ١٠٣٤ .

٩ - أبو حامد العربي بن عبد الله بن محمد بن التهامي الحسني الوزاني الرباطي ، ترجمه مرتين : ١) باسم العربي التهامي ج٣ ص ١٧٩ ، و ٢) باسم أبو حامد الرباطي ج ٦ ص ٢٧٧ .

١٠ - الشيخ أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن السلمي الشهير بابن الحاج ، ترجمه مرتين في صفحة واحدة ج ٣ ص ٧٦ وأرخ وفاته في الأولى سنة ١٢٧٣ﻫ ، وهي سنة وفاة ولده محمد الطالب ، أما هو فقد توفي سنة ١٢٣٢ ﻫ ، ونسب له فيها : حاشية على شرح الشيخ بحرق اليمني على لامية الأفعال لابن مالك في التصريف ، كما نسبها أيضاً في معجم المطبوعات ص ٧٩٤ والصواب أنها لابنه محمد الطالب المذكور ، وهي مطبوعة باسمه في المغرب ومصر مراراً وتكراراً .

١١ - أبو زيد محمد بن محمد الصغير الأخضري ، ترجمه مرتين : ١) بعنوان الصدر الأخضري ج ٦ ص ١٧ وداخل الترجمة : الصدر بن عبد الرحمن الأخضري ، له السلم المرنق في المنطق ، وقال : إنه كان حياً سنة ٩٤١ﻫ والصواب انه عبد الرحمن بن أحمد الأخضري ، لا الصدر بن عبد الرحمن ، وان وفاته كانت سنة ٩٨٣ ﻫ ، واسم منظومته في المنطق : السلَّم المرونق لا المرنق ثم أعاد ترجمته ص ١٨٧ من نفس الجزء على الصواب . وفي هدية العارفين ج ١ ص ٥٤٧ : السلم المنورق ، وهو خطأ أيضاً .

١٢ - أبو الفضل العباس بن عبد الرحمن الشرفي الأندلسي الفاسي ، نسبه هكذا : المشرفي بميم قبل الشين ، والصواب الشرفي بحذفها ، وبفاس أسرة شريفة يعرف أفرادها بالمشرفي ، وأصلها من القطر الجزائري هاجرت منه إلى المغرب عند احتلال فرنسا للجزائر .

١٣ - أبو محمد عبد الحق بن سعيد المكناسي الإسلامي ، عدَّ من مؤلفاته : الحسام المحدود في الردّ على اليهود ج ٥ ص ٦١ ، وكذا عند البغدادي في إيضاح المكنون ج ١ ص ٤٠٢ ، وهدية العارفين ج ١ ص ٥٠٢ ، والكتاب مطبوع على الحجر بفاس بعنوان : السيف المحدود في الرد على أخبار اليهود .

١٤ — أبو زيد عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الرحمن المديوني اللخمي الفاسي الشهير بالجادري ، عقد له ترجمتين كلاهما باسم عبد الرحمن الجادري ، ١) ج ٥ ص ١٦٤ ، وقال : إنه كان حيّاً سنة ٧٩٤ ، و ٢) ص ١٧٩ من نفس الجزء ، وأتى بتاريخ وفاته على الصواب .

١٥ — أبوزيد عبد الرحمن بن محمد التمانارتي ترجمه في ج ٥ ص ١٧٢ ونسب له : الأنوار اللامعات في الكلام على دلائل الخيرات ، ومثله في إيضاح المكنون ج ١ ص ١٤٥ والصواب انه لسميّه عبد الرحمن بن محمد الفاسي الفهري الشهير بالعارف الفاسي ، والكتاب مطبوع على الحجر بفاس .

١٦ — أبو محمد عبد الله بن الحاج إبراهيم بن الإمام العلوي الشنجيطي ، ترجمه مرتين : ١) ج ٦ ص ١٨ ، وأرخ وفاته بسنة ١٢٣٠ هـ ، و ٢) ص ٨٢ من نفس الجزء ترجمة مقتضبة جدّاً ، وأرخ وفاته في هذه بسنة ١٢٣٥ هـ ، ونسب له فيها نشر البنود على مراقي السعود ، أمّا وفاته فكانت سنة ١٢٣٣ هـ .

١٧ — أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني السفير المؤرخ الرحالة ، ترجمه مرتين : ١) بعنوان : عبد الله المراكشي ج ٦ ص ٢٤ ، وداخل الترجمة : عبد الله بن أحمد الزيافي (بالفاء آخره) ونسب له الترجمان عن دول المشرق والمغرب ، وكلها خطأ ، والصواب : أبو القاسم (اسماً) الزياني (بالنون) نسبة إلى قبيلة زيان من أكبر وأعظم وأشجع قبائل الأطلس البربرية أما اسم كتابه : فالترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب ، و ٢) ج ٨ ص ٩٣ ، ترجمه ترجمة مفصلة كلّها صواب ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

١٨ — أبو عبد الله محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه السرخسي ، عقد له ترجمتين : ١) بعنوان : عبد الله السرخسي ج ٦ ص ٥١ ترجمة

مقتضبة ، وقال : إنه كان حياً سنة ٥٩٣ ، و ٢) بعنوان : عبد الله بن حمويه ص ٩٦ من نفس الجزء ترجمة مفصلة وأرخ وفاته بسنة ٦٤٢ ، وهي الصواب ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

أما البغدادي فقد أرخ وفاته في إيضاح المكنون ج ١ ص ٥٥١ وهدية العارفين ج ١ ص ٤٦١ بسنة ٦٥٣ هـ ، وفي إيضاح المكنون أيضاً ج ٢ ص ٣٢ ، ١٠٢ ، ٤٧٣ جعلها سنة ٦٥٠ ، والكل خطأ .

١٩ — عبد الله جنون ، ترجمه ج ٦ ص ١٠٥ وأرخ وفاته بسنة ١٣٥٨ هـ وذكر من مؤلفاته : النبوغ المغربي في الأدب العربي ، شرح الشمقمقية ، شرح مقصورة المكودي ، محاذي الزقاقية ، وقال ج ١٣ ص ٤٠١ تحذف ترجمته لالتباسها مع عبد الله جنون المعاصر ، وهو يقتضي أن عبد الله جنون الذي ترجمه هو غير عبد الله جنون المعاصر ، أحدهما توفي سنة ١٣٥٨ هـ والآخر لا زال معاصراً ، إذ عبد الله جنون الذي ترجمه ج ٦ ص ١٠٥ هو نفسه عبد الله جنون المعاصر ، دليل ذلك ما نسبه له من المؤلفات ، إذ هي كلّها لعبد الله جنون المعاصر ، وكلّها مطبوعة باسمه ، ومنها ما تكرر طبعه ، ومنها ما طبع بالمشرق . والأستاذ عبد الله جنون لا زال بقيد الحيـــاة ، ولا يوجد عبد الله جنون عالم مؤلف غير الأستاذ المذكور .

٢٠ — أبو حامد العربي بن علي المشرفي ، ترجمه ترجمتين متصلتين ج ٦ ص ٢٧٧ الأولى بعنوان العربي الراشدي ، وداخل الترجمة العربي بن علي المشرفي الراشدي الحسني أبو حامد ، والثانية تحت عنوان : العربي بن علي ، وداخل الترجمة : العربي بن علي المشرفي الراشدي أبو محمد ، وأرخ وفاته في الأولى سنة ١٣١٣ هـ ، وهي صواب ، ونسب له في الثانية فتح المنان شرح قصيدة ابن الونان غير أنه أرخ وفاته في هذه سنة ١٠٩٦ هـ ، وتبع

في ذلك الشيخ خير الدين الزركلي في الأعلام ج ٥ ص ١٥ ، وهو خطأ واضح ، إذ لم يتنبه إلى أن ابن الونان ناظم القصيدة المشروحة توفي سنة ١١٨٧ هـ ، فكيف يشرح من توفي سنة ١٠٩٦ قصيدة من مات سنة ١١٨٧ كما عنده هو في ترجمته ج ٢ ص ١٥٥ .

٢١ ــ أبوحامد العربي بن المعطي بن صالح الشرقي ، ترجمه ج ٦ ص ٢٧٨ ونسبه هكذا : الشرفي بالفاء وفتح الراء ، والصواب الشرقي بالقاف وإسكان الراء ، نسبة إلى جدهم الشيخ الشهير أبي عبد الله محمد فتحا الشرقي بن أبي القاسم الزعري الجابري ثم الرتمي ، والرتمي لقب جرى على والده ، وأولاده ينتسبون إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومحل إقامتهم بأبي الجعد من بلانا تادلا ، ويقال للواحد منهم شرقاوي ، أما الشرفي بفتح الشين والفاء فمنسوبون إلى الشرف ، موضع من سواد اشبيلية كثير الزيتون ، من سكانه أسرة من الأنصار هاجرت منه إلى مدينة فاس واتخذتها موطنا ، وهي أسرة مجيدة تقدم فيها علماء ورؤساء وكتاب وموظفون ، ولا زالت بقيتهم بفاس .

٢٢ ــ أبو الحسن علي بن محمد القطان الحميري الكتامي القرطبي الأصل الفاسي ، ترجمه مرتين : ١) بعنوان علي القطان ج ٧ ص ١٤٠ ، و ٢) بعنوان : علي بن القطان ص ١٣٢ من نفس الجزء ، ونسب له فيها بيان الوهم والإيهام ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

ونسبه البغدادي في إيضاح المكنون ج ٢ ص ٦٥٧ هكذا : الفارسي بالراء ، وهو الفاسي بدونها نسبة إلى مدينة فاس الشهيرة عاصمة المغرب العلمية .

٢٣ ــ أبو الحسن الزقاق ، ترجمه ج ٧ ص ١٦٧ وعدّ من مؤلفاته : المنهاج المنتخب إلى أصول عزيت المذهب ، ومثله في هدية العارفين ج ١ ص ٢٤٠ ، وهو المنهاج المنتخب إلى أصول المذهب . أو ــ في قواعد المذهب .

٢٤ — أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي أصلاً الفاسي استيطاناً ووفاة عقد له ترجمتين : ١) بعنوان : ابن غازي ، ج ٨ ص ٣٧ ، ٢) بعنوان : محمد بن غازي ج ٩ ص ١٦ وهما ترجمتان لشخص واحد.

وينسب له الشيخ خير الدين ج ٦ ص ٢٣٢ المجالس المكناسية ، وهي لمعاصره القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اليفرني الفاسي الشهير بالقاضي المكناسي المتوفّى بفاس سنة ٩١٨ ، أي قبل وفاة ابن غازي بسنة ، وعدّ من مؤلفاته : الفهرسة المباركة ، والتعلل برسوم الاسناد وهو يقتضي أنهما تأليفان له ، مع ان التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد ، هي نفس فهرسته المباركة .

٢٥ - السلطان الجليل أبو عنان المريني فارس بن أبي الحسن ، ترجمه ج ٨ ص ٤٥ وكناه : أبا غسان (بالغين المعجمة والسين المهملة) وهو : (أبو عنان ، بالعين المهملة والنون) وقال : إنه من ملوك الأندلس ، وهو من ملوك المغرب الأقصى لا الأندلس .

٢٦ — أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ادريس العلوي الإسماعيلي ، ترجمه ج ٨ ص ٢٢٩ وقال : ولاه المولى يوسف القضاء بمراكش ، وقلّد في ذلك الشيخ خير الدين ج ٦ ص ٢٤٩ ، وهو لم يل قضاء مراكش قط ، وإنما ولي قضاء بلده زرهون وفاس ووزان ومكناسة الزيتون مرتين ، غير أن الشيخ خير الدين رجع عن ذلك في المستدرك ج ١٠ ص ١٨٩ .

٢٧ — أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي التلمساني الشهير بالمقري قاضي الجماعة بفاس ودفينها ، ترجمه مرتين : ١) ج ٨ ص ٢٤٠ بعنوان محمد التلمساني ، ولم ينسبه نسبه المشهور به ، وهو : المقري ، لا في العنوان ولا داخل الترجمة ، وكذا البغدادي في هدية العارفين ج ٢ ص ١٦٠ ، وزاد داخل الترجمة : القرشي ، وهو لا يُعرف إذا لم ينسب نسبه الشهير به

(المقري) وعدّ من مؤلفاته : كتاب يشتمل على أكثر من مائة مسألة فقهية ، والكتاب يعرف بالقواعد ، وهو كتاب في أصول الفقه المالكي جم الفوائد لم يطبع إلى الآن ، ونسخه الخطية نادرة ، و ٢) ج ١١ ص ١٨١ على الصواب ، ونسب له فيهما معاً : الرقائق والحقائق ، والقواعد ، التي سماها في الترجمة الأولى : كتاب يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية .

٢٨ — شيخنا أبو عبد الله محمد بن أحمد السلمي الشهير بابن الحاج ، ترجمه ج ٨ ص ٢٤٩ وعدّ من مؤلفاته : المواقيت السنية المهداة للحضرة العرفية ، والصواب : للحضرة العراقية بالقاف وألف قبلها ، ألّفه في ترجمة شيخه قاضي الجماعة بفاس أبي عبد الله محمد بن رشيد العراقي الحسيني المتوفى سنة ١٣٤٨ هـ .

٢٩ — أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني الشهير بابن مرزوق الحفيد عقد له ترجمتين : ١) بعنوان : محمد بن مرزوق ج ٨ ص ٣١٧ ، و ٢) بعنوان : محمد التلمساني ج ١١ ص ١٣ وهما ترجمتان لشخص واحد .

٣٠ — أبو عبد الله محمد (فتحا) بن أحمد الرهوني المدعو : بركشة ، وضع له ترجمتين كلاهما باسم محمد الرهوني ، ١) ج ٩ ص ٢٠ ، و ٢) ج ١١ ص ١١٨ وعدّ من مؤلفاته فيهما : أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي ، والتحصن والمنعة ممن اعتقد أن السنة بدعة ، وزاد في الأولى الحاشية الكبيرة على مختصر الشيخ خليل ، وكأنه يرى أن أوضح المسالك وأسهل المراقي ، والحاشية الكبرى على مختصر الشيخ خليل ، كتابان متغايران له ، والحقيقة أنهما كتاب واحد ، وهي حاشية على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني لمختصر الشيخ خليل بن إسحاق في الفقه المالكي سمّاها : أوضح المسالك . . .

وعدّ البغدادي في هدية العارفين ج ٢ ص ٣٥٧ من مؤلفاته : نزهة الأكياس في تحفة أنثى الناس وهذا المؤلف لم يذكره له مترجموه من المغاربة - فيما أعلم - على أن تحفة أنثى الناس ، لا أظن أن له معنى ولا وجودا .

٣١ — أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيشون المعروف بالشراط ، ترجمه ج ٦ ص ٢٩ ولم يذكره بلقبه المعروف به ، وهو : ابن عيشون الشراط ، وذكر مؤلفه باسم : مختصر الروض المطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ، والصواب حذف مختصر ، فاسم الكتاب : الروض المطر الأنفاس ...

٣٢ — أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد اليحمدي ، ترجمه ترجمتين كلاهما باسم : محمد اليحمدي ، ١) ج ٨ ص ٢٥٠ ، و ٢) ج ٩ ص ٢٧ ، وهما لشخص واحد .

٣٣ — أبو عبد الله محمد بن إدريس العمراوي ، الأديب الكبير ، الوزير الشهير ، الكاتب المبدع الشاعر المفلق ، ترجمه ج ٩ ص ٣٥ وقال : إنه اتصل بالمولى عبد الرحمن ، فولاه ديوان إنشائه بفاس ، ثم استوزره مدة ، وعزله وحبسه مقيداً بالحديد ، ثم أفرج عنه ، فرحل إلى مكناسة الزيتون في دولة المولى إسماعيل ، فاستوزره ، واستمر الى أن توفي ، وأصل هذا الكلام عند الشيخ خير الدين ج ٦ ص ٢٥١ وزاد أن المولى اسماعيل استوزره سنة ١٢٥١ هـ ، والكلّ خطأ ، فإن المغرب لم يكن فيه بفاس ملك اسمه عبد الرحمن وبمكناسة الزيتون على بعد ستين كيلو متراً ملك آخر اسمه اسماعيل بلغ الخلاف بينهما إلى أن يفر وزير مغضوب عليه من الأول عند الثاني فيتخذه وزيراً ، بل كان ملكاً حينئذ هو المولى عبد الرحمن بن هشام حفيد حفيد المولى إسماعيل ، إذ هو عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن أبي الأملاك إسماعيل ، وكانت ولايته الملك بعد وفاة جدّ جدّه بنحو مائة سنة ، إذ وفاة المولى إسماعيل كانت سنة ١١٣٩ هـ وولاية المولى عبد الرحمن كانت سنة ١٢٣٨ هـ ، ولعلّ هذا الخطأ تسرب من كون صاحب الترجمة لما عفا عنه مخدومه المولى عبد الرحمن بعد أن سجنه ونكبه واستصفى أمواله ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت ، ذهب إلى مكناسة الزيتون ، واستجار بضريح المولى إسماعيل متذللاً متضرعاً ، فبلغ خبره السلطان ، فاستدعاه وألحقه بكتّابه .

٣٤ – أبو عبد الله محمد بن محمد بن الطيب التافلالتي المغربي الأزهري الحنفي ، وضع له ترجمتين : ١) باسم محمد الأزهري ، ج ٩ ص ٣٧ ، و ٢) باسم محمد التافلالتي ج ١١ ص ٢٢٧ ، وهما لشخص واحد .

٣٥ – محمد التهامي بن المكي بن رحمون ترجمه مرتين في صحيفة واحدة ج ٩ ص ١٣٩ ، غير أنه أرخ وفاته في الأولى سنة ١٢٤٠ ، والصواب ما في الثانية ١٢٦٣ هـ .

٣٦ – أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي المكناسي ، ترجمه ج ٩ ص ٢١١ ، ونسبه هكذا : المجاحي بالحاء والصواب المجاصي بالصاد .

٣٧ – أبو حامد محمد رضي الدين الحسني المغربي الفاسي المكي المالكي ، ترجمه ثلاث مرات : ١) باسم محمد الحسني ، ج ٩ ص ٢٣٠ ، وأرخ وفاته سنة ١٠٨٤ ، وكذا في إيضاح المكنون ج ١ ص ٥٠ ، و ٢) باسم محمد الرضي ، ص ٣١٩ من نفس الجزء ، و ٣) باسم محمد بن عبد الرحمن الفاسي ج ١٠ ص ١٣٨ ، وكذا في هدية العارفين ج ٢ ص ١٨٤ ، ونسب له في الجميع : أداء الواجب في تصحيح ـ أو ـ إصلاح ابن الحاجب ، وهي تراجم لشخص واحد .

٣٨ – أبو عبد الله محمد (فتحا) بن علي الحسني المثالي الشهير بالزبادي ، ترجمه مرتين ، ١) بعنوان محمد الفاسي ، ج ١٠ ص ٥ ، وداخل الترجمة : محمد الزباري بالراء ، والصواب : الزبادي بالدال ، و ٢) باسم محمد المثالي ، ج ١١ ص ١١٩ ، وهما لشخص واحد .

٣٩) أبو عبد الله محمد بن سعيد السوسي المرغيثي ، ترجمه ج ١٠ ص ٣٨ وأهمل لقبه المشهور والمعروف به ، وهو : (المرغيثي) وعد من مؤلفاته : الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية الصالحة والصواب : لمن طلب الولاية بالنية الصالحة .

وفي خلاصة الأثر ج ٣ ص ٤٧٢ (الريفتي) وفي الفكر السامي ج ٤ ص ١١٤ (المرغتي) وفي فهرس المؤلفين ٢٤٨ (المرغيني) بالنون ، وفي

إيضاح المكنون ج ١ ص ٨٥ ، ٢ ص ٤٥١ الميرغني والكل خطأ ،والصواب : المرغيثي ، بالغين المعجمة ، وبعدها ياء مدّ ، ثم ثاء مثلثة ، ثم ياء نسب ، وجعله في هدية العارفين ج ٢ ص ٢٩٦ محمد بن سعيد المهدي بن محمد الميرالغني ، وهو أيضاً خطأ .

٤٠ ـ أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي ، عقد له ترجمتين كلاهما باسم محمد الجزولي ، ١) ج ١٠ ص ٥٢ و ٢) ج ١١ ص ٨١١ ونسب له فيهما معاً دلائل الخيرات ، وهما لشخص واحد .

ولم يذكر جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٤٩ اسمه ولا اسم أبيه ولا تاريخ وفاته ، وإنما ذكره بعنوان : ابن أبي بكر السملالي ، ونسب له دلائل الخيرات ، وقال : إنه مشهور ، وله شروح مطبوعة مراراً ، وتكاسل الأستاذ عن أن يتناول الدلائل أو أحد شروحه المطبوعة مراراً ليأخذ منه اسمه واسم أبيه وتاريخ وفاته .

٤١ ـ حكيم الإسلام أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني ، وضع له ترجمتين : ١) بعنوان : محمد الرداني (مشكولاً بفتح الراء وشد الدال) ج ١٠ ص ٥٣ ، وكذا عند الشيخ خير الدين ج ٧ ص ٣٢ ثم رجع إلى الصواب في المستدرك ج ١٠ ص ٣٠١ ، والصواب : الروداني ، نسبة إلى مدينة رودانة ـ أو ـ تارودانت الشهيرة عاصمة إقليم السوس من المغرب الأقصى ، و ٢) بعنوان : محمد المغربي ج ١١ ص ٢٢١ وداخل الترجمة نسبه (الروداني) على الصواب ، ونسب له فيهما معا : جمع الفوائد ، وصلة الخلف ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٢ ـ أبو عبد الله محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني ، ترجمه مرتين ، كلاهما بعنوان : محمد شقرون ١) ج ١٠ ص ٧١ ، و ٢) ج ١١ ص ٣٠٨ ، غير انه قال في الثانية : الملقب بشقرب ، بالباء آخره ، والصواب بالنون آخره قبلها واو ، ونسب له فيهما معا : شرح التلمسانية في الفرائض ، وهما لشخص واحد .

٤٣ - أبو عبد الله محمد بن الصادق بن ريسون الحسني اليونسي ، عقد له ترجمتين : ١) بعنوان محمد الحسني ، ج ١٠ ص ٧٦ ، و ٢) بعنوان : محمد الريسوني ج ١١ ص ٢٢٤ ، وهما لشخص واحد .

٤٤ - أبو عبد الله محمد الصغير بن محمد الافراني المراكشي المؤرخ ، ترجمه خمس مرات : ١) بعنوان : عبيد الله الوافراني ، ج ٦ ، ص ٢٤٤ ، وبداخل الترجمة : عبد الله بن محمد الصغير ابن عبد الله الوافراني النجاري المراكشي ، وأرخ وفاته سنة ١١٤٥ هـ ، وعدّ من مؤلفاته ، نزهة الحادي ، وصفوة من انتشر ، والمسلك السهل . و ٢) بعنوان : محمد اليفرني ، ج ٨ ص ٢٨٥ وأرخ وفاته سنة ١١٥٠ هـ ، وقال داخل الترجمة : مؤرخ من القضاة ، وعدّ من مؤلفاته : نزهة الحادي ، والمسلك السهل ، والإفادات والإشارات ، والمجالس المكناسية ، و ٣) بعنوان : محمد الصغير (مشكولاً بضم الصاد وفتح الغين وشدّ الياء) ج ١٠ ص ٩٢ وأرخ وفاته سنة ١١٣٨ هـ وعدّ من مؤلفاته : صفوة من انتشر ، والمسلك السهل ، و ٤) بعنوان محمد الافراني ، ج ١١ ص ٢٢٦ ، وداخل الترجمة : محمد بن محمد الصغير ، وأرخ وفاته سنة ١١٤٠ هـ وعدّ من مؤلفاته شرح التوشيخ ، والإفادات والإشارات ، و ٥) بعنوان : محمد الوفراني ، ج ١٢ ص ٩٥ وعدّ من مؤلفاته : نزهة الحادي .

وهي خمس تراجم لشخص واحد ، اسمه الحقيقي : محمد الصغير (بفتح الصاد مكبراً ، لا مصغراً) كما في الترجمة الثالثة ، والافراني - أو اليفرني - أو الوفراني ، لا الوافراني كما في الترجمة الأولى ، والنجار ككتاب بدون ياء النسب - بمعنى الأصل - لا النجاري كما في الترجمة الأولى ، قال الشيخ خير الدين معلقاً على ذلك : ج ٧ ص ٣٧ : ويحسن ضبط النجار والوجار بكسر النون والواو لتيسير فهمها ، ولم يتول القضاء قط كما في الترجمة الثانية ، ومن مؤلفاته : الإفادات والإنشادات بالدال لا بالراء ، كما في الترجمتين

الثانية والرابعة ، والصغير لقب له لا لأبيه ، كما في الترجمة الرابعة ، والمجالس المكناسية ليست له كما في الترجمة الثانية ، بل هي لأبي عبد الله محمد ابن عبد الله اليفرني النجار الفاسي الدار الشهير بالقاضي المكناسي قاضي الجماعة بفاس أزيد من ثلاثين سنة ، المولود سنة ٨٣٩ والمتوفّى بفاس سنة ٩١٨ ، وهي مطبوعة على الحجَر بفاس باسم التنبيه والإعلام في مستفاد القضاة والأحكام ، أما وفاة صاحب الترجمة فقد تأخرت إلى ما بعد سنة ١١٥٥ هـ .

٤٥ ـ أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرفي الفاسي دفين المدينة المنورة اللغوي الشهير ، صاحب الحاشية الحفيلة على القاموس المحيط ، ترجمه مرتين كلاهما بعنوان : محمد بن الطيب ، ١) ج ١٠ ص ١١١ ، و ٢) ج ١١ ص ٢٩٦ ، غير أنه جعله في الثانية الشرفي (بالفاء وفتح الراء) ومثله في هدية العارفين ج ٢ ص ٣٢١ ، وهو بالقاف وإسكان الراء قال الشيخ خير الدين ج ٧ ص ٤٧ : والشرقي نسبة إلى شراقة على مرحلة من فاس ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٦ ـ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل التلمساني الشهير بالتنسي ، عقد له ترجمتين كلاهما بعنوان محمد التنسي ، ١) ج ١٠ ص ١٢٦ ، وعد من مؤلفاته : نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان ، ومصنفاً في الضبط ، و ٢) ص ٢٢٢ من نفس الجزء ، ونسب له : الدرر والعقيان في شرف بني زيان ، والطراز في شرح ضبط الخراز ، وهما ترجمتان لشخص واحد ، واسم كتابه : نظم الدرر والعقيان ... كما في الترجمة الأولى ، وكتابه في الضبط ، هو الطراز كما في الترجمة الثانية .

٤٧ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البريبري الرباطي ، ترجمه ج ١٠ ص ١٣٣ ، ونسبه هكذا : البربري بالتكبير ، وقبيله يعرفون بسلا ورباط الفتح عاصمة المملكة المغربية بالبريبري بالتصغير .

٤٨ — أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكرى الفاسي ، وضع له ترجمتين ، كلاهما بعنوان : محمد بن زكرى ، ١) ج ١٠ ص ١٤٠ ، و ٢) ج ١١ ص ٢٤٣ ، غير أنه في الثانية نسبه هكذا : محمد بن محمد بن العربي ابن عبد الرحمن ، والصواب : محمد بن عبد الرحمن كما في الأولى ، وأرخ وفاته في الثانية سنة ١١١٦ هـ ، ووفاته كانت سنة ١١٤٤ كما في الأولى .

أمّا سركيس في معجم المطبوعات ص ١١٢ فنسب المهات المفيدة في شرح الفريدة (فريدة الإمام السيوطي في النحو) للأستاذ ابن زكرى محمد بن أحمد الزواوي الجنادي مدرس الفقه الإسلامي بالقسم العالي من مدرسة الجزائر ، وهو الإمام بجامع سيدي رمضان بها ، والكلّ خطأ صراح ، إذ المهات المفيدة من تأليف صاحب الترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكرى الفاسي ، لا ابن زكرى محمد بن أحمد وبينهما قرنان من الزمان ، ولم يتنبه إلى ما ذكره بعد من إن صاحبه فرغ منه سنة ١٢٢٧ والأستاذ المذكور كان معاصراً لصاحب معجم المطبوعات ، على أن الصواب في تاريخ فراغه منه هو سنة ١١٢٧ ، لا سنة ١٢٢٧ هـ .

ونسب البغدادي في إيضاح المكنون ج ٢ ص ٥٧٦ المنح البادية في الأسانيد العالية للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن زكرياء الفاسي نزيل مصر المتوفّى سنة ١١٤٤ هـ ، والكل خطأ ، فالمنح البادية ليست له ، وإنما هي لسميه أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفاسي الفهري من الأسرة الفهرية الشهيرة بفاس بالعلم والوجاهة والصلاح ، أما ابن زكرى فاسمه محمد بن عبد الرحمن ابن زكرى ، لا زكرياء ، من أسرة شهيرة بفاس بثرائها وجاهها واشتغالها بالتجارة والصناعة ، وواسطة عقدها هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن هذا ، وعبارة نزيل مصر تقتضي المكث الكثير وربما الموت هناك ، ولم يصدر من شيء من ذلك من صاحب الترجمة ، غير أنه لما حج دخل مصر وناظر أهلها في مسألة شرب الدخان فأسكتهم كما ذكر مترجموه ، وكانت وفاته

بمدينة فاس ، وروضته بها شهيرة ، وإنما اجتمع مع صاحب المنح البادية في اسمه واسم أبيه ونسبته إلى فاس ، وكل واحد منهما من قبيل غير قبيل الآخر .

٤٩ — أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي الفاسي نزيل مالقة ، عقد له ترجمتين : ١) بعنوان : محمد التميمي ج ١٠ ص ١٤١ ، وثانياً : محمد الفاسي ص ١٤٨ من نفس الجزء ، ونسب له فيهما معاً : تكميل الطرر ، والدرر في اختصار الدرر ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٥٠ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القسنطيني المراكشي عرف بالضرير ، ترجمه مرتين : ١) بعنوان محمد المراكشي ج ١٠ ص ١٤٩ ، و ٢) ص ١٥٥ من نفس الجزء ، وأرخ وفاته في الأولى سنة ٧٣٩ ، وفي الثانية سنة ٨٠٧ ، وهي الصواب ، وعدَّ من مؤلفاته فيهما معاً : إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم ، وترجيز المصباح ، وضوء الصباح على ترجيز المصباح .

٥١ — أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني الفاسي المتوفَّى سنة ١١٦٩ ترجمه ج ١٠ ص ١٦٨ ، ونسب له الأجوبة البنانية عن الأسئلة المصرية ، وهي لتلميذه أبي عبد الله محمد بن الحسن بناني المتوفَّى سنة ١١٩٤ هـ .

٥٢ — أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الرندة الأندلسي الرباطي قاضي الرباط وزير العدل بالمغرب ، لم يلقبه بلقبه الشهير به هو وأسرته ، وهو : (الرندة) ونسب له رسالة في الأخرجة والمزارات التي بالرباط وشالة وأسماء أصحابها ، والصواب : (الأضرحة) بالضاد والحاء المهملة ، لا بالخاء والجيم .

٥٣ — أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي التفجروتي ، نسبه هكذا : التحفروتي بتقديم الحاء المهملة على الفاء ج ١٠ ص ١٧٠ والصواب : التفجروتي بالفاء مقدمة على الجيم ـ أو ـ التمجروتي بالميم مقدمة على الجيم أيضاً ـ أو ـ المجروتي ، نسبة إلى تمجروت قريه قرب مدينة ورزازت في جنوب المغرب الأقصى بها الزاوية الناصرية الشهيرة .

٥٤ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله اليفرني المكناسي الفاسي قاضي الجماعة بفاس الشهير بالقاضي المكناسي ، وضع له ترجمتين : ١) بعنوان : محمد اليفرني ، ج ٨ ص ٢٨٥ ، و ٢) بعنوان محمد المكناسي ج ١٠ ص ٢٤٤ ، وعدّ من مؤلفاته : التنبيه والإعلام ، ومجالس القضاة والحكّام ، في الأحكام ، وهو يوهم أنهما كتابان أحدهما التنبيه والإعلام ، والآخر : مجالس الحكّام ، والواقع أنه كتاب واحد اسمه الكامل : التنبيه والإعلام في مستفاد القضاة والأحكام : ويعرف : بمجالس المكناسي ـ أو ـ المجالس المكناسية ، وذلك انه قسم كتابه إلى مجالس ، يبين في كل مجلس ما يليق به من تصرفاته وأحكامه ، والكتاب مطبوع على الحجر بفاس ، وقد قدّمنا رقم ٤٥ أنه نسبه لأبي عبد الله محمد الصغير اليفرني المؤرخ .

٥٥ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسي المراكشي صاحب الذيل والتكملة ، عقد له ترجمتين كلاهما بعنوان محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ، ١) ج ١٠ ص ٢٥٥ ، و ٢) ج ١١ ص ٢١٩ ، ونسب له فيهما : الذيل والتكملة ، وهما لشخص واحد .

٥٦ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي الأديب الرحّالة السفير ، وضع له ترجمتين : كلاهما بعنوان : محمد المكناسي ، ١) ج ١٠ ص ٢٧٠ ، و ٢) ص ٢٨٧ من نفس الجزء غير أنه في الأولى نسبه إلى أبيه ، وفي الثانية نسبه إلى جده عثمان ، وعدّ من مؤلفاته في الثانية إحراز المعاني والرقيب ، والصواب : إحراز المعنى والرقيب ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٥٧ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي الفاسي الشهير بالوزير ، ترجمه ج ١٠ ص ٢٧١ ، وأهمل لقبه المشهور به والمعروف هو وأسرته به ، وهو : (الوزير) .

٥٨ — أبو حامد العربي بن أحمد الدرقاوي شيخ الطريقة الدرقاوية ، ترجمه مرتين : ١) بعنوان العربي الدرقاوي ج ٦ ص ٢٧٦ ، وهي صواب ، و ٢) بعنوان : محمد المغربي ج ١٠ ص ٢٨٨ وهما ترجمتان لشخص واحد ، وفي معجم المطبوعات ص ٨٧٢ نسبه حسينياً بالتصغير ، وهو إدريسي حسني بالتكبير .

٥٩ — أبو عبد الله محمد بن علي الدكالي الكاتب الكبير والمؤرخ الشهير ، ذكر أنه توفي بمدينة فاس ج ١١ ص ٩ ، وكذا عند الشيخ خير الدين ج ٧ ص ١٩٧ ، والواقع أنه توفي ببلده مدينة سلا .

٦٠ — أبو عبد الله محمد بن العياشي المكناسي ، ذكر في ترجمته ج ١١ ص ١٠١ أن له زهر البستان في أحوال المولى زيدان بن اسماعيل ، وكذا عند الشيخ خير الدين ج ٧ ص ٢١٢ ، وصواب التسمية : زهر البستان في أخبار أحوال المولى زيدان ، بالخاء المعجمة ، يريد قبيلة سفيان .

٦١ — أبو عبد الله محمد بن محمد الورزازي ، ترجمه مرتين ، كلاهما بعنوان محمد الورزازي ، ١) ج ١١ ص ١٢٠ ، و ٢) ص ٢٤١ من نفس الجزء ، ونسب له فيهما معاً : شرح لامية الزقاق ، وهما لشخص واحد .

٦٢ — محمد بن عبد الله بن ظفر الصقلي المكي ، ترجمه مرتين كلاهما بعنوان : محمد بن ظفر ، ١) ج ١٠ ص ٢٤١ ، و ٢) ج ١١ ص ١٤١ ، ونسب له فيهما : سلوان المطاع في عدوان الاتباع .

٦٣ — أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي الغرناطي الفاسي الشهير بالقصار عالم الأعصار والأمصار — كما يلقبه المغاربة — عقد له ترجمتين : ١) بعنوان محمد القيسي ، ولم يلقبه لقبه المشهور به وهو : القصار ، ج ١١ ص ١٤١ ، وذكر أنه توفي بفاس وكذا في خلاصة الأثر ج ٤ ص ١٢١ ، والواقع أنه خرج من فاس وافداً على السلطان أبي العباس المنصور فأدركته الوفاة بزاوية ابن سامي قرب مراكش فنقل إلى مراكش ودفن بها بإزاء روضة أبي العباس

السبتي ، وذكر من مؤلفاته : تحفة الوالي بشرح عقد اللآلي في المخمس الخالي في الميقات ، وكذا في هدية العارفين ج ٢ ص ٢٦٥ ، والصواب أنه في علم الجدول ، ثم أعاد ترجمته ص ١٤٢ من نفس الجزء بعنوان : محمد القصار ، وهو صواب ، وحلاه البغدادي في إيضاح المكنون ج ١ ص ٢٦٠ بالقاضي ، ولم يتول القضاء قط ، وإنما كان مفتياً بفاس .

٦٤ ــ أبو عبد الله محمد بن قاسم القندوسي ، ترجمه ج ١١ ص ١٤٢ بعنوان : الغندوسي بالغين المعجمة ، وعلّق عليه : بأنه منسوب إلى الغنادسة بالغين المعجمة ، والصواب القندوسي والقنادسة بالقاف .

٦٥ ــ أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن أبي العافيـة المكناسي الشهير بابن القاضي ، ترجمه مرتين كلاهما بعنوان : محمد بن القاضي ١) ج ١١ ص ١٤٧ ، و ٢) ص ٢٨٧ ، من نفس الجزء ، ونسب له فيهما معاً : البرق الوامض في الحساب والفرائض ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦٦ ــ أبو عبد الله محمد المدعو ماني الصنهاجي مفتي فاس ، وضع له ترجمتين كلاهما بعنوان : محمد الصنهاجي ١) ج ١١ ص ١٦٩ ، و ٢) ج ١٢ ص ٤٤ ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦٧ ــ أبوعبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدلائي ، ترجمه ج ١١ ص ٢٦٩ وعدّ من مؤلفاته نادرة التيجان ولفظة اللؤلؤ والمرجان ، والصواب : درّة التيجان . . .

٦٨ ــ أبو عبد الله محمد (فتحا) بن محمد بصرى المكناسي ، عقد له ترجمتين كلاهما باسم : محمد البصرى ، ١) ج ١١ ص ١٢٠ ، وذكر أنه كان حيّاً سنة ١٢٠٦ ، و ٢) ص ٢٨١ من نفس الجزء ، ونسب له فيها ثبتـه : إتحاف أهل البداية والتوفيق والسداد بما يهمهم من فضل العلم وآدابه والتلقين وطرق الإسناد ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦٩ – أبو عبد الله محمد بن محمد بن المعطي السرغيني ، عقد له ترجمتين ، ١) ج ١١ ص ٣٠٣ ، و ٢) ص ٤٢ من نفس الجزء ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٧٠ – أبو عبد الله محمد المدعو يعيش بن الرغاي (بتشديد الغين المعجمة وسكون الياء التحتية) الشاوي قبيلاً الكراري منزلاً ومولداً الفاسي قراراً ، ترجمه تحت عنوان : محمد يعيش ، وداخل الترجمة : محمد يعيش الفاسي ، ج ١٢ ص ١٢٠ ، من غير أن ينسبه نسبه الشهير به ، وهو : الشاوي وقال : من آثاره : حاشية على شرح ميادة ، بالدال ، والصواب : ميارة بالراء ، ولم يبين هذه الحاشية على أيّ كتاب من كتب ميارة الذي له مؤلفات كثيرة ، وهي على شرحه لتحفة الحكام ، للقاضي أبي بكر بن عاصم الأندلسي الغرناطي ، واسم الشرح المذكور : الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكّام ، والشرح المذكور مطبوع مراراً بمصر وفاس ، أمّا حاشية يعيش فإلى الآن لم تطبعْ .

٧١ – أبو الثناء محمود بن عمر أقيت الصنهاجي التنبكتي قاضيها ، عدّ من مؤلفاته : تقييداً على مختصر خليل في الفقه الحنبلي ، والصواب في الفقه المالكي لا الحنبلي ، وهو مشهور ومطبوع مراراً عديدة بمصر وفاس .

٧٢ – المكي بن عبد السلام الشرابي ، ترجمه ج ١٣ ص ٣ ونسبه هكذا : الشرابيني ، والصواب الشرابي ، بالياء ثم الباء ، وهي أسرة من أكبر أسر فاس من أهل الثروة والوجاهة .

٧٣ – أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن المواز السليماني الفاسي الكاتب السفير الرئيس ، ترجمه ج ١٣ ص ٣٦٣ ونسب له المراحل السنيّة للأصقاع السوسية ، وقال : رحلها مع مولانا الحسن السوسي . والصواب : مولانا الحسن العلوي السجلماسي ، وهو ملك المغرب المظيم السلطان الحسن الأول

ابن محمد الرابع بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد الثالث بن عبد الله بن أبي الأملاك السلطان الأفخم أبي الفداء إسماعيل بن الشريف الحسني العلوي السجلماسي .

هذا ما لاحظت على المعجم المذكور ، وأقترح على الأستاذ كحّالة إذا أراد إعادة طبع معجمه المذكور ، أن يضع فهرساً لأسماء الكتب الواردة فيه مثل ما وضع لأعلامه ، فلعل ذلك يقلّل من تكرار الترجمة لشخص واحد ، إذ قلّما يتفق لمؤلفين أو أكثر أن يتفقا على وضع اسم واحد لكتابين أو أكثر ، سواء كانا متماصرين أو في عصور مختلفة ، كما أنه يسهل على الباحث مهمته إذا عرف اسم الكتاب ولم يعرف اسم مؤلفه .



ادريس الادريسي الفيطوني

❖❖❖

نظرات في

نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة

الجزء الأول

شهد الله كم تهللت حين علمت أن « نفحه الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » للمحبّي الدمشقي من أدباء القرن الثاني عشر ومؤرخيه ، قد أذن الله لها أن ترى النور بعد أن ظلّت مغيّبة في ظلام المخطوطات قرابة ثلاثة قرون ، على الرغم من نفاستها وقيمتها في التأريخ الأدبي ، وكونها ذيلاً هامّاً لكتاب (ريحانة الألبا ، وزهرة الحياة الدنيا) لشهاب الدين الخفاجي الأديب المصري المشهور المتوفّى سنة تسع وستين وألف .

وشهد الله كم زاد تهلّلي مرّة أخرى حين علمت أن الذي تولّى تحقيق النفحة هو بعينه الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو الذي تولّى تحقيق « الريحانة » من قبل ، فإنه كان أجدر الناس بهذا العمل ، وأقدرهم عليه ، بعد أن تقلبت كفاه في مصادر ذلك العصر ومراجعه ، وكتبه ومخطوطاته ، وبعد أن كاد يألف أهل ذلك الزمان من طول صحبته لآثارهم وأخبارهم ؛ فبين يديه « تراجم الأعيان » للبوريني ، و « خلاصة الأثر » للمحبي ، و « سلك الدرر » للمرادي ، و « إعلام النبلاء » للشيخ محمد راغب الطباخ ، و « خبايا الزوايا » للخفاجي ، و « سلافة العصر » لابن معصوم ، و « الكواكب السائرة » للغزّي ، وبين يديه نسخ خطية من الريحانة والنفحة ، حتى لقد بلغ عدد النسخ الخطية من النفحة خمساً في دار الكتب المصرية ، وواحدة في مكتبة الأزهر ، وواحدة في مكتبة بلدية الإسكندرية ، وواحدة في المكتبة الظاهرية

بدمشق ، منها نسخة مصورة (ميكروفيلم) بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، وواحدة في دار الكتب الوطنية ببيروت ، منها مصوّرة (ميكروفيلم) بمعهد المخطوطات كذلك ، ومخطوطة في كل من مكتبات الموصل ، وآصاف ، والمتحف البريطاني .

على أن المراجع التي عوّل عليها الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو لتحقيق « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » كثيرة متعددة . وهذه الكثرة ترجع إلى كون (النفحة) موسوعة أدبية شعرية ، وروضةً حافلة من رياض الأدب ، جمع فيها المحبي كلَّ شهيٍّ من ثمار السابقين ، مما يقتضيه الاستطراد ، ويتطلبه الاستشهاد . فأديبنا « المحبّي » يتنقّل في رياض الأدب والشعر منذ الجاهلية إلى عصره ، فينتقي أطيب ما في جناها ، ويعرضها في معرض المقابلة أو من باب « الشيء بالشيء يذكر » ، ويأتي بالشعر المختلف لشعراء مختلفين في موضوع متشابه أو متقارب ، ويستحضر من هذه الاستطرادات والمقابلات كثيراً جِدّاً مما أعانته عليه حافظته وروايته ، ومما هيأه له طبعه وذوقه الأدبي . ومن هنا احتشدت (النفحة) بأخبار وآثار وأشعار كثيرة ، وأعلام متعددة ، غير أعلام المترجم لهم . ففي الترجمة ــ مثلاً ــ لأحمد بن محمد المعروف بابن المنقار المتوفّى سنة ١٠٣٢ هـ تصادفك أسماء هؤلاء الأعلام : البوريني من رجال القرن الحادي عشر ، وعلي بن المظفر الوداعي الشاعر الناثر المحدث الحافظ المتوفّى سنة ٧١٦ هـ ، والنظام العالم المعتزلي المشهور المتوفّى سنة ٢٣١ هـ ، وخالد بن يزيد البغدادي الشاعر الذي اشتهر بتهاجيه مع أبي تمّام والمتوفّى سنة ٢٦٢ هـ ، والصفدي الأديب الشاعر المعروف ، والدماميني العالم اللغوي المصري المتوفّى سنة ٨٢٧ هـ ، والتبريزي ، والمعري .

ومن هنا اتسعت دائرة التحقيق على الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، واضطر إلي مراجعة عشرات وعشرات ــ بل مئات ــ من المراجع ، حتى

يستقيم له نصّ ، أو يتضح له اسم علم ، أو ينضبط لديه بيت من الشعر ، أو شاهد من النثر .

ومن هنا أيضاً كانت هوامش المحقق في تحقيق « النفحة » حافلة ، سمينة ، غير غثة ولا هزيلة ، كما يفعل بعض المجلين من المتصدّين لتحقيق التراث .

ومن هنا أيضاً كانت معاناة الأستاذ الحلو في مراجعة الشعر المروي ، على دواوين الشعراء الذين يروي « المحبي » لهم . فإذا قال المحبي ـ مثلاً ـ إن هذا الشطر أو المصراع : (وكل جفن إلى الإغفاء لم يهج) لابن الفارض ، لم يكتف محققنا الفاضل بهذا ، بل يرجع إلى ديوان ابن الفارض ، فيبحث عن المصراع ، ثم يردّه إلى البيت الذي هو فيه ؛ صدراً كان أم عجزاً . فيقول إن هذا المصراع (في ديوان ابن الفارض ـ بشرح البوريني والنابلسي ٢/٥٠ ـ وهو عجز بيت صدره : وكل سمع عن اللاّحي به صَمَم)

وإذا قال المحبي ـ مثلاً ـ إن هذا الشطر أو المصراع : (ومهجة فيك للأشجان قد صلحت) للشاعر ابن النبيه ، لم يأخذها محققنا قضية مسلّمة ، بل يرجع إلى ديوان ابن النبيه يبحث عن البيت الذي فيه هذا المصراع ، ثم يرجع من بحثه وطول تنقيره في الديوان بقوله : (لم أجد هذا المصراع في ديوان ابن النبيه ، على الرغم من نظري في صدور أبياته) .

وهكذا يقف الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو عند كل شعر ، أو عند كل خبر أو أثر ، فيرجع إليه في مصدره الأول حتى يكون وإيانا على ثقة من أن النص هو لصاحبه لم ينزلق منه إلى غيره ، عن طريق خيانة الذاكرة ، أو خطأ الرواة .

ومن هنا زاد إعجابنا بالمحقق الفاضل ، وزاد اطمئناننا إلى تحقيقه وأمانته في البحث . ومن هنا كان فرحنا بهذه الطبعة الأولى من « نفحة الريحانة » .

إلا أنه على الرغم مما بذل المحقق في عمله هـذا من جهد واضح ،

وكدٌّ ظاهر ، وسماحة بذلٍ في التحقيق والتدقيق ، قد وقعت في الكتاب بعض مآخذ لا نرى بدّاً من الإشارة إليها ، والتنبيه عليها ، أمانةً للعلم ، ووفاء للبحث ، وضنّاً بالكتاب المحقَّق أن يخرج على غير ما رسمه مؤلفه .
على أن ذلك لا ينقص قدرَ أنملة من فضل الأستاذ المحقق عبد الفتاح محمد الحلو ، ولا يخدش جمال الصفحة البيضاء التي أسداها إلى كتاب « النفحة » كما أسدى إلى « ريحانة الألبا » من قبل .

ولقد كان في العزم أن أخص المحقق الفاضل وحده بتبيان المآخذ ليرى فيها رأيه ، ولكني رأيت من الخير أن تُنشر في مقال أو أكثر ، حتى يكون القراء الكرام على ذُكر منها ، وعلم بها ، فيصحّحوها بأنفسهم وبأقلام أيديهم في هذه الطبعة ، إلى أن يأذن الله بإعادة طبع الكتاب فيستدركها المحقق الفاضل في طبعة تالية .

وأودّ أن أنبه هنا ــ إنصافاً للمحقق الفاضل ــ أنّ اهتمامي هنا بتسجيل طائفة من الأخطاء المطبعية قد يزيد من حجم المآخذ في جملتها ، مما قد يوهم ــ عند غير أهل الإنصاف ــ تراكمَ الأخطاء ، وهو ما لا يخطر للمنصفين على بال ... وما أردتُ بالتسجيل هنا تكثراً في المآخذ ، أو تكاثراً بإيراد الملاحظ ... ولكنني أخلصت النية لله ، ثم للرجل وللكتاب بأن أخلّصهُ مما وقع له مما لم يُرده المحقق الفاضل ، مع شدة حرصه على التجويد ، وكثرة اهتمامه بالتدقيق .

كما أودّ أن أنبه ــ في مقام الحمد للمحقق ــ إلى مقام الشكر للناشر ــ دار إحياء الكتب العربية : عيسى البابي الحلبي وشركاه ــ على هذا الإخراج الجميل الذي بدا به كتاب « النفحة » في هذه الطبعة الأنيقة المضبوطة بالشكل على ورق جيد ، وفي حروف جميلة ، مما نودّ أن تكون عليه كل كتب التراث العربي التي يدركها التحقيق ، وينالها الإحياء .

وفيما يلي بيان الملاحظ والمآخذ :

١ — في صفحة ١٠ جاء النصّ التالي مضبوطاً بالشكل هكـــذا : (لم يزل من مهد صباي ، قبل نوم سيّارةَ شمولي وصَباي) بنصب التاء المربوطة من لفظة سيّارة ، والصواب جرّها بالكسرة بدلاً من الفتحة ، وهي من أخطاء الطبع .

٢ — في صفحة ٢٧ ورد البيت التالي من شعر ابن منصور العمري هكذا :

والفِرق يُشرِقُ صبحـه   في ليل فرعٍ منه جَعْدِ

بكسر الفاء من كلة « الفرق » والصواب فتحها . والفَرق من الرأس : الفاصل بين صفين من الشعر ، أما الفِرق بكسر الفاء فهو الموجة العالية من البحر ، والمقصود هنا فَرق شعر الرأس ، فلا محل لكسر الفاء .

٣ — في صفحة ٢٨ ، جاء البيت التالي هكذا :

وأجِلْ كاساتها عليَّ وزَمزِمْ   باسم من صيَّر العقُولَ حيارى

وإيراد كاسات بالجمع خطأ لا يستقيم معه وزن الشعر ، والصواب :

وأجِلْ كأسَها عليَّ وزمزِمْ   باسم من صيَّر المقول حيارى

وإجالة الكأس يعني إدارتها على جماعة الشاربين ...

٤ — في صفحة ٣٠ ، جاء البيتان الآتيان للمظفر بن كيغلغ هكذا :

عبدك أمرضتَه فعُـــده   أتلفتَهُ إن لم تكن تُرده

ذاب فلو فتشتَ عليـــه   كفَّكَ في الفرش لم تجده

وفي البيتين أخطاء في الرواية والضبط بالشكل . فالشطر الثاني من البيت الأول صوابه : (أتلِفه إن لم تكن تُرده) على أنه فعل أمر من الإتلاف ، فهو يقول لمحبوبه : أهلِك محبك وأتلفه إن لم تكن تريده . ولفظة (فتشتَ) ضبطت بالشكل خطأ ، وصوابها : (فتَّشَتْ) بتاء التأنيث لا تاء المخاطبة . و (كفَّك) صوابها (كفُّك) بالرفع ، لأنها فاعل للفعل فتَّشَتْ . وعلى هذا يكون صواب البيتين هكذا :

عبدك أمرضته فعُـــده   أتلِفهُ إن لم تكن تُردهُ

ذاب ، فلو فتَّشَتْ عليه   كفُّكَ في الفَرش لم تجده

٥ — في صفحة ٣٨ ، ورد اسم الشاعر الشاب الظريف هكذا : (والشاب مظّريف) وهو خطأ مطبعي واضح .

٦ — في صفحة ٣٩ ، أحال برقمي ١ و ٢ على هامش ، وليس في هذه الصفحة هامش محالٌ عليه ، بل انتقل التعليق إلى هامش الصفحة التالية ٤٠ . وهو من أخطاء التنضيد في المطبعة .

٧ — في صفحة ٤٦ من قصيدة لإبراهيم الأكرمي الصالحي جاء البيت التالي هكذا :

في فتية مثل نجوم الدجى كأنهم قد نُظموا عِقدُ

وفي كلمة (قد) تحريف ، وصوابها : مُذ . ولو كانت (قد) لا نتصب لفظ (عقدُ) على الحاليّة ، وهو مالم يُرده الشاعر ، ولا يستقيم مع القافية المرفوعة في القصيدة كلّها .

٨ — في صفحة ٥١ ، ورد البيت الآتي من قصيدة الأكرمي الصالحي هكذا :

قضيب بانٍ قضضَتْ على نقاً فوقها تَرقبُ بدراً كاملا

والصواب : فوقهما ، بضمير المثنى العائد على قضيب البان ، والنّقا . والوزن مكسور على رواية المحقق التي لا أشك في أنها من أخطاء النسخ أو الطبع .

٩ — في صفحة ٥٣ ، جاء البيت التالي هكذا :

سَرَى مُوهِناً فاستطار الفؤاد إلى ما تذكَّرَ منه وهاما

وضبط لفظة (مُوهن) بضم الميم خطأ ، والصواب فتحها ، لأن المَوهِنَ هو نحوٌ من نصف الليل ، ولا محلّ للمُوهن هنا بضم الميم ولا معنى لها .

١٠ — في صفحة ٧٨ ، جاء البيت التالي هكذا :

يفُضّون مختوم الصبابة والهوى ويرعُون حَبَّ القلب لا البانَ والخمْطا

بضم العين من الفعل «ويرعون» ، والصواب فتحها ، لأن الفعل يرعى معتل بالألف فيفتح ما قبل واو الجماعة عند الإسناد .

١١ — في صفحة ١١٨ ، جاء البيت التالي هكذا :

فقبّلت كفّه لما له نظرتْ من همة للقِرى مع النَّصَب

والبيت مكسور لزيادة لفظة « له » ، والصواب حذفها. والبيت من المنسرح وصوابه:

فقبّلتْ كفّهُ لما نظرت من همة للقِرى مع النصب

١٢ — في صفحة ١٢٨ ، جاء البيتان التاليان من شعر المولى أحمد بن شاهين هكذا :

إذا أقبلت دنياك يوماً على امرئٍ كسته – ولم يشعر – محاسن غيره

وإن أدبرت سلبت محاسن نفسه وكسي شروراً عن ملابس خيره

والبيت الأول من بحر الطويل وهو مستقيم الوزن ولا اعتراض لنا عليه ، والبيت الثاني مضطرب مكسور الوزن ، ومن الغريب أن « المحبي » صاحب النفحة قد رواه برواية أخرى في كتابه الآخر المشهور (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) ، ورواية الخلاصة هكذا :

إذا أقبلت دنياك يوماً على امرئٍ كسته – ولم يشعر – محاسن غيره

وإن أدبرت تَسلبْ محاسنَ وجهه ويلقى شروراً في تضاعيف خيره

ولم يفطن المحقق الفاضل إلى هذه الرواية ، وإلاّ لصحّح عليها رواية «النفحة» ...

١٣ — في صفحة ١٣١ ، جاء البيت التالي ضمن قصيدة ميمية طويلة للأديب المولى أحمد بن شاهين :

ما أبعد العيبَ والنقصان من شرفي أنا الثريا وذانِ الشيبُ والهرَمُ

ولم يشر المحقق إلى أن هذا البيت هو تضمين من شعر أبي الطيب المتنبي ، كما فعل في بيت جاء في القصيدة نفسها صفحة ١٣٢ ، فذكر أنه تضمين للمتنبي والبيت هو .

إذا ترحلتَ عن قوم وقد قدَروا أن لا تفارقهم فالراحلون هُمُ

وكان على المحقق أن يشير إلى التضمين في موضعه حتى لا يختلط الأمر على القارئ العادي ، فينسب لأحمد بن شاهين ما لأبي الطيّب المتنبي .

١٤ — في صفحة ١٤١ ، جاء البيت التالي هكذا :

الموت أطيب ما يُجتنى إنْ شطت الدار وطال الحجابْ

وفي البيت نقص انكسر به الوزن ، وصوابه :

الموت لي أطيبُ ما يُجتنى إن شطت الدار وطال الحجاب

كما جاء في ديوان ابن منجك ص ١٣٢ ، ولعل لفظة (لي) سقطت في أثناء النسخ أو الطبع .

١٥ — في صفحة ١٤٥ ، جاء البيت التالي للشاعر ابن منجك هكذا :

طينتهُ عنبرٌ وخامرها ال مسْك والياسمين والورد

ورسم البيت هكذا يكسر وزنه ، كما أن همزة « ال » في كلمة المسك يجب أن تكون همزة قطع حتى يستقيم الوزن ، وصوابه أن يرسم هكذا :

طينتهُ عنبرٌ وخامرها ألمسكُ والياسمين والورد

١٦ — في صفحة ١٦٦ ، رسمت لفظة (تنائيت) هكذا ، والصواب أن ترسم الهمزة مفردة غير متكئة على نبرة هكذا : (تناءيت) كما تقتضيه قواعد الرسم والإملاء .

١٧ — في صفحة ١٦٨ سطر ٣ ، ضبطت لفظة (القُراح) بضم القاف ، والصواب فتحها كما في كتب اللغة .

١٨ — في صفحة ١٧١ ، جاء البيت التالى من قصيدة لمحمد بن يوسف الكريمي هكذا :

رشأٌ غدا يفضحُ الظباءَ بها بدرُ سناً ، طلعةَ الشموس عما

بإثبات الهمزة فوق الألف من لفظة رشأ ، والصواب هنا أن تحذف الهمزة وتنقلب إلى ألف مقصورة حتى يستقيم الوزن ، فإن البيت من بحر المنسرح ، ولا بد من حذف الهمزة في كلمة (رشا) ، وهو جائز في الشعر متى اقتضته ضرورة الوزن .

١٩ — في صفحة ٢١٣ ، جاء البيت التالي من قصيدة للأديب يوسف البديعي هكذا :

رشيق كخوط الخيزُران ما انثنى وما مال إلا وانثنى القلبُ مائلا

ولفظ (الخيزران) هنا خطأ يكسر وزن البيت ، وصوابه الخيزرانة ، وأظنه من أوهام النسخ أو الطبع .

٢٠ — في صفحة ٢١٦ ، جاء البيت التالي من قصيدة للشاعر الدمشقي « ابن الدرا » هكذا :

خطّارُ قامته الرطيبة ما انثنى إلا استلذّت فتكَةَ الأحشاء

ولفظة (فتكة) بتاء التأنيث المربوطة خطأ ، والصواب (فتكَهُ) بهاء الضمير العائد على خطّار قامته .

٢١ — في صفحة ٢٥١ ، جاء البيت الآتي للمؤلف « المحبي » يرثي صديقه ابن السمان الدمشقي هكذا :

أين روح الزمان من كنت حيـ ـنا وإياه نخلتَيْ حلوانِ

والقصيدة من بحر الخفيف ، والبيت على هذه الرواية مضطرب مختل الوزن . وقد جاء في كتاب (خلاصة الأثر) للمحبي نفسه ج ٢ ص ٢٨٢ هكذا :

أين روحُ الزمان من كنتُ في حينٍ وإياه كحلتي ُحلوان

ولا معنى لحلتي حلوان ، إذ المقصود نخلتا حلوان اللتان يضرب بهما المثل في الملازمة وطول الصحبة . وصواب البيت وصحته هكذا :

أين روحُ الزمان من كنتُ في حـ ـينٍ وإياهُ نخلتَيْ حلوانِ ؟

٢٢ — في صفحة ٢٥٣ ، جاء البيت الآتي منسوباً إلى ابن هانئ :

سأبكي عليـــه مُدةَ العمر إنني رأيت لبيداً في الوفاء مقصّرا

وأراد محققنا الفاضل أن يتأكد من صحة نسب البيت إلى ابن هاني ، فأحال على الهامش بقوله : (لم أجد هذا البيت في ديوانه) . ولم يقل لنا المحقق

إلى أي ابن هانئ قصد ؟ أَبحَثَ في ديوان ابن هانئ الأندلسي ؟ أم في ديوان الحسن بن هانئ المشهور بأبي نواس ؟ لعل هذا المفتاح يدلّه ويدلّنا على المراد من ابن هانئ .

٢٣ ــ في صفحة ٢٥٩ ، ضبط المحقق لفظة « غلالة » بضم الغين المعجمة ، والصواب كسرها ، وقد نص عليها المجد الفيروزابادي صاحب القاموس المحيط ، فضبطها بالحروف لا بالحركات قائلاً : (والغلالة ــ بالكسر ــ شعار تحت الثوب) ولا أعرف لها وجهاً من الضم .

٢٤ ــ في صفحة ٢٨٣ ، ورد المطلع التالي للشاعر الدمشقي عبد الحقّ ابن أبي بكر المعروف بطرز الريحان ، هكذا :

هو الحب أبحاثه مُشْكِلُهُ وكم نظرٍ ضلَّ في مسألهْ

وجاءت لفظة (مشكله) بهاء الضمير ، وضم اللام والهاء ، والصواب أنها (مُشكِلَهْ) بالتاء المربوطة لا بالهاء ــ على وزن (مُعضلة) .

٢٥ ــ في صفحة ٢٩٤ ، جاء في حديث المؤلف « المحبي » عن الأديب الشاعر الدمشقي إبراهيم بن عبد الرحمن السؤالاتي قوله : (وقد صحبته والأيام أمالت قناته ، وأمرَّ المرضُ المؤلم بجنّاتِه) والجنّات هنا لا محل لها ، ولا يستقيم المعنى بها ، وكيف يجعل المرض الجنّاتِ ذات مرارة ؟ والصواب أنها المَجْنَاةُ ، وهو كل ما يُجنى من الثمار ، وأمرَّها المرض أي جعلها ثمرة ذات مرارة .

٢٦ ــ في صفحة ٢٩٧ ، ورد البيت التالي من غزليات الشاعر السؤالاتي هكذا :

شرَّقتني بالدمع مذ غرَّبتْ عنّي تحت حُجْبك

وإسكان تاء التأنيث من (غربتْ) لا محل له ولا معنى ، والصواب فتحها على أنها تاء الخطاب للمذكر ــ وهو المحبوب ــ وقد اختار المحقق قراءة (عنّي)

نقلاً عن مخطوطتي : أ ،ج ، مع أن قراءة مخطوطة ب هي الأولى والأليق بالمعنى ، وعلى هذا يكون صواب البيت كلّه :

شرّقتني بالدمع مـــذ غرّبْتَ عيْني تحت حُجبْك

٢٧ — في صفحة ٢٩٩ ، ضبطت لفظــة (فَذَلَكَ) - في السطر الخامس عشر - بفتح اللام ، والصواب كسرها ، وهو من أخطاء الطبع كما هو ظاهر .

٢٨ — في صفحة ٢٠٤ ، جاءت هذه العبارة في تعريف المؤلف بالأديب الشاعر أبي بكر العصفوري : (وله موشّحات اذا أُنشِدتْ كأنما أدار الكأسَ مُديرها ، وجاوَبَ المثاني والمثالث بَمُّها وزئيرها) ، والزئير هنا لا معنى له ولا محل ، لأنه يجافي رقة موشحات المترجم له ، والزئير هنا تحريف لكلمة (الزير) ، والزير من العود ما يقابل البَمّ . ومن العجيب أن المحقق الفاضل قد تفطن إلى كلمة (البمّ) ففسرها في الهامش ، ولكنه فاته أن يفطن إلى مقابلها وهو (الزير) فجعله زئيراً ... !

٢٩ — في صفحة ٣١٢ ، أخطأ المؤلف صاحب « نفحة الريحانة » في نسبة الشطر التالي : (تركتني أصحب الدنيا بلا أمل) إلى صاحبه ، فتوهَّمَ أنه للمتنبي ، لأن عليه كثيراً من ماء الشعر عند أبي الطيب ، ولأنه من وزن اللاميتين المشهورتين لشاعرنا المتنبي،وأولاهما في مدح سيف الدولة ، ومطلعها :

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسل والطعن عند محبّيهن كالقُبَل

وثانيتها في مدحه أيضاً ، ومطلعها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلبّاه قبل الرَّكْب والإبل

فظن « المحبي » أن المصراع : (تركتني أصحب الدنيا بلا أمل) هو من أحد أبيات هاتين اللاميتين ، وقد أتعب محققنا الفاضل نفسه بالبحث عن هذا المصراع في شعر المتنبي كله ، وخرج من البحث بقوله : (لم أجده في

ديوان أبي الطيب ، على الرغم من نظري في صدور أبياته) . ومعنى هذا أنه بحث في أبيات ديوان المتنبي كله : صدوراً وأعجازاً ، فلم يهتد - طبعاً - إلى هذا المصراع . والحق أنه للشاعر ابن نباتة السعدي الذي كان معاصراً لسيف الدولة وللمتنبي ، وأن المصراع هو من قصيدة مدح بها ابن نباتة الأمير سيف الدولة بن حمدان ، وهو عجز بيت من القصيدة ، وتمامه :

لم يُبق جُودُكَ لي شيئاً أؤمّلُه ... تركتَني أصحبُ الدنيا بلا أمل

٣٠ - في صفحة ٣١٦ ، ورد البيت التالي لأبي بكر العصفوري هكذا :

له لسانٌ مفرطٌ كَذِبُهْ ... كأنه مِقْـولُ صواغْ

وضبط كلمة (كذبه) بفتح الكاف وكسر الذال يكسر وزن البيت . والصواب أن تضبط بالشكل هكذا : (كِذْبُهُ) بكسر الكاف وسكون الذال وضم هاء الضمير ، كما يجب أن تكسر الغين من كلمة « صوّاغ » بدلاً من إسكانها .

٣١ - في صفحة ٣٣٤ ، ورد البيت التالي هكذا :

تراه مُعِدّاً للخلافِ كأنّهُ ... بَرَدٌ على أهل الصواب مُوكَّل

بفتح الباء من كلمة (برد) ، والصواب كسرها . وهو من أخطاء الطبع

٣٢ - في صفحة ٣٤٥ ، جاء البيت التالي موجهاً للأديب الدمشقي أبي اللطف بن محمد الجوخي هكذا :

يا أبا اللطف ، إن لطفكمْ ... ليس يُحصَى بكثرة العدّ

بإسكان الميم من كلمة (لطفكم) والصواب ضمها هكذا (لطفكمُ) حتى يستقيم الوزن ، فإنه من العروض الثانية المحذوفة من البحر الخفيف التام ، وضربها مثلها ، وقد تحولت فيه فاعلن إلى فعلن . وهذا البيت من شعر الأديب الصيداوي إلى أبي اللطف الجوخي .

٣٢ — جاء في صفحة ٣٦٥ ، في ترجمة الأديب الدمشقي عبد اللطيف الجابي : (فهو من الذين أنفقوا عمرهم تملقاً وتجملاً ، واصطلحوا على أن سمُّوا تجرع السُّم تحمُّلاً) ، بوضع ضمة وشدة على الميم من كلمة (سمُّوا). والصواب : أن توضع فتحة وشدة ، لأن الفعل (سمَّى) معتل بالألف ، فيفتح ما قبل واو الجماعة حين إسناده إليها كما هو معروف في النحو . ولعله من أخطاء الطبع .

٣٣ — في صفحة ٤١٧ ، ورد البيت الآتي من قصيدة « للمحبي » نفسه إلى صديقه أحمد بن محمد الصفدي إمام الدرويشية بدمشق ، هكذا :

فسقى عَهدَ ودِّهِ الخصيب رقْـ ـراق الغوادي ودمعيَ الدفاقُ

والصواب أنها (الخَصْب) بدون ياء ، لا الخصيب ، على وزن فعيل ، لئلا ينكسر الوزن . ومن العجيب أن المحقق الفاضل سجَّل في الهامش القراءة الصحيحة عن مخطوطة ب ، ولكنه أثبت في النص قراءة مخطوطتي أ ، ج مع أنها على غير الصواب . وكان يجب أن يتنبه وينبِّه ، إلى الخطأ الذي ينبني عليه الكسر .

٣٤ — في صفحة ٤٢٢ ، جاء البيت الآتي هكذا :

حررته فغدا طوعاً لخدمتكم محرَّراً خادماً وأفاكَ معتذرا

ووضع الهمزة على الألف من الفعل (وافاك) لا معنى له ولا محل ، فالفعل : وافى على وزن : فاعل ، يُوافي . ولعل الهمزة من أخطاء الطابعين .

٣٥ — في صفحة ٤٣٤ ، جاءت العبارة التالية في تقديم أبيات البطليوسي الشاعر الأندلسي المشهور : (وقد عارض بها الأبيات المشهورة ، المنسوبة إلى محمد الشهير بعبد الله ، وهي هذه :

غَصَبوا الصباح، فقسَّمُوه خدودا وتناهبوا قُضُبَ الأَراك قدودا)

والمعروف أن البطليوسي ليس شهيراً « بعبد الله » كما جاء هنا وكما فات المحقق ،

وإنما هو الشهير (بأبي عبد الله) محمد بن البين البطليوسي ، وقد ترجم له ابن سعيد المغربي في « رايات المبرزين » ، وابن بسام في الذخيرة ، كما ترجم له ابن سعيد مرة أخرى في « المغرب في حلى المغرب » ج ١ ص ٢٧٠ ، طبعة دار المعارف ، وأورد له الأبيات الدالية التي مطلعها البيت السابق .

٣٦ — في صفحة ٤٣٩ ، ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا :

أخشى النّاسَ يَديْهِ من تَرفٍ به وأظنّهُ لولا الغلائلَ سالا

بفتح اللام الأخيرة من لفظة « الغلائل » ، والصواب ضمها ، وهو من أخطاء الطبع.

٣٧ — في صفحة ٤٩١ ، جاء البيت التالي من شعر إبراهيم بن محمد السفرجلاني الأديب الدمشقي المعروف ، هكذا في وصف حبيب :

ناقصٌ للعهود ليس يُراعي ذمةً الذي يُراعي ذمامَهْ

بايراد الصاد مهملة ـ أي بدون إعجام ـ من لفظة : ناقص . والصواب : ناقض بالضاد المعجمة . ولا معنى لنقص العهود ، وإنما المراد نقضها ونكثها وعدم الوفاء بها ، وهو من أخطاء النسخ والطبع .

٣٨ — جاء في صفحة ٤٩٨ ، في خلال الترجمة للأديب العالم الشاعر الدمشقي السيد عبد الباقي بن مُغيزل قوله :

قلتُ إذا جاء صاحبي يشتكي حُرقة النوى
كيف شكواك ؟ إننا كلنا في الهوى سَوَا . . .

ولفظة (إذا) في الشطر الأول من البيت الأول خطأ به ينكسر وزن الشعر ، والصواب : (إذ) .

٣٩ — ورد في صفحة ٥٦٤ في خلال الترجمة للعالم الأديب أحمد بن محمد المهمنداري الحلبي المفتي قول هذا الفقيه الحنفي الشاعر الرقيق :

مُذ رأى الوردُ على أغصانه خدّ من أهواه في الروض الأنيقْ
صار مُغْمىً، فلَطيفُ الطّل قد رُش في وجنتيه كي يستفيق

وإيراد لفظة (وجنتيه) بالتثنية خطأ به ينكسر الوزن، والصواب (وجنته) بصيغة المفرد، كما جاءت في الجزء الأول من «سلك الدرر» للمرادي ص ١٨١، ولا أدري لماذا جعلها المحقق الفاضل بصيغة المثنى مع ورودها صحيحة في سلك الدرر؟ فهل جاءت بالتثنية خطأ في مخطوطات «نفحة الريحانة» التي اعتمد عليها المحقق، أم هي من أخطاء الطبع.

وبعد! فهذه هي مراجعاتنا ونظراتنا في «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة» لمحمد أمين بن فضل الله المحبي المتوفى سنة ١١١١ هـ التي حققها ونشرها لأول مرة الأستاذ الفاضل عبد الفتاح محمد الحلو، وصدرت منها أجزاء أربعة عن «دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه». ويختص مقالنا هذا بالجزء الأول وحده، أما بقية الأجزاء فملتقانا بها مع القراء الكرام في أعداد تالية من «مجلة مجمع اللغة العربية» بدمشق، التي يتسع صدرها لمثل هذه النظرات والنقدات التي تخدم بها كتب التراث العربي الإسلامي خدمة صادقة خالصة لوجه الله والأدب والعلم، وبالله التوفيق.

(القاهرة) محمد عبد الغني حسن

الفكر العلمي عند ياقوت الحموي

في (معجم البلدان)

عندما بدأت بقراءة هذه المجلدات الخمس الكبيرة من معجم البلدان لياقوت لم يكن يخطر في بالي أني سأجد عالماً حقيقياً يحمل كل ما يتمتع به العالم الحقيقي من مزايا : الموضوعية ، فلا علم إلا بالضروري ، والعمومية ، فلا علم إلا بالكلي ، والتبسيط فلا علم إلا برد المركب إلى البسيط . كنت أبحث بالفعل عن شعر جميل يرد خلال حديثه عن الأماكن والبلاد ، وكنت أبحث بالفعل عن حوادث وحكايات ترد عن الديار والمكان ، وكنت أبحث عن أسماء بعض المواقع والأودية والبقاع التي نحفظها في أدبنا العربي حفظاً ، ولا نعرف محلها على وجه التحديد ، تلك البقاع التي نشعر ونحن نردّد أسماءها أنها جزء من قلوبنا وعقولنا وأجسادنا ، نحن كنا منها : كنا نعيش فيها : يسيل العقيق بالماء فنخرج لنستمتع بمنظره ، ويسيل عرفات بالناس فنخرج لنحج مع الحجّاج ، وتهبُّ صبا نجد فنفتح لها صدورنا ونسائلها : متى هبّت على أحبابنا ؟ فقد زادنا مَسراها وجداً على وجد ...

لذلك كلّه بدأتُ في قراءة هذه المجلدات الخمس الكبيرة ، ولم أكد أشير في الصفحات الأولى من المجلدة الأولى حتى بدا لي وجه جديد ليس هو وجه أديب يعرف ما ورد من الشعر حول الأودية والشعاب ، وليس هو وجه رحّالة يحفظ أسماء الأمكنة والبقاع ، وليس هو وجه راوية يحدثنا عما جرى في تلك الأماكن من عجائب وحكايات . برز لي وجه

عالم محقق يحاول في كل إخلاص ونزاهة أن يعرض موضوع علمه ، وأن يستبعد كل ما يراه بعيداً عن الحق والعقل ، وأن يتحقق بنفسه مما يرويه الناس من أعاجيب ، وأن يزور ما لا يطمئن قلبه إلى سلامة ما يشاع عنه ، ومضيت في قراءة الكتاب يدفعني إلى ذلك دافع آخر غير الدوافع الأولى ، ولم أكد أنتقل من فصل إلى فصل ومن باب إلى باب ، حتى اختفت أو كادت تلك الوجوه على ما فيها من حلاوة وطلاوة ، وبرز وجه العالم في كتاب ياقوت وقلت : لعمري انه يستحق بحثاً كبيراً مفصلاً .

وهكذا نحن أبناء الأمة العربية لا نزال نتخيل تراثنا القديم مجموعة من الحكايات والأساطير ، وإذا أحسنا الظن قلنا : إنه مجموعة من الشعر والأدب ، فإذا قرأنا هذا التراث ، وإذا صبرنا أنفسنا على قراءة كتاب كامل لا على الاكتفاء بقراءة مختارات منه ، بدت لنا كنوز من المعرفة لم نكن نتوقعها ، وانفتحت أمامنا أبواب من العلم لم تكن متفتحة ، وإذا نحن أمام حقيقة لا يدفعها إلا من يجهل تراثنا ، ولا يردها إلا من لم يعش بين كتبنا القديمة الصفر ، وهذه الحقيقة هي أننا خلفنا وراءنا تراثاً ضخماً لا في الشعر وحده ، ولا في الأدب وحده ، ولا في التاريخ وحده ، بل في كل درب من دروب المعرفة ، وكل لون من ألوان العلم ، ومن هذه الدروب والألوان علم الجغرافيا على أفضل ما يمكن أن يكون عليه العلم في تلك القرون ، وفي أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع من الهجرة على وجه التحديد .

ولكن ! من ياقوت هذا الذي نتحدث عن تفكيره العلمي ونترك ما نعرف عنه من معرفة بالأدب ورواية للشعر ؟ وما كتابه معجم البلدان الذي نختاره اليوم للبحث ؟ وندع معجميه الآخرين الكبيرين : معجم الأدباء ومعجم الشعراء ؟

إليكم ما جاء في الأعلام (الجزء التاسع ص : ١٥٧)

ياقوت الحموي (٥٧٤ — ٦٢٦ هـ / ١١٧٨ — ١٢٢٩)

« ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي الحموي أبو عبد الله شهاب الدين : مؤرخ ثقة ، من أئمة الجغرافيين ، ومن العلماء باللغة والأدب ، أصله من الروم ، أسر من بلاده صغيراً ، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن ابراهيم الحموي فرباه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره ثم أعتقه (سنة ٥٩٦ هـ) وأبعده فعاش من نسخ الكتب بالأجرة ، وعطف عليه مولاه بعد ذلك ، فأعطاه شيئاً من المال استخدمه في تجارته ، فاستمر إلى أن توفي مولاه فاستقلّ بعمله ، ورحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو (بخراسان) وأقام يتّجر ، ثم انتقل إلى خوارزم ، وبينما هو فيها خرج التتر سنة (٦١٦) فانهزم بنفسه تاركاً ما يملك ونزل الموصل وقد أعوزه القوت ، ثم رحل إلى حلب وأقام في خان بظاهرها إلى أن توفي . أما نسبته فأرجح أنها انتقلت إليه من مولاه عسكر الحموي . من كتبه « معجم البلدان ـ ط » و « إرشاد الأديب ـ ط » ويعرف بمعجم الأدباء وفي النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم ملفقة دست فيه ، و « المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ـ ط » و « المقتضب من كتاب جمهرة النسب ـ خ » و « المبدأ والمآل » في التاريخ ، وكتاب « الدول » و « أخبار المتنبي » و « معجم الشعراء[1] . »

وجاء في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١٣ : ١٧٨) ، وفيه تفصيل أكبر لمصادر الدراسة عن ياقوت :

---

(١) بعض الكتب التي ترجمت له :
النجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٣ وفي هدية العارفين ٢ : ٥١٢ « له رسالة في الخط » قلت : لعل الرسالة من تأليف ياقوت المستعصمي الآتية ترجمته لا كما يقول صاحب مفتاح السعادة ١ : ٨٧ .
وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٨ ومرآة الجنان ٤ : ٤٩ وإرشاد الأريب ٧ : ٢٦٧ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٣ وفيات الأعيان ٢ : ٢١٠ والإعلام لابن قاضي شهبة ـ خ . والتكملة لوفيات النقلة ـ خ ـ الجزء الثالث والأربعون ومجلة المقتبس ١ : ٤٨٩ وآداب اللغة ٣ : ٨٨ والرحّالة المسلمون ١٠٢ ومرآة الجنان ٤ : ٥٩ — ٦٣ وفيه بعد ذكر وفاته بحلب وانه وقف كتبه « ولما تميز سمي نفسه يعقوب » .

ياقوت الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ) (١١٧٨ - ١٢٢٩ م)

ياقوت بن عبد الله الرومي ، الحموي (أبو عبد الله ، شهاب الدين) مؤرخ ، أديب ، شاعر ، ناثر ، لغوي ، نحوي ، عالم بتقويم البلدان ، ولد ببلاد الروم ، وأعتقه مولاه عسكر الحموي فنسخ بالأجرة ، ثم إن مولاه أعطاه شيئاً من المال وسفره إلى كيش ، ولما كان مولاه قد مات ، فحصل شيئاً مما كان في يده وأعطاه أولاد مولاه وزوجته وأرضاهم به وبقي بيده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها ، وجعل بعض تجارته كتباً وتوجه إلى دمشق ، ووصل إلى حلب ، ثم إلى الموصل ، فإلى إربل ، وسلك منها إلى خراسان ، وخوارزم ، ثم عاد إلى الموصل ، وانتقل إلى سنجار ، وارتحل إلى حلب ، وأقام بظاهرها في الخان ، وأوقف كتبه في مسجد الزيدي بدرب دينار ببغداد ، وتوفي في الخان بظاهر مدينة حلب في / ٢٠ / رمضان . من تصانيفه : إرشاد الأريب في معرفة الأديب ، معجم البلدان ، المشترك وضعاً والمختلف صقعاً ، المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، أخبار المتنبي ، وله شعر .

(خ) الذهبي : سير النبلاء ١٣ : ١٩٧ ، ١٩٨ ، فهرس المؤلفين بالظاهرية .

(ط) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٨ : ١٨٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ١٢١ ، ١٢٢ ، اليافعي : مرآة الجنان ٤ : ٥٩ — ٦٣ ، مقدمة معاجم الأدباء لياقوت ١ : ١٨ — ٤٤ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ٦٤ ، ٣٦٣ ، ١٠٩٦ ، ١٤١٨ ، ١٥٨٠ ، ١٦٩١ ، ١٧٣٣ ، ١٧٣٤ ، ١٧٣٥ ، ١٧٩٣ ، فهرست الخديوية ٥ : ١٥٦ كوبرلي زاده محمد باشا كتبخانه سنده ٧٥ ، البغدادي : هدية العارفين ٢ : ٥١٣ ، عباس العزاوي : التعريف بالمؤرخين ١ : ١٠ — ١٤ ، كتبخانة عاشر أفندي ٧٢ ، محمد كرد علي : كنوز الأجداد

٣١٩ — ٣٢٤ ، أعلام الثقافة العربية ١ : ١١٣ — ١٤٤ مقدمة المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، ومقدمة معجم البلدان

Bieu : Arabic manuscripts 469 — 471 , De Slane : Catalogue des manuscrits Arabes 391 , Blachére : Encyclopedie de l'Islam IV : 1216 — 1217 Ahlwardi : de verzeichniss der arabichen handschriften IX : 335 .

(م) علي أدهم : الثقافة بالقاهرة س ١٢ ، ع ٦٤٢ ، ص ٧ — ١٠ ، عبد الوهاب عزام ، الرسالة بالقاهرة ٤ : ٢٠٩٧ — ٢٠٩٩ ، ٢١٣٦ ، ٢١٣٧ ، ٥ : ٣٥ - ٣٨ ، ٧٦ — ٧٨ - ١١٦ — ١١٨ ، محمد كرد علي : الرسالة ٥ : ١٦٤٦ ، ١٦٤٧ ، عبد الله مخلص : الرسالة ١١ : ٥٨ ، إسعاف النشاشيبي : الرسالة ١٣ : ٤٩ ، ٤٩٥ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٦٦٤ — ٦٦٦ ، ١٣ : ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٩٤ ، ١١٩٦ ، ١٢٢١ — ١٢٢٣ ، ١٢٥٣ — ١٢٥٥ ، ١٣٠٥ - ١٣٠٩ ، ١٣٣٩ — ١٣٤١ ، ١٣٦١ — ١٣٦٤ ، ١٤١٧ — ١٤٢٠ ، ١٤ : ٤٠ — ٤٣ ، ٧٠ - ٧٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٤ — ١٢٦ ، ١٥١ — ١٥٣ ، ١٧٩ — ١٨١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، لغة العرب ٩ : ٦٣٠ - ٦٣٣ ، ٦٩٩ — ٧٠٥ ، ٧٧٤ — ٧٧٨ ، المقتبس ١ : ٤٨٩ — ٤٩٢ ، ٣ : ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤ : ١٩١ ، ١٩٢ ، ٨ : ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢٦٠ — ٢٦٨ ، ٣٦٤ — ٣٧٣ ، ٤٣٣ — ٤٤٣ .

لا نريد أن نفصل في حياة ياقوت ، فليس بحثنا عن حياته ، ولكننا نريد أن ننتقل إلى معجم البلدان وإلى تفكيره العلمي في هذا المعجم .

يقع معجم البلدان في خمس مجلدات كبار ، في المجلدة الأولى مقدمة يتحدث فيها المؤلف عن ضرورة الجغرافيا ويدافع عنها دفاعاً دقيقاً ، فالناس سواسية في الافتقار إليها ، الفقهاء لأنها مواقيت للحج والزيارة ، والمؤرخون لأنها مواطن الغزوات والفتوح ، والمالكيون للفيء والجزية والخراج ، والأطباء

لمعرفة أمزجة البلدان وطبائع الهواء ، والمنجمون للاطلاع على مطالع النجوم وأنوائها ، وأهل الأدب لأنها من ضوابط اللغة ولوازمها ، وشواهد النحو ودعائمه ، وكم من عالم بالأدب صنّف فأحسن التصنيف ، فإذا انتقل إلى الأماكن خلط وتخبط ، كما فعل شارح مقامات الحريري ، وياقوت في كل ما ذكر من حاجة الناس إلى هذا العلم مؤمن به ، يدافع عنه ويدعو إليه ، وإذا غفل الأولون عن هذه الفضيلة النبيلة ولم يعنوا بالجغرافية عناية كافية فليس في ذلك ما يضرها ، وياقوت يردّد قول الشاعر :

كم ترك الأول للآخر

وهو يقول : « ما أحسن ما قال أبو عثمان : ـ وهو الجاحظ ـ ليس على العلم أضرّ من قولهم : لم يترك الأول للآخر شيئاً ، فإنه يفتر الهمة ويضعف المنة . » (١)

ثم يذكر ياقوت بعض من ألف في الجغرافيا من المسلمين فلا يبخس حق أصحاب الحق ، بل يدلّ على ما في كتبهم من مزايا ونواقص ، ويقول بالحرف الواحد وهو يذكر كتاب أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري في ما ائتلف واختلف من أسماء البقاع « أما أنا فكل ما نقلته من كتاب نصر فقد نسبته إليه وأحلته عليه ، ولم أضيعْ نصَبه ، ولا أخملت ذكره وتعبه ، والله يثيبه ويرحمه . » (٢)

هكذا نجد أمانة العالم ، يذكر جهود من سبقوه ولا يبخس حقهم عليه ، وينقل منهم في كتابه ثم يُشير إلى أسماء من نقل عنهم ويذكر الأماكن التي اعتمد فيها عليهم ، وقل أن تجد في كتابه صفحة ليس فيها ردّ للمعلومات إلى أصحابها وللروايات إلى كتبها ومصادرها ، ثم إنه رغم مرور السنين بعد

(١) معجم البلدان ١ : ١١ .
(٢) المصدر نفسه ١ : ١١ .

السنين على جهده في تأليف هذا الكتاب، لا يرضى عنه ولا يجده الغاية في الإتقان، ولولا خوفه من الموت أن يدهمه قبل أن يتمه لقضى في البحث والتنقيب أكثر مما قضى.

استمع إليه يندب شبابه ويذكر جهوده في تأليف الكتاب:

«ولما تطاولت في جمع هذا الكتاب الأعوام، وترادفت في تحصيل فوائده الشهور والأيام، ولم أنته منه إلى غاية أرضاها وأقف على غلوة من تواتر الرشق فأقول: هي إياها، ورأيت تعثرَ قمرِ ليل الشباب بأذيال كسوفِ شمسِ الشيب وانهزامه، وولوجَ ربيعِ العمر على قيظ انقضائه بأمارات الهرمِ وانهدامه، وقفت ها هنا راجياً فيه نيل الأمنيَّة، بإهداء عروسه إلى الخُطَّاب قبل المنيَّة، وخشيت بغتة الموت، فبادرت بإبرازه الفوت، على أنني من اقتحام ليلِ المنية عليّ قبل تبلج فجره على الآفاق لجِدّ حذر، ومن فلول حدّ الحرص لعدم المُحَرِّض عليه والراغب فيه منتظر، فكيف تقي بجيش عُمر قد بيّتته من كتائب الأمراض المبهمة حواطمُ القانب، أو أركن إلى إصباح ليل اعترضتني فيه العوارضُ منْ كل جانب»(١)

ومع ذلك فليس معنى تواضع هذا العالم وإقراره بأنه لم يصل إلى التثبت من كل ما ورد في كتابه أنه أهمل أو قصر، فسرعان ما تدركه نشوة العمل وطربُ العلم وكبرياء المعرفة فيقول في ثقة واطمئنان:

«وعلى ذلك فإنني أقول ولا أحتشم، وأدعو إلى النزال كل علَم في العِلْم ولا أنهزم: إن كتابي هذا أوحدُ في بابه، مؤمر على أضرابه، لا يقوم بإبراز مثله إلا من أيّد بالتوفيق، وركب في طلب فوائده كل طريق»(٢).

ثم لا يلبث أن يعود إلى هدوئه وتواضعه، فيعترف بأنه لم يستوعب البلدان والمواقع، ذلك أن «الاستيعاب شيء لا يفي به طولُ الأعمار،

(١) معجم البلدان ١ : ١٣ .
(٢) المصدر نفسه ١ : ١٣ .

ويحول دونه مانعاً العجز والبوار ، فقطعته والعين طامحة ، والهمة إلى طلب الازدياد جامحة ، ولو وثقت بمساعدة العمر وامتداده ، وركنتُ إلى توفيق لرجائي فيه واستمداده ، لضاعفت حجمه أضعافاً ، ولزدت في فوائده مئين بل آلافا »(١) .

وفي المقدمة مزية أخرى من مزايا العالم ، ذلك أنه لا يكتفي بالقليل ولا يؤمن بالمختصرات ، فالاختصار تشويه للمؤلف وتقطيع للأطراف من ناحية ، وهو أيضاً دليل على قصر الهمة وضعف المنة في التحصيل والتنقيب :

« ولقد التمس مني الطلاب اختصار هذا الكتاب مراراً ، فأبيت ، ولم أجد على قصر هممهم أولياء ولا أنصارا ، فما انقدت لهم ولا ارعويت ، ولي على ناقل هذا الكتاب والمستفيد منه ألا يضيع نصبي ، ونصب نفسي له وتعبي ، بتبديد ما جمعت ، وتشتيت ما لفقت ، وتفريق ملتئم محاسنه ، ونفي كل علق نفيس عن معادنه ومكامنه ، باقتضابه واختصاره ، وتعطيل جيده من حليه وأنواره ...

فإن أجبتني فقد برّرتني ، جعلك الله من الأبرار ، وإن خالفتني فقد عققتني ، والله حسبك في عقبى الدار(٢) ... ويبدي ياقوت رأيه في اختصار الكتب وهي عادة أساءت إلى العلم والأدب في العصور المتأخرة ، فكنت ترى الكتاب يؤلَّف ثم يختصر ، ثم يشرح ، ثم يعاد شرحه ثم يؤلف من جديد .

يقول ياقوت :

ثم اعلم أن المختصر لكتاب كمن أقدم على خلق سوي ، فقطع أطرافه فتركه أشلّ اليدين ، أبتر الرجلين ، أعمى العينين ، أصلم الأذنين ، أو كمن سلب امرأة حليها فتركها عاطلا ، أو كالذي سلب الكمي سلاحه فتركه أعزل راجلا .. وقد حكي عن الجاحظ أنه صنف كتابا ، وبوبه أبوابا ،

(١) معجم البلدان ١ : ١٣ .
(٢) المصدر نفسه ١ : ١٣ .

فأخذه بعض أهل عصره فحذف منه أشياء ، وجعله أشلاء ، فأحضره وقال له : يا هذا إنّ المصنف كالمصور ، وإني قد صورت في تصنيفي صورة كانت لها عينان فعورتها ، أعمى الله عينيك ، وكان لها أذنان فصلمتها صلم الله أذنيك ، وكان لها يدان فقطعتها قطع الله يديك ، حتى عدد أعضاء الصورة ، فاعتذر إليه الرجل بجهله هذا المقدار ، وتاب إليه عن العودة إلى مثله (١) »

في هذه المقدمة القصيرة للكتاب نجد ياقوتاً يستشهد مرتين بالجاحظ ، ولعل في استشهاده به وحبّه له ما يشير إلى علاقة بينهما في طرق البحث والتفكير ، وقديماً قيـل : كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً . ولعل كتب ياقوت أن تكون مثل كتب الجاحظ تعلم العلم أولاً والأدب ثانياً .

فأين نجد العلم في كتب ياقوت ؟

البحث العلمي في مقدمة الكتاب :

يقدم ياقوت لمعجمه بمقدمة تتألف من خمسة أبواب ، أولها في صفة الأرض ، وثانيها في ذكر الأقاليم السبعة ، وثالثها في تفسير الألفاظ الواردة في الكتاب مثل البريد والفرسخ والميل وغير ذلك . ورابعها في أحكام أراضي الفيء والغنيمة وكيفية قسمة ذلك ، وخامسها في جمل من أخبار البلدان ثم تنتهي المقدمة ليبدأ الكتاب ويهمنا من المقدمة في الدرجة الأولى أن نعرف موقف ياقوت من صفة الأرض .

أول ما يفتتح به المؤلف صفة الأرض تفسيره لقول الله عز وجـــل : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً ، وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴾ وقوله عز وجل : ﴿وَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَاراً ، وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ وقوله سبحانه : ﴿ وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطاً ﴾ .

(١) معجم البلدان ١ : ١٤ .

ويقول ياقوت : « قال المفسرون : البساط والمهاد : القرار والتمكن منها والتصرف فيها »[1] ثم يورد اختلاف القدماء في هيئة الأرض وشكلها ، ويذكر أن الذي يعتمد عليه جماهيرهم أن الأرض مدورة كتدويرة الكرة وينفذ إلى قول من أقوالهم يهمنا جداً لما أسفر عنه العلم حين يذكر أن الذي يرى من دوران الكواكب إنما هو دور الأرض لا دور الفلك ، ويصور ياقوت هذه الأفلاك ويجعل الأرض في وسطها . ثم يقول في اطمئنان : وأصلح ما رأيت في ذلك وأسده في رأيي ما حكاه محمد بن أحمد الخوارزمي قال : الأرض في وسط السماء ، والوسط هو السفل بالحقيقة ، والأرض مدورة بالكلية ، مضرسة بالجزئية من جهة الجبال البارزة ، والوهدات الغائرة ، ولا يخرجها ذلك من الكروية ، إذا وقع الحس منها على الجملة ، لأن مقادير الجبال وإن شمخت صغيرة بالقياس إلى كل الأرض .... ولولا هذا التضريس لأحاط بها الماء من جميع الجوانب وغمرها حتى لم يكن يظهر منها شيء ... ولما برز سطح الأرض ما برز جاز الماء إلى الأعماق ، فصار بحاراً ، وصار مجموع الماء والأرض كرة واحدة يحيط بها الهواء من جميع جهاتها[2] .... وقال أبو الريحان : وسط معدل النهار يقطع الأرض بنصفين على دائرة تسمى خط الاستواء ، فيكون أحد النصفين شمالياً والآخر جنوبياً ، ... على أنه بقي منها نحو قطب الشمال قطعة غير معمورة من إفراط البرد ، وتراكم الثلوج ، وقال مهندسوهم : لو حفر في الوهم وجه الأرض لأدى إلى الوجه الثاني للأرض ...

---

(١) معجم البلدان ١ : ١٦ .

(٢) معجم البلدان ١ : ١٧ — ١٨ .

وبعد أن يورد ياقوت كل هذه الأقوال إيراد المؤثر لها ، المقتنع إلى حد ما بها ، ينتقل إلى الأساطير والخرافات فيوردها أيضاً إيراد العالم الذي يحب أن ينقل أقوال الناس ، وإن كان غير مقتنع بها ولا راض عنها ، أمانة منه لعلمه ، وحرصاً منه على ذكر ما بين الناس من خلاف ، وها هو ذا يقول : وفي أخبار قصّاص المسلمين أشياء عجيبة تضيق بها صدور العقلاء ، أنا أحكي بعضها غير معتقد بصحتها : رَوَوا أن الله تعالى خلق الأرض تكفأ كما تكفأ السفينة ، فبعث الله ملكاً حتى دخل تحت الأرض فوضع الصخرة على عاتقه ، ثم أخرج يديه إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب ، ثم قبض على الأرضين السبع فضبطها فاستقرت ، ولم يكن لقدمه قرار ، فأهبط الله ثوراً من الجنة له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة ، فجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تصل قدماه إليه ، فبعث الله ياقوتة خضراء من الجنة مسيرها كذا ألف عام . فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدماه ، وقرون الثور خارجة من أقطار الأرض مشبكة تحت العرش ، ومنخر الثور في ثقبين من تلك الصخرة تحت البحر ، فهو يتنفس كل يوم نفسين ، فإذا تنفس مدّ البحر ، وإذا ردّه جزر ؛ ولم يكن لقوائم الثور قرار ، فخلق الله تعالى كمكماً كغلظ سبع سموات وسبع أرضين ، فاستقرت عليها قوائم الثور ، ثم لم يكن للكمكم مستقر فخلق الله تعالى حوتاً يقال له « بلهوت » ، فوضع الكمكم على وبر ذلك الحوت والوبر الجناح الذي يكون في وسط ظهر السمكة ، وذلك الحوت على ظهر الريح العقيم ، وهو مزموم بسلسلة كغلظ السموات والأرضين معقودة بالعرش . قالوا : ثم إن إبليس انتهى إلى ذلك الحوت ، فقال له : إن الله لم يخلق خلقاً أعظم منك فلم لا تزلزل الدنيا ، فهمّ بشيء من ذلك ، فسلط الله عليه بقة في عينيه فشغلته ، وزعم بعضهم أن الله سلط عليه سمكة كالشطبة فهو مشغول بالنظر إليها ويهابها ، قالوا : وأنبت الله تعالى من تلك الياقوتة التي على سنام الثور ، جبل قاف

فأحاط بالدنيا ، فهو من ياقوتة خضراء ، فيقال والله أعلم إن خضرة السماء منه ، ويقال إن بينه وبين السماء قامة رجل ، وله رأس ووجه ولسان ، وأنبت الله تعالى من قاف الجبال وجعلها أوتاداً للأرض كالعروق للشجر ، فإذا أراد الله عز وجل أن يزلزل بلداً أوحى الله إلى ذلك الملك : أن زلزل بلد كذا ، فيحرك عرقاً مما تحت ذلك البلد ، فيتزلزل ، وإذا أراد أن يخسف ببلد أوحى الله إليه : أن اقلب العرق الذي تحته ، فيقلبه فيخسف البلد ، وزعم وهب بن منبه أن الثور والحوت يبتلعان ما ينصب من مياه الأرض ، فإذا امتلأت أجوافها قامت القيامة . وقال آخرون : إن الأرض على الماء ، والماء على الصخرة ، والصخرة على سنام الثور ، والثور على كمكم من الرمل متلبد ، والكمكم على ظهر الحوت ، والحوت على الريح العقيم ، والريح على حجاب من الظلمة ، والظلمة على الثرى ، وإلى الثرى ينتهي علم الخلائق ، ولا يعلم ما وراء ذلك إلا الله . قال الله تعالى :

﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ .

ذكر ياقوت كل تلك الأساطير التي رواها القصاص : ثم أسرع ليقرر رأي الباحث العلمي الرصين .

قال عبيد الله الفقير مؤلف الكتاب : « كتبنا قليلاً من كثير مما حكي من هذا الباب ، وههنا اختلاف وتخليط لا يقف عند حد ، غير ما ذكرنا ، لا يكاد ذو تحصيل يسكن إليه ، ولا ذو رأي يعول عليه ، وإنما هي أشياء تكلم بها القصاص للتهويل على العامة على حسب عقولهم ، لا مستند لها من عقل ولا نقل [1] . . . »

---

(١) بل في الكتاب العزيز ما يردّ الأقوال التي لا مستند لها على أصحابها ، قال تعالى : « ما أشهدتهم خلقَ السموات والأرض ، ولا خلق أنفسهم ، وما كنت متخذاً المضلين عَضُداً » سورة الكهف ، الآية ١٨ .

لقد حاول كثير من الناس أن يصوروا لنا هذه الأساطير في صورة الحقائق العلمية التي آمن بها أجدادنا ونقلوها إلينا ، وكلمة ياقوت هذه وما أوردناه من آراء الجغرافيين العرب يدل دلالة قاطعة على أن العلم غير هذه الأساطير ، وإلى أننا كنا أقرب إلى العلم الصحيح مما يظن هؤلاء الذين لا يعرفون تراثنا العلمي ، ويحكمون علينا ويا للأسف بما يتناقله العامة وأشباه العامة من بقايا الأساطير التي ليس لها مستند من نقل ولا عقل ـ كما يقول ياقوت ـ المشكلة كل المشكلة أن تلك الأمور العلمية التي تكاد تكون صحيحة قد ضاعت في عصور الجهل والطغيان ، لتبقى لنا هذه الأساطير وحدها بين العامة وأشباه العامة ، وإذا الأجيال تتناقلها جيلاً بعد جيل ، وإذا العلم يصبح خرافة ، والعقل يصبح أسطورة ، وما أحسن ما قال الشاعر :

إذا ما الجهل خيَّم في بلادٍ رأيت أسودها مُسخت قرودا

نعم ورأيت علماءها يُمسخون مشعوذين .

* * *

فإذا تركنا الباب الأول وانتقلنا إلى الباب الثاني ، وجدنا ملامح الدقة في الحديث والنقل والتعليق ، ما تزال كما كانت في الباب الأول ، وهذا الباب في ذكر الأقاليم السبعة واشتقاقها ، ويورد أول ما يورد رأي حمزة الأصفهاني من أن الأرض مستديرة الشكل ، وأن المسكون منها دون الربع ، ثم يقول والأرض .. ثلاثة أرباعها مغمورة بالماء ، والربع الباقي مكشوف ، والمعمورة هي المسكون من هذا الربع المكشوف ، ثلثه وثلث عشره ، والباقي خراب .

وهذا العمران ما بين خط الاستواء إلى القطب الشمالي . . . وينقسم العمران إلى سبعة أقاليم ، والأرض مقسومة نصفين بينها خط الاستواء ، وهو من المشرق إلى المغرب وهو أطول خط في كرة الأرض ، ويعلـّل ياقوت اختلاف الليل والنهار واختلاف درجات الحرارة والبرودة في جهتي الشمال والجنوب من خط الاستواء ، أما في خط الاستواء فإن الحرارة لا تتغير : قال أبو الريحان :

«نحن إذا تأملنا الاختلافات التي تلحق الليل والنهار من ولوج أحدهما على الآخر ، على طرفي الصيف والشتاء ، فالذي يحدث في الهواء من احتدام الحر وكلب البرد وما يتبع ذلك من تأثير الأرض والماء بينهما ، وجدناها بحسب الإمعان ، في جهتي الشمال والجنوب فقط ، وإننا متى لزمنا نحو المشرق والمغرب مداراً واحداً لا يقربنا سلوكه من شمال أو جنوب ، لم يختلف علينا شيء» .

ثم يقسم ياقوت الأقاليم حسب طول الليل والنهار ويقول : قال بعضهم : العمران في الجانب الشمالي من الأرض أكثر منه في الجانب الجنوبي . وهذا صحيح .

إلى هنا ننتهي من مقدمة الكتاب لننتقل إلى متنه ، فهل نجد الروح العلمية التي وجدناها في المقدمة ما تزال تسيطر على متن الكتاب ؟ الحق أن كثيراً من المؤلفين قد التزموا في مقدمات كتبهم قواعد العلم والعقل والبحث ، فإذا شرعوا في كتابة كتبهم انتقلوا إلى رُواة ما يزال نصيبهم من البحث يتوارى ثم يتوارى حتى لا نجد له أثرا . . . وأكبر مثال على ذلك ابن خلدون ، فهو في مقدمته عالم بارز ، واجتماعي مدقق ، وفيلسوف من فلاسفة التاريخ ، فإذا قرأنا كتابه في التاريخ لم نجده يطبق على التاريخ بحثه وأصول فلسفته .

ولا كذلك ياقوت ، بل إن كتابه يدلّ على تقيده بما جاء في مقدمته ، وربما زاد على ما شرطه فيها .

الفكر العلمي في الكتاب :

إلى هنا ننتهي من المقدمة لنبدأ رحلتنا مع الكتاب .

لقد جعل ياقوت كتابه معجماً للبلدان ، وقسم أبوابه حسب الحروف الأبجدية وتقيد بهذه الحروف تقيداً كاملاً . وكان يذكر اسم المكان أو البلد ثم يشكله بالقول : ولا يكتفي بشكله بالحركات ، ثم يذكر معناه وينتقل إلى موقعه ويتحدث عن المواقع الأخرى التي يتكرر فيها اسم هذا المكان ، وينقل

ما ورد فيه من شعر ، وكثيراً ما يأتي بما يعرف عنه من حكايات وقصص ، وما يروى عنه من عجائب وأساطير ، ويقف من هـذه العجائب موقف الحذر الواعي ، فطالما قال : روى بعض الناس ، وزعم فلان ، وهكذا ذكر صاحب هذا الكتاب أو ذاك وما أكثر ما يردد بعـد إيراده حادثة أو قصة قول المتقين من المسلمين الذين يتورعون من التصديق كما يتورعون من التكذيب فيقولون : والله أعلم . ولكن ياقوتاً لا يكتفي بهذا النوع من الحيطة والحذر ، وهو حذر سلبي ، بل يزيد على ذلك فيتبرأ من المبالغة ، فقد ذكر في مادة (أتل) شيئاً من رسالة ابن فضلان في وفادته على البلغار والصقالبة وكان رسول الخليفة المقتدر إليهم ثم قال يعتذر عما نقل :

قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ هذا وأمثاله هو الذي قدمت البراءة منه ولم أضمن صحته (١) .

ويسير ياقوت خطوة أخرى في طريق العلم فيعتمد على تراجم الرجال في إثبات بعض الحوادث أو إنكارها .

قال ياقوت بعد أن تحدث عن نار عظيمة جاء في كتاب « الابستاق » وهو كتاب ملة المجوس أن رماد تلك النار شبه تل عظيم ، وأن هذا التل يسمى جبل ابراهيم فأنكر التسمية وأنكر الحادثة ثم قال : ولم يشاهد إبراهيم ـ عليه السلام ـ أرض فارس ولا دخلها .

ويعتمد ياقوت على العلم في إنكاره بعض ما يزعمه الزاعمون . قال أبو بكر الهروي وهو يتحدث عن جماعة من القتلى في غار ، ويزعمون أن أظافرهم تطول وأن رؤوسهم تحلق ، ثم يضيف : « وليس لذلك صحة ، إلا أنهم قد يبست جلودهم على عظامهم ولم يتغيروا (٢) » ويمضي ياقوت خطوات أخرى

(١) المعجم ١ : ٨٨ .
(١) المعجم ١ : ٧٠ .
(٢) المعجم ١ : ٧١ .

في طريق العلم ، فهو يسأل من طرق تلك البلاد (١) عما يرويه الناس عنها ، وإذا لم يجد من سافر إليها سأل أهل المعرفة قال وقد ذكر (اندرين) التي وردت في شعر عمرو بن كلثوم :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

وذكر أنها اسم قرية في جنوبي حلب . وقد سألت عنه أهل المعرفة من أهل حلب ، فكل وافق عليه (٢) .

والطريق الثالثة للمعرفة هي زيارته للأماكن بنفسه وحكايته لما شاهد بعينيه فهويقول رأيتها حيناً وزرتها حيناً ودخلتها حيناً وربما قال : رأيتها مراراً (٣) .

وياقوت يحترم العلم فإذا بدا له وجهان في مسألة من المسائل لم يقطع بأحدهما ، وذكر أن كليهما جائز . أورد ناحية اسمها (أشتر) ثم قال : ينسب إليها جماعه منهم : أبو محمد مهران بن محمد الأشتري البصري ، ثم راجع نفسه فقال : ولم يتحقق لي هل هو من هذا الموضع أم بعض أجداده كان يقال له الأشتر ؟

وسنذكر فيما يلي بعض النماذج من معجم البلدان لياقوت ثم نورد رأيه فيها ، وقد اخترنا هذه النماذج حسب ورودها في المعجم ، وقد رأينا أن خير ما يدلنا على تفكيره العلمي أن نجد هذا التفكير في أصوله :

● أصبهان : ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حدّ الاقتصاد إلى غاية الإسراف ، (١ : ٢٠٦) .

وسألت جماعة من عقلاء أهل اصبهان عما يحكي من بقاء جثة الميت بها في مدفنها ؟ فذكروا لي أن ذلك بموضع منها مخصوص وهو في مدفن المصلّي لا في جميع أرضها (١ : ٢٠٧) .

(١) المعجم ١ : ٢٤٦ .
(٢) المعجم ١ : ٢٦١ .
(٣) المعجم ١ : ٤٧٩ .

● اللان : وأما أنا الفقير فسألت من طرق تلك البلاد فخبرني بما ذكرته أولاً (١ : ٢٤٦) .

● أمّ القُرى: من أسماء مكة : قال نفطويه : سميت بذلك لأنها أصل الأرض منها دُحيتْ ، وقال الليث : كل مدينة هي أم ما حولها من القرى . (١ : ٢٥٥) .

● أندرين : وقد سألت أهل المعرفة من أهل حلب ، فكل وافق عليه . (١ : ٢٦١) .

● بابل : قلت : وهذا خبر نقلته على ما وجدته ، والله المستعان عليه . (١ : ٣١٠) .

وينقل ياقوت بعض أخبار بابل فيقول :

وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل دهقان الفلوجة عن عجائب بلادهم فقال : كانت بابل سبع مدن في كل مدينة أعجوبة ليست في الأخرى ، فكان في المدينة التي نزلها الملك بيت فيه صورة الأرض كلها برساتيقها وقراها وأنهارها فمتى التوى أحد بحمل الخراج من جميع البلدان ، خرق أنهارها فغرقهم وأتلف زروعهم وجميع ما في بلدهم حتى يرجعوا عما هم به ، فيسدّ بإصبعه تلك الأنهار فيستدّ في بلدهم ، وفي المدينة الثانية حوض عظيم فإذا جمعهم الملك لحضور مائدته حمل كل رجل ممن حضر من منزله شراباً يختاره ثم صبه في ذلك الحوض فإذا جلسوا للشراب شرب كل واحد شرابه الذي حمله من منزله ، وفي المدينة الثالثة طبل معلق على بابها فإذا غاب من أهلها إنسان وخفي أمره على أهله وأحبوا أن يعلموا أحيٌّ صاحبُهم أم ميت ضربوا ذلك الطبل فإن سمعوا له صوتاً فإن الرجل حي ، وإن لم يسمعوا له صوتاً فإن الرجل قد مات ، وفي المدينة الرابعة مرآة من حديد فإن غاب الرجل عن أهله وأحبوا أن يعرفوا خبره على صحته أتوا تلك المرآة فنظروا فيها فرأوه على الحال التي هو فيها ، وفي المدينة الخامسة

إوزة من نحاس على عمود من نحاس منصوب على باب المدينة فإذا دخلها جاسوس صوتت الإوزة بصوت سمعه جميع أهل المدينة فيعلمون أنه قد دخلها جاسوس ، وفي المدينة السادسة قاضيان جالسان على الماء فإذا تقدم إليهما الخصمان وجلسا بين أيديهما غاص المبطل منهما في الماء ، وفي المدينة السابعة شجرة من نحاس ضخمة كثيرة الغصون لا تظل ساقها ، فإن جلس تحتها واحد أظلته إلى ألف نفس ، فإن زادوا على الألف ولو بواحد صاروا كلهم في الشمس قلت وهذه الحكاية كما ترى خارقة للعادات بعيدة من المعهودات ولو لم أجدها في كتب العلماء لما ذكرتها ، وجميع أخبار الأمم القديمة مثله والله أعلم . (١ : ٣١٠ — ٣١١) .

● بلجان : رأيتها مراراً (١ : ٤٧٩) .

● بلط : اسم لمدينة بلد المذكورة آنفاً فوق الموصل ... ذكر هشام عن أبيه قال : التقم الحوت يونس بن متى عليه السلام ، في بحر الشام ثم أخرجه في بحر مصر ، ثم إلى بحر افريقية ، ثم أدخله في بحر المجاز عند طنجة ، حتى سلك في بحر الأصم ثم أخذ به مجرى الدبور حتى سلك به في البحر الذي يسقي البحار التي بالمشرق ، ثم خرج به في بحر البصرة حتى أدخله دجلة ثم لفظه بمكان من الحصنين على سبعة فراسخ ، فأبصره مرياني فقال : افلط : أي اخرج من بطن الحوت : يقول افلت ، فسمي ذلك الموضع فلط ثم بلط ثم بلد .

قلت : وهذا خبر عجاب بعيد عن الصحة في العقل (١ : ٢٨٤)

● بيت‌رامة : قرأت في الكتاب الذي ألفه أبو محمد القاسم بن أبي القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الحافظ الدمشقي في فضائل بيت المقدس : ... « وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلاً ، وفوق القبة غزال من الذهب بين عينيه درة حمراء يقعد نساء البلقاء ويغزلن في ضوئها ليلا ...

وهكذا وجدت الخبر كما تراه مسندا ، وفيه طـــول ، وهو أبعد من السماء عن الحق والله المستعان (١ : ٥٢٠)

● تبنى : قال النابغة :

فلا زال قبر بين تبنى وجاسم عليه من الوسمي جود ووابل

وعلل ذلك ياقوت فقال :

قصد الشعراء بالاستسقاء للقبور ـ وإن كان الميت لا ينتفع بذلك ـ أن ينزله الناس فيمروا على ذلك القبر فيترحموا على من فيه . (٢ : ١٤)

● تدمر : زعم قوم أنها مما بنته الجن لسليمان عليه السلام ونعم الشاهد على ذلك قول النابغة الذبياني :

إلا سليمان ، إذ قال الإله له قم في البرية فاحددها عن الفنَدِ

وخيس الجن إني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمدِ

وأهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل سليمان بن داوود عليه السلام بأكثر مما بيننا وبين سليمان ، ولكن الناس إذا رأوا بناء عجيباً جهلوا بانيه أضافوه إلى سليمان وإلى الجن (٢ : ١٧) .

● تعهن : وتعهن صخرة يقال لها أم عق ، فحين مرَّ رسول الله ﷺ ، استسقاها فلم تسقه فدعا عليها فمسخت صخرة فتلك هي الصخرة . كله عن السهيلي .

وياقوت عند الأحاديث يتوقف ويذكر أنه نقل نقلاً .

● حلب : قال الزجاجي : سميت حلب لأن إبراهيم عليه السلام كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدق به ، فيقول الفقراء : حلب حلب فسمي به قلت أنا : وهذا فيه نظر لأن إبراهيم عليـه السلام عاش وأهل حلب في أيامه لم يكونوا عرباً ... فإن كان لهذه اللفظة أعني حلب أصل في العبرانية أو السريانية لجاز ذلك لأن كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه إلا بعجمة يسيرة (٢ : ٢٨٢) .

● باكويه : فيه عين نفط عظيمة ... وحدثني من أثق به من التجار أنه رأى هناك أرضاً لا تزال تضطرم ناراً وأحسب أن ناراً سقطت فيه من بعض الناس فهي لا تنطفئ لأن مادتها معدنية (١ : ٣٢٨) .

● بحيرةأرجيش : وهي بحيرة خلاط ... قال ابن الكلبي من عجائب ارمينية بحيرة خلاط فإنها عشرة أشهر لا يرى فيها ضفدع ولا سمكة وشهران في السنة يظهر فيها حتى يقبض باليد ... وقيل ان قباذ الأكبر لما أرسل بليناس يطلسم بلاده طلسم هذه البحيرة فهي إلى الآن عشرة أشهر لا تظهر فيها سمكة .

قلت : وهذا من هذيان المنجم وإنما هناك سر خفي . (١ : ٣٥٠)

هكذا كان ما لا يعقل ينسب إلى هذيان المنجم ، فمن الذي ينسب الهذيان إليه اليوم ؟

● البرابي : في الحديث عن ساحرة صنعت صوراً إذا تحركت صنع الناس ما تصنع وردت الغزو عن مصر بذلك .

قلت : ... وهذه القصة المذكورة قل أن يخلو منها كتاب في أخبار مصر ، فلذلك ذكرت ، وإن كانت بالخرافة أشبه . (١ : ٣٦٢) .

● بغداد : بعد أن نقل زيج بغداد ودرجتها وسمت قبلتها قال : هذا كله نقلته من كتب المنجمين ، ولا أعرفه ولا هو من صناعتي . (١ : ٤٥٧) .

● تركستان : قال أبو العباس : وسمعت إسماعيل بن أحمد الساماني أمير خراسان يقول : غزوت الترك في بعض السنين في نحو عشرين ألف رجل من المسلمين ، فخرج إلي منهم ستون ألف في السلاح الشاك فواقفتهم أياماً ، فاني ليوماً في قتالهم إذ اجتمع إليّ خلق من غلمان الأتراك وغيرهم من الأتراك المستأمنة فقالوا لي : إن لنا في

عسكر الكفرة قرابات وإخواناً ، وقد أنذرونا بموافاة فلان ، قال : وكان هذا الذي ذكروه كالكاهن عندهم ، وكانوا يزعمون أنه ينشئ سحاب البَرَدِ والثلج وغير ذلك فيقصد بها من يريد هلاكه ، وقالوا : قد عزم أن يمطر على عسكرنا بَرَداً عظاماً لا يصيب البردُ إنساناً إلا قتله ، قال : فانتهرتهم وقلت لهم : ما خرج الكفر من قلوبكم بعد ، وهل يستطيع هذا أحد من البشر ؟ قالوا : قد أنذرناك وأنت أعلم غداً عند ارتفاع النهار ، فلما كان من الغد وارتفاع النهار نشأت سحابة عظيمة هائلة من رأس جبل كنت مستنداً بعسكري إليه ، ثم لم تزل تنتشر وتزيد حتى أظلت عسكري كله ، فهالني سوادها وما رأيت منها وما سمعت فيها من الأصوات الهائلة وعلمت أنها فتنة ، فنزلت عن دابتي وصليت ركعتين وأهل العسكر يموج بعضهم في بعض وهم لا يشكون في البلاء ، فدعوت الله وعفرت وجهي في التراب وقلت : اللهم أغثنا ! فإن عبادك يضعفون عن محنتك ، وأنا أعلم أن القدرة لك ، وأنه لا يملك الضر والنفع إلا أنت ، اللهم إن هذه السحابة إن أمطرت علينا كانت فتنة المسلمين وسطوة المشركين ، فاصرف عنا شرها بحولك وقوتك ياذا الجلال والحَول والقوة ، قال : وأكثرت الدعاء ووجهي على التراب رغبة ورهبة إلى الله تعالى ، وعلماً انه لا يأتي الخير إلا من عنده ، ولا يصرف السوءَ غيره ، فبينما أنا كذلك إذ تبادر إليَّ الغلمان وغيرهم من الجند يبشرونني بالسلامة ، وأخذوا بعضدي ينهضونني من سجدتي ويقولون : انظر أيها الأمير فرفعت رأسي ، فإذا السحابة قد زالت عن عسكري وقصدت عسكر الترك تمطر عليهم بَرَداً عظاماً وإذا هم يموجون وقد نفرت دوابُّهم وتقطعت خيامهم ، وما تقع بردة على واحدٍ منهم إلا أوهنته

أو قتلته فقال أصحابي : نحمل عليهم ؟ فقلت : لا ، لأن عذاب الله أدهى وأمرّ . ولم يفلت منهم إلا القليل ، وتركوا عسكرهم بجميع ما فيه وهربوا فلما كان الغد جئنا إلى معسكرهم فوجدنا فيه من الغنائم ما لا يوصف ، فحملنا ذلك وحمدنا الله على السلامة ، وعلمنا أنه هو الذي سهل لنا ذلك وملكناه . قلت : هذه أخبار سطرتها كما وجدتها والله أعلم بصحتها . (٢ : ٢٥ — ٢٦)

● خوارزم : والشتاء عندهم شديد جداً بحيث اني رأيت جيحون نهرهم ، وعرضه ميل ، وهو جامد ، والقوافل والعجل الموقرة ذاهبة آتية عليه .... والغالب على خلق أهلها الطول والضخامة ، وكلامهم كأنه أصوات الزرازير ، وفي رؤوسهم عرض ، ولهم جبهات واسعة ، وقيل لأحدهم : لِمَ رؤوسكم تخالف رؤوس الناس ؟ فقال : إن قدماءنا كانوا يغزون الترك فيأسرونهم وفيهم شبه من الترك ، فما كانوا يعرفون ، فربما وقعوا إلى الإسلام فبيعوا في الرقيق ، فأمروا النساء إذا ولدن ان يربطن أكياس الرمل على رؤوس الصبيـــان ، ومن الجانبين حتى ينبسط الرأس ، فبعد ذلك لم يسترقّوا ، ورُدَّ من وقع منهم إليهم إلى الكوفة ، قال عبد الله الفقير إليه : وهذا من أحاديث العامّة لا أصل له ، هب أنهم فعلوا ذلك فيما مضى فالآن ما بالهم ؟ فإن كانت الطبيعة ورثته وولدته على الأصل الذي صنعته بهم أمهاتهم ، كان يجب أن الأعور الذي قلعت عينه أن يلد أعور وكذلك الأحدب وغير ذلك ، وإنما ذكرت ما ذكر الناس .....

● رسالة ابن فضلان : وقرأت في الرسالة التي كتبها أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله إلى ملك الصقالبة ، ذكر فيها ما شاهده منذ خرج من بغداد إلى أن عاد إليها ،

فقال بعد وصوله إلى بخارى قال : وانفصلنا من بخارى إلى خوارزم وانحدرنا من خوارزم إلى الجرجانية ، وبينها وبين خوارزم في الماء خمسون فرسخاً ، قلت : هكذا قال ولا أدري أي شيء عنى بخوارزم ، لأن خوارزم هو اسم الإقليم بلا شك ، ورأيت دراهم بخوارزم مزيفة ورصاصاً وزيوفاً وصفرا ، ويسمون الدرهم طازجة ووزنه أربعة دوانق ونصف ، والصيرفي منهم يبيع الكعاب والدوامات والدراهم ، وهم أوحش الناس كلاماً وطبعاً ، وكلامهم أشبه بنقيق الضفادع ، وهم يتبرؤون من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في دبر كل صلاة ، فأقمنا بالجرجانية أياماً ، وجمد جيحون من أوله إلى آخره ، وكان سمك الجمد تسعة عشر شبراً ، قال عبد الله الفقير : وهذا كذب منه فإن أكثر ما يجمد خمسة أشبار وهذا يكون نادراً فأما العادة فهو شبران أو ثلاثة ، شاهدته وسألت عنه أهل تلك البلاد ولعله ظن أن النهر يجمد بحاله ، وليس الأمر كذلك ، إنما يجمد أعلاه ، وأسفله جارٍ ويحفر أهل خوارزم في الجليد ويستخرجون منه الماء لشربهم لا يتعدى ثلاثة أشبار إلا نادراً ، قال : وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل تجتاز عليه كما تجتاز على الطريق ، وهو ثابت لا يتحلحل ، فأقام على ذلك ثلاثة أشهر ، فرأينا بلداً ما ظننا إلا أن باباً من الزمهرير فتح علينا منه ، ولا يسقط فيه الثلج إلا ومعه ريح عاصفة شديدة ، قلت : وهذا أيضاً كذب فإنه لولا ركود الهواء في الشتاء في بلادهم لما عاش فيها أحد ، قال : وإذا أتحف الرجل من أهله صاحبه وأراد بره قال : تعال إلي حتى نتحدث فإن عندي ناراً طيبة ، هذا إذا بالغ في بره وصلته ، إلا " أن الله عز وجل قد لطف بهم في الحطب وأرخصه عليهم ،

حمل عجلة من حطب الطاغ وهو الغضا بدرهمين يكون وزنها ثلاثه آلاف رطل ، قلت : وهذا أيضاً كذب لأن العجلة أكثر ما تجر على ما اختبرته وحملت قماشاً عليها ألف رطل ، لأن عجلتهم جميعها لا يجرّها إلاّ رأس واحد ، إما بقر أو حمار أو فرس وأمّا رخص الحطب فيحتمل ان كان في زمانه بذلك الرخص ، فأما وقت كوني بها فإن مائة منّ كان بثلث دينار ركني .

(٢ : من ٣٩٦ — ٣٩٨)

● ديرالوليد : بالشام لا أدري أين هو . (٢ : ٥٤٠)

● رأس عين ويقال رأس العين : والعامة تقول هكذا : ووجدتهم قاطبة يمنعون من القول به ... وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة . . . وفي رأس العين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور . . . و (منها) عين الصرار : وهي التي نثر فيها المتوكل عشرة آلاف درهم ، ونزل أهل المدينة فأخذوها لصفاء الماء ، ولم يفقد منها شيء . . . كذا قال أحمد بن الطيب ، لكني اجتزت أنا برأس عين ولم أر هذه الصفة .

وقال أحمد بن الطيب أيضاً : . . وكانت الزواريق الصغار تدخل إلى عين الزاهرية وإلى عين الهاشمية ، وكان الناس يركبون فيها إلى بساتينهم ، قلت أنا : أما الآن فليس هناك سفينة ، ولا يعرفها أهل رأس عين ، ولا أدري سبب ذلك فإن الماء كثير وهو يحمل سفينة صغيرة كما ذكروا ، ولعل الهمم قصرت فعدم ذلك ...

(٣ : ١٤)

● الرقيم : ينقل ياقوت رواية عن عبادة بن الصامت وزيارته لبعض الأموات في الرقيم ، وأن الناس هناك يقلمون أظافرهم ، ويقصون شواربهم

مرة في كل عام ، ثم يضجعونهم في أماكنهم ... ويتركونهم إلى عام قادم ، وبعد أن انتهى من هذه الرواية قال .

قال عبد الله الفقير إليه : هذا ما نقلته من كتب الثقات، والله أعلم بصحته.

(٣ : ٦٢)

● الروس : روى بعض الأعاجيب من رسالة ابن فضلان ثم قال : هذا ما نقلته من رسالة ابن فضلان حرفاً حرفاً وعليه عهدة ما حكاه ، والله أعلم بصحته . (٣ : ٨٣)

● الروم : وفي أخبار بلاد الروم أسماء عجزت عن تحقيقها وضبطها فليعذر الناظر في كتابي هذا ، ومن كانت عنده أهلية ومعرفة وقتل شيئاً منها علماً فقد أذنت له في إصلاحه مأجوراً . (٣ : ٩٨)

● رومية : ورومية من عجائب الدنيا بناء وعظماً وكثرة خلق ، وأنا من قبل أن آخذ في ذكرها أبرأ إلى الناظر في كتابي هذا مما أحكيه من أمرها ... ولكني رأيت جماعة ممن اشتهروا برواية العلم قد ذكروا ما نحن حاكوه فاتبعناهم في الرواية . وبعد أن أورد ذلك قال : فأما أنا فهذا عذري على أنني لم أنقل جميع ما ذكر وإنما اختصرت البعض . (٣ : ١٠١)

● زقاق ابن واقف : مر في شعر هدبة بن خشرم العذري قال : ومر أبو الحارث جمين يوماً بسوق المدينة ، فخرج رجل من زقاق ابن واقف بيده ثلاث سمكات قد شق أجوافهن وقد خرج شحمهن ، فبكى أبو الحارث وقال : تعس الذي يقول :

فلم ترعيني مثل سرب رأيته خرجن علينا من زقاق ابن واقف

وانتكس ولا انجبر ، والله لهذه الثلاث سمكات أحسن من

السرب الذي وصفه . وقال أبو الفرج الاصبهاني : أحسب هذا الخبر مصنوعاً ، لأنه ليس في المدينة زقاق ابن واقف ولا بها أيضاً سمك كما وصف ، ولكنني رويت كما رويت . قال ياقوت : قلت إن هذا تحكم منه ودعوى ، وقد تتغير أسماء الأماكن حسب تغير أهلها ، وبين زمان أبي الحارث جمين وزمان أبي الفرج دهر .

(٣ : ١٤٥)

● سدّ يأجوج ومأجوج : أورد ما يروى عن التنيّن وتدميره وعظمه . . . ثم قال وقد نقلته كما وجدته ، ولكن تركه أولى . (٣ : ١٩٩)

● الشيّحر : وما يروى عن النسناس ، وان له وجهاً كوجه إنسان ثم قال : وقد ذكرت من خبر النسناس شيئاً آخر في وبار على ما وجدته في كتب العقلاء ، وهو مما اشترطنا انه خارج من العادة ، وأنا بريء من العهدة . (٣ : ٣٢٧)

● الصين : قال في أول حديثه عن الصين :

وهذا شيء من أخبار الصين الأقصى ، ذكرته كما وجدته لا أضمن صحته ، فإن كان صحيحاً فقد ظفرت بالغرض ، وإن كان كذباً فتعرف ما تقوله الناس . (٣ : ٤٤٠)

ثم قال بعد أن ذكر ما ورد عن صنم من الأصنام فيها : قلت : هـــذا هو الكذب الصراح .

● معارك الجن : كما ذكر ياقوت ما أورده أبو زياد في نوادره عن معركة بين بني مالك وهو بطن من الجن المسلمين ، وبين بني شيصبان وهم بطن من الجن الكفار ، ثم قال :

ثم ذكر أبو زياد أخباراً أخر لبني الشيصبان ، اقتنعت بما ذكرته ، والله أعلم بصحته وسقمه .

● العاصي : بالصاد المهملة وهو ضد الطائع ، وهو اسم نهر حماة وحمص ويعرف بالمياس ، مخرجه من بحيرة قدس ومصبه في البحر قرب أنطاكية ، واسمه قرب أنطاكية الأرنذ ، وقيل إنما سمي بالعاصي لأن أكثر الأنهر تتوجـــه ذات الجنوب ، وهو يأخذ ذات الشمال ، وليس هذا بمطّرد (٤ : ٦٧ — ٦٨)

● الفرات : ومما يروى عن السدي والله أعلم بحقه من باطله ، قال : مد الفرات في زمن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ فألقى رمانة قطعت الجسر من عظمها ، فأخذت فكان فيها كر حب ، فأمر المسلمين أن يقتسموها بينهم وكانوا يرونها من الجنة .
وهذا باطل لأن فواكه الجنة لم توجد في الدنيا ، ولو لم أر هذا الخبر في عدة مواضع من كتب العلماء ما استجزت كتابته .

(٤ : ٢٤٢)

● قويق : وهو نهر مدينة حلب ـ . . وماؤه أعذب ماء وأصحه ، إلا أنه في الصيف ينشف فلا يبقى إلا نزور قليلة ، وأما في الشتاء فهو حسن المنظر ، طيب المخبر ، وقد وصفه شعراء حلب بما ألحقوه بنهر الكوثر ، ومن أمثال عوام بغداد : يفرح بفلس مطلي من لم ير دينارا .

(٤ : ٤١٧)

● منارة الحوافر : اعتزل سابور العالم أربع سنين ، واشتغل عاملاً عند صاحب الأرض وتزوج ابنته ، وبعد انقضاء مدة الشقاء أعلن عن نفسه ، وجاءه الوزراء والجيوش ، وصنع منارة من حوافر الوحوش ... وذكر الطيار الأول فقال : ولما فرغ صانعها من بنائها ، مرّ بها سابور يتأملها فاستحسنها ، فقال للذي بناها وهو على رأسها لم ينزل بعد : هل كنت تستطيع أن تبني أحسن منها ؟ قال نعم ، قال : فهل بنيت لأحد مثلها ؟ فقال : لا . قال : والله لأتركنك بحيث لا يمكنك بناء خير منها لأحد بعدي ، وأمر ألا يمكّن من النزول فقال : أيها الملك قد كنت أرجو منك الحباء والكرامة ، وإذ فاتني ذلك فلي قبل الملك حاجة ما عليك فيها مشقة . قال : وما هي ؟ قال : تأمر أن أعطى خشباً لأصنع لنفسي مكاناً آوي إليه لا تمزقني النسور إذا مت ، قال : أعطوه ما يسأل فأعطي خشباً ، وكان معه آلة النجارة ، فعمل لنفسه أجنحة من خشب جعلها مثل الريش ، وضم بعضها إلى بعض . وكانت العمارة في قفر ليس بالقرب منه عمارة وإنما بنيت القرية بقربها بعد ذلك . فلما جاء الليل واشتد الهواء ربط تلك الأجنحة على نفسه ، وبسطها حتى دخل فيها الريح وألقى نفسه في الهواء ، فحملته الريح حتى ألقته إلى الأرض صحيحاً ولم يخدش منه خدش ونجا بنفسه... قال عبيد الله الفقير إليه : أمّا غيبة سابور من الملك فمشهورة عند الفرس ، مذكورة في أخبارهم ... والله أعلم بصحة ذلك من سقمه .

(٥ : ٢٠١)

● النيل : ويقال ان ابن عرس إذا رأى التمساح نائماً على شاطئ النيل ألقى نفسه في الماء حتى يبتل ، ثم يتمرغ في التراب ثم يقيم شعره ويثب حتى يدخل في جوف التمساح فيأكل ما في جوفه ، وليس

للتمساح يد تدفع عنه ذلك فإذا أراد الخروج بقر بطنه وخرج .
وعجائب الدنيا كثيرة وإنما نذكر منها ما نجربه عادة ، ولهذا أمثال ليس كتابنا بصدد شرحها .

● وانتقل إلى ما روي عن اكتشاف منابع النيل ... ثم قال : قال عبيد الله الفقير إليه مؤلف الكتاب : هذا خبر شبيه بالخرافة ، وهو مستفيض ووجوده في كتب الناس كثير ، والله أعلم بصحته وإنما كتبت ما وجدت . (٥ : ٣٣٧ — ٣٣٩)

● مدينة النحاس : ويقال لها مدينة الصفر ، ولها قصة بعيدة عن الصحـــة لمفارقتها العادة وأنا بريء من عهدتها ، وانما أكتب ما وجدته في الكتب المشهورة التي دونها العقلاء ، ومع ذلك فهي مدينة مشهورة الذكر فلذلك ذكرتها ، قال ابن الفقيه : ومن عجائب الأندلس أمر مدينة الصفر التي يزعم قوم من العلماء أن ذا القرنين بناها وأودعها كنوزه وعلومه وطلسم بابها فلا يقف عليها أحد ، وبنى داخلها بحجر البهتة وهو مغناطيس الناس ، وذلك ان الإنسان إذا نظر إليها لم يتمالك أن يضحك ويلقي نفسه عليها ، فلا يزايلها أبداً حتى يموت ، وهي في بعض مفاوز الأندلس ، ولما بلغ عبد الملك ابن مروان خبر ما فيها من الكنوز والعلوم وان إلى جانبها أيضاً بحيرة بها كنوز عظيمة ، كتب إلى موسى بن نصير عامله على المغرب يأمره بالمسير إليها ، والحرص على دخولها ، وأن يعرّفه ما فيها ، ودفع الكتاب إلى طالب بن مدرك ، فحمله وسار حتى انتهى إلى موسى بن نصير وكان بالقيروان ، فلما أوصله إليه ، تجهز وسار في ألف فارس نحوها ، فلما رجع كتب إلى عبد الملك ابن مروان : بسم الله الرحمن الرحيم أصلح الله أمير المؤمنين صلاحاً

يبلغ به خير الدنيا والآخرة ، أخبرك يا أمير المؤمنين أني تجهزت لأربعة أشهر وسرت نحو مفاوز الأندلس ومعي ألف فارس من أصحابي ، حتى أوغلت في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست وعفت فيها الآثار ، وانقطعت عنها الأخبار ، أحاول بناء مدينة لم ير الراؤون مثلها ، ولم يسمع السامعون بنظيرها ، فسرت ثلاثة وأربعين يوماً ، ثم لاح لنا بريق شُرُفها من مسيرة خمسة أيام ، فأفزعنا منظرها الهائل وامتلأت قلوبنا رعباً من عظمها ، وبعد أقطارها ، فلما قربنا منها إذ أمرها عجيب ، ومنظرها هائل كأن المخلوقين ما صنعوها ، فنزلت عند ركنها الشرقي وصليت العشاء الأخيرة بأصحابي ، وبتنا بأرعب ليلة بات بها المسلمون ، فلما أصبحنا كبرنا استئناساً بالصبح وسروراً به ، ثم وجهت رجلاً من أصحابي في مائة فارس ، وأمرته أن يدور مع سورها ليعرف بابها ، فغاب عنا يومين ثم وافى صبيحة اليوم الثالث ، فأخبرني أنه ما وجد لها باباً ولا رأى مسلكاً إليها ، فجمعت أمتعة أصحابي إلى جانب سورها ، وجعلت بعضها على بعض لينظر من يصعد إليها فيأتيني بخبر ما فيها ، فلم تبلغ أمتعتنا ربع الحائط لارتفاعه وعلوه ، فأمرت عند ذلك باتخاذ السلالم فاتخذت ، ووصلت بعضها إلى بعض بالحبال ، ونصبتها على الحائط ، وجعلت لمن يصعد إليها ويأتيني بخبرها عشرة آلاف درهم ، فانتدب لذلك رجل من أصحابي ، ثم تسنم السلم وهو يتعوذ ويقرأ ، فلما صار على سورها وأشرف على ما فيها قهقه ضاحكاً ، ثم نزل إليها فناديناه : أخبرنا بما عندك وبما رأيته ، فلم يجبنا ، فجعلت أيضاً لمن يصعد إليها ويأتيني بخبرها وخبر الرجل ألف دينار ، فانتدب رجل من حمير ، فأخذ الدنانير فجعلها في رحله ، ثم صعد ، فلما استوى على السور قهقه ضاحكاً ، ثم نزل إليها فناديناه : أخبرنا بما وراءك وما الذي ترى فلم يجبنا ، ثم صعد ثالث فكانت حاله مثل حال اللذين تقدماه ، فامتنع أصحابي بعد ذلك من الصعود وأشفقوا على أنفسهم ، فلما أيست ممن صعد ، ولم أطمع في خبرها ، رحلت نحو البحيرة وسرت مع سور

المدينة ، فانتهيت إلى مكان من السور فيه كتابة بالحميرية ، فأمرت بانتساخها ، فكانت هذه :

ليعلم المرء ذو العز المنيع ومن يرجو الخلود وما حي بمخلود
لو أن حياً ينال الخلد في مهل لنال ذاك سليمان بن داوود
سألت له العين عين القطر فائضة فيه عطاء جليل غير مصرود
وقال للجن : انشوا فيه لي أثراً يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يودي
فصيروه صفاحاً ثم ميل به إلى البنـــاء بإحكام وتجويد
وأفرغوا القطر فوق السور منحدراً فصار صلباً شديداً مثل صيخود
وصب فيه كنوز الأرض قاطبة ، وسوف تظهر يوماً غير محدود
لم يبق من بعدها في الأرض سابغة حتى تضمن رمساً بطن أخدود
وصار في قعر بطن الأرض مضطجعاً مضمناً بطوابيق الجلاميـــد
هــذا ليعلم أن الملك منقطع إلا من الله ذي التقوى وذي الجود

ثم سرت حتى وافيت البحيرة عند غروب الشمس ، فإذا هي مقدار ميل في ميل وهي كثيرة الأمواج ، وإذا رجل قائم فوق الماء فناديناه : من أنت ؟ فقال : أنا رجل من الجن كان سليمان بن داود حبس ولدي في هذه البحيرة ، فأتيته لأنظر حاله ، قلنا له فما بالك قائماً على وجه الماء ؟ قال : سمعت صوتاً فظننته صوت رجل يأتي هذه البحيرة في كل عام ، فهذا أوان مجيئه ، فيصلي على شاطئها أياماً ويهلل الله ويمجده ، قلنا : فمن تظنه ؟ قال : أظنه الخضر عليه السلام ، ثم غاب عنا فلم ندر أين أخذ ، فبتنا تلك الليلة على شاطئ البحيرة ، وقد كنت أخرجت معي عدة الغواصين ، فغاصوا في البحيرة ، فأخرجوا منها حباً من صفر مطبقاً رأسه مختوماً برصاص ، فأمرت به ففتح ، فخرج منه رجل من صفر على فرس من صفر بيده مطرد من صفر ، فطار في الهواء وهو يقول : يا نبي الله لا أعود ، ثم غاصوا ثانية وثالثة فأخرجوا

مثل ذلك ، فضج أصحابي ، وخافوا أن ينقطع بهم الزاد ، فأموت بالرحيل ، وسلكت الطريق التي كنت أخذت فيها ، وأقبلت حتى نزلت القيروان ، والحمد لله الذي حفظ لأمير المؤمنين أموره وسلم جنوده ، فلما قرأ عبد الملك هذا الكتاب كان عنده الزهري فقال له : ما تظن بأولئك الذين صعدوا السور كيف استطيروا من السور وكيف كان حالهم ، قال الزهري : خبلوا يا أمير المؤمنين فاستطيروا لأن بتلك المدينة جناً قد وكلوا بها ، قال : فمن أولئك الذين كانوا يخرجون من تلك الحباب ويطيرون ؟ قال : أولئك الجن الذين حبسهم سليمان بن داود ، عليه السلام ، في البحار .

وبعد أن ذكر ياقوت هذه القصة الخرافية الطويلة قال : قصة بعيدة من الصحة لمفارقتها العادة ، وأنا بريء من عهدتها ، إنما أكتب ما وجدته في الكتب المشهورة التي دونها العقلاء ... (٥ : ٨٠ — ٨٢)

من هذه النماذج التي أوردناها نجد مصادر المعرفة عند ياقوت تكاد تنحصر في خمسة مصادر :

١ — النقل من الكتب مع الإشارة إلى مواضع النقل .

٢ — ما يتواتر من الأخبار وما يرد في الأشعار .

٣ — سؤال من طرق البلاد من الناس .

٤ — سؤال أهل المعرفة .

٥ — الزيارة الشخصية والمعرفة المباشرة .

كما نجد الجغرافي الكبير يقف من الروايات التي ينقلها من الكتب أو الناس أحد هذه المواقف :

١ — النقل دون إبداء رأي فيما نقل ، والاكتفاء بقوله : هذا ما حكاه فلان .

٢ — التوقف عند قوله (الله أعلم) دون زيادة .

٣ — قوله والله أعلم بصحته وسقمه .

٤ – التبرؤ من هذا خبر وجدته كما رأيته .

٥ – وهذا خبر نقلته على ما وجدته ، والله المستعان عليه .

٦ – وهذه الحكاية كما ترى خارقة للعادات بعيدة عن المعهودات ، ولو لم أجدها في كتب العلماء لما ذكرتها ، وجميع أخبار الأمم القديمة مثله .

٧ – وهذا خبر عجاب بعيد عن الصحة في العقل .

٨ – هكذا وجدت الخبر كما تراه مسنداً ، وفيه طول ، وهو أبعد من السماء عن الحق ، والله المستعان .

٩ – ولكن الناس إذا رأوا بناء عجيباً جهلوا بانيه أضافوه إلى سليمان وإلى الجن .

١٠ – قلت : وهذا من هذيان العجم .

١١ – فلذلك ذكرت وإن كانت بالخرافة أشبه .

١٢ – وأنا من قبل أن آخذ في ذكرها أبرأ إلى الناظر في كتابي هذا مما أحكيه من أمرها ...

١٣ – نقلته كما وجدته ، ولكن تركه أولى .

١٤ – وأنا بريء من العهدة .

١٥ – ذكرته كما وجدته ، لا أضمن صحته ، فإن كان صحيحاً فقد ظفرت بالغرض وإن كان كذباً فتعرف ما يقوله الناس .

١٦ – قلت : هذا هو الكذب الصراح .

١٧ – ولو لم أر هذا الخبر في مواضع من كتب العلماء ما استجزت كتابته .

١٨ – هذا خبر شبيه بالخرافة ، وهو مستفيض ، ووجوده في كتب الناس كثير والله أعلم بصحته ، وإنما كتبت ما وجدت .

ولكن

هل كان ياقوت في معجمه كله عالماً ينكر الأسطورة ويستبعد الخرافة ، ويدعو إلى المعقول ؟ لو كان كذلك لجهلنا حق العصر ولكننا نحن بعيدين عن العلم ، وليس يجوز في المنطق أن نحكم على إنسان ونحن نجرده من بيئته

وعصره ، ولا على حادثة ، ونحن نفصلها عن ظروفها وما يحيط بها ، فياقوت ابن عصره ونتاج طبيعته وخلاصة بيئته ، ولم يكن العلم في ذلك العصر هو السائد ـ وما يزال كذلك في هذا العصر ـ بل كانت هنالك موروثات كثيرة من العادات والتقاليد ، وروايات اختلط فيها الواقع بالخيال ومن الصعب أن يتخلص الإنسان منها مهما كان حظه من الوعي والنقد وكذلك كان ياقوت ، وقع في بعض ما أنكر أن يقع فيه ، وسقط في بعض ما تبرأ منه ، وذلك في مواضع ليست كثيرة على كل حال ، منها ما ينقله عن الكتب ، ثم لا ينكره بل قد يوافق عليه ، ومنها ما يكتبه هو نفسه .

ولكن هذه المواقع ليست كثيرة في معجم البلدان ، وهي لا تعدو أحد أمرين: إما أحاديث منقولة يقف عندها احتراماً للعقيدة ، وأدباً ، وإما قصة مشهورة يرددها الناس حتى تكاد تكون لإلحاحها على أذهانهم أمراً لا يحتاج إلى دليل .

وهنالك مسألة أخرى كانت نقطة ضعف عند ياقوت ، هي موقفه من بعض الأقوام والشعوب ، وكذلك أقول المدن ، كالبربر ، وسكّان افريقيا ، وأهل صقلية ، فأنت تحس في حملته عليهم وشدته في هذه الحملة أنه يظلمهم ، وإن شيئاً من الإحساس بكبرياء العرق أو اللون قد تدخل في رأيه فسجله في كتابه ، فأنت لا تستطيع الثقة بما يكتب والاطمئنان إلى ما ينقل .

والمواضع التي يسقط فيها ياقوت تقع في الغالب حين ينقل أخبار غيره ثم لا ينقدها ، ويتراوح السقوط بين عدم إنكار اللامعقول ، وبين إنكار العقل وتعطيل التفكير ، والحق أنه قلّ أن يقع في الهوة الثانية ، ويكاد ينحصر سقوطه في مواضع معدودة أشهرها في كتابه :

في المجلد الأول في الصفحات : ١٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٨ ، ٤٨٢ ، ٤٩٦ ، ٥٢٧ .

في المجلد الثاني في الصفحات : ١٣ ، ١٥١ ، ٤٧٦ ، ٥٠٠ .

في المجلد الرابع في الصفحات : ١٦ .

ونلاحظ على العموم أن ياقوتاً يقف عند الأحاديث والأخبار الدينية ، وقلّ أن يعترض على مثل هذه الأحاديث والأخبار ، وإن كانت الأولى لم تثبت صحتها والأخرى داخلتها الأساطير ، ولعل ذلك أن يكون راجعاً إلى تقواه وورعه .

وهذه نماذج اخترناها مما يمكن أن يؤخذ على ياقوت وهي مآخذ يسيرة في جنب محاسنه الكثيرة :

ارجان (١ : ١٤٣)

وحدث أحمد بن محمد الفقيه ، قال : حدثني أحمد الأصفهاني قال : بأرجان كهف في جبل ينبع منه ماء بالعرق من حجارة ، فيكون منه هذا الأبيض الجيد ، وعلى هذا الكهف باب من حديد وحفظة ، ويغلق ويختم بخاتم السلطان إلى يوم من السنة يفتح فيه ، ويجتمع القاضي وشيوخ البلد حتى يفتح بحضرتهم ، ويدخل إليه رجل ثقة عريان فيجمع ما قد اجتمع من الموميا ويجعله في قارورة ، فيصير ذلك مقدار مائة مثقال أو دونها ، ثم يخرج ويختم الباب بعد قفله إلى قابل ، ويوجه بما اجتمع منه إلى السلطان وخاصيته لكل صدع أو كسر في العظم ، يسقى الإنسان الذي قد انكسر شيء من عظامه مثل العدسة ، فينزل أول ما يشربه إلى الكسر فيجبره ويصلحه لوقته ، وقد ذكر البشاري والاصطخري : ان هذا الكهف بكورة دار ابجرد .

ذكر البحار (١ : ٣٤٢)

وأما ماء البحر فذكر مقاتل أنه فضلة ماء السماء المنهمر منها في الطوفان ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْـــرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ « فلما بلعت الأرض ماءها بقي ماء السماء على وجهها وهو ماء البحر ، قال :

وإنما كان ملحاً لأنه ماء سخط كذا نزل ، ولم يذكر أحد من المفسرين في هذا شيئاً ، وهو قول حسن يتقبله القلب ، وكذا قيل في الماء الذي تبديه الأرض إلينا وهو نبع من ماء السماء أيضاً واحتج بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾.

بربر (١ : ٣٦٩)

وقال أحمد بن يحيى بن جابر : حدثني بكر بن الهيثم ، قال سألت عبد الله ابن صالح عن البربر فقال : ... والبربر أجفى خلق الله وأكثرهم طيشاً ، وأسرعهم إلى الفتنة ، وأطوعهم لداعية الضلالة ، وأصغاهم لنمق الجهالة ، ولم تخل جبالهم من الفتن وسفك الدماء ، ولهم أحوال عجيبة واصطلاحات غريبة ، وقد حسن لهم الشيطان الغوايات ، وزين لهم الضلالات ، حتى صارت طبائعهم إلى الباطل مائلة ، وغرائزهم في ضد الحق جائلة ، فكم مَن ادعى فيهم النبوة فقبلوا ، وكم زاعم فيهم أنه المهدي الموعود به فأجابوا داعيه ولمذهبه انتحلوا ، وكم استباحوا الفروج بغير حق ، ونهبوا الأموال واستباحوا الرجال ، لا بشجاعة فيهم معروفة ، ولكن بكثرة العَدد وتواتر المُدد .

وسكت ياقوت عن كل ذلك ، أيمكن أن يكون من دعاة المنصرية ؟

بكرم : في صقلية (١ : ٤٨٣)

والذي يحملهم على ذلك قلة مروءتهم وعدم فطنتهم ، وكثرة أكلهم البصل ، فذاك الذي أفسد أدمغتهم وقلّل حسَّهم ، وذكر يوسف بن إبراهيم في كتاب أخبار الأطباء قال : بعض الأطباء وقد قال له رجل إني إذا أكلت البصل لا أحس بملوحة الماء ، فقال : إن خاصية البصل إفساد الدماغ ، فإذا فسد الدماغ فسدت الحواسّ ، فالبصل إنما يقلل حسّك لملوحة الماء لما أفسد من الدماغ ، قال : ولهذا لا ترى في صقلية عالماً ولا عاقلاً بالحقيقة بفن من العلوم ، ولا ذا مروءة ودين ، بل الغالب عليهم الرقاعة والضعة وقلة العقل والدين .

التبر (٢ : ١٣) إلى حدود غانه

قال ابن الفقيـــه : والذهب ينبت في رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر وانه يقطف عند بزوغ الشمس .

الجلسد : (٢ : ١٥١)

اسم صنم كان بحضرموت ، ولم أجدْ ذكره في كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي ، ولكني قرأت في كتاب أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري : أخبرنا ابن دريد قال : أخبرني عمي الحسين بن دريد قال : أخبرني حاتم بن قبيصة المهلبي ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبي مسكين قال : كان بحضرموت صنم يسمى الجلسد ، تعبده كندة وحضرموت ، وكانت سدنته بني شكامة بن شيب بن اسكون بن اشرس بن ثور بن مرتع وهو كندة ثم أهل بيت منهم يقال لهم بنو علاق ، وكان الذي يسدنه منهم يسمى الأخزر ابن ثابت . وكان للجلسد حمى ترعاه سوامه وغنمه . وكانت حواقي الغنم إذا رعت حمى الجلسد حرمت على أربابها وكانوا يكلمون منه ، وكان كجثة الرجل العظيم ، وهو من صخرة بيضاء لها كرأس أسود وإذا تأمله الناظر رأى فيه كصورة وجه الإنسان ، قال الأخزر : فإني ليوماً عند الجلسد وقد ذبح له رجل من بني الأمرى بن مهرة ذبحاً ، إذ سمعنا فيه كهمهمة الرعد ، فأصغينا فإذا قائل يقول : شمار أهل عدم . انه قضاء حتم ، إن بطش سهم فقد فاز سهم ، فقلنا ربنا وضاح وضاح ، فأعاد الصوت وهو يقول : ناء نجم العراق ، يا أخزر بن علاق .

دير برصوما (٢ : ٥٠٠)

هو الدير الذي ينادى له بطلب نذره في نواحي الشام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ، وهو قرب ملطية على رأس جبل يشبه القلمة ، وعنده متنزه ، وفيه رهبان كثيرة يؤدون في كل عام للملك الروم وللمسلمين من نذوره عشرة آلاف

دينار على ما بلغني . حدثني العفيف مرجا الواسطي التاجر قال : اجتزت به قاصداً إلى بلاد الروم ، فلما قربت منه أخبرت بفضله وكثرة ما ينذر له ، وإن الذين ينذرون له قلّ ما يخالف مطلوبهم ، وأن برصوما الذي فيه أحد الحواريين ، فألقى الله على لساني أن قلت : إن هذا القماش الذي معي مشتراه بخمسة آلاف درهم ، فإن بعته بسبعة آلاف درهم ، فلبرصوما من خالص مالي خمسون درهماً ، فدخلت قلطية وبعته بسبعة آلاف درهم سواء . فعجبت ، فلما رجعت سلّمت إلى رهبانه خمسين درهماً ، وسألتهم عن الحواري الذي فيه ، فزعموا أنه مسجّى فيـــه على السرير ، وهو ظاهر لهم يرونه ، وإن أظافره تطول في كل عام ، وأنهم يقلمونها بالمقص ، ويحملونها إلى صاحب الروم مع ما له عليهم من القطيمة ، والله أعلم بصحته فإن صح فلا شيء أعجب منه .

ألا ترى ياقوتاً يميل إلى التصديق .

طبرستان

(٤ : ١٦)

وقال علي بن زين الطبري كاتب المازيار وكان حكيماً فاضلاً ، له تصانيف في الأدب والطب والحكمة ، قال : كان في طبرستان طائر يسمونه ككم ، يظهر في أيام الربيع فإذا ظهر تبعه جنس من العصافير موشاة الريش ، فيخدمه كلّ يوم واحد منها نهاره أجمع ، يجيئه بالغذاء ويزقه به ، فإذا كان في آخر النهار وثب على ذلك العصفور فأكله ، حتى إذا أصبح وصاح جاءه آخر من تلك العصافير ، فكان معه على ما ذكرنا ، فإذا أمسى أكله ، فلا يزال على هذا مدة أيام الربيع ، فإذا زال الربيع فقد هو وسائر أشكاله ، وكذلك أيضاً ذلك الجنس من العصافير ، فلا يرى شيء من الجميع إلى قابل في ذلك الوقت ، وهو طائر في قدر الفاختة ، وذنبه مثل ذنب الببغاء ، وفي منسره تعقيف ، هكذا وجدته وحققته .

هذه بعض الجوانب السلبية في بناء العقل العلمي عند ياقوت ، تغتفرها تلك الجوانب الإيجابية الكثيرة الرائعة ، ولا شك ان لبيئة ياقوت وعصره أثرها الكبير في هذا التكوين المتفاوت ، وهكذا نجد حظ التفكير السليم الناضج أغلب على ياقوت من حظ التهافت والسقوط .

ولا نستطيع أن ننهي بحثنا عن التفكير العلمي عند ياقوت دون أن نشير إلى ماكتبه المستشرق الروسي الكبير كراتشكوفسكي عن ياقوت ، فقد أعطاه بعض حقه في كتابه (تاريخ الأدب الجغرافي العربي) الذي نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٧ وهذا تلخيص يسير لبعض ماكتب عنه هذا المستشرق (ص ٢٧ / ٢٧) .

بين عامي ١٨٦٦ — ١٨٧٦ نشر فستنفلد Wistenfeld المعجم الجغرافي لياقوت في ستة أجزاء وهو مرجع جغرافي يتجه إليه البحاثة إلى أيامنا هذه ، ونموذج لما يجب أن يكون عليه أدب النقل (Compitation) في أدق معانيه .

وفي (ص ٣٣٥) :

وأهمية معجم ياقوت تتجاوز بكثير حدود الأهداف الجغرافية الضيقة ، فهو يمثل آخر انعكاس لتلك الوحدة المثالية للعالم الإسلامي ، تحت حكم العباسيين ، رغماً من أنها كانت في مواقع الأحوال أثراً من آثار الماضي . وهو أوسع وأهم ، بل وأكاد أقول أفضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي للعصور الوسطى (١) .

ولتكوين فكرة عن حجمه يكفي أن نذكر أن المتن المطبوع يضم ٣٨٩٤ صفحة وهو جماع للجغرافية في صورها الفلكية والوصفية واللغوية وللرحلات أيضاً ، كما تنعكس فيه الجغرافيا التاريخية إلى جانب الدين والحضارة والانتولوجيا (علم الأجناس والفصائل البشرية) والأدب الشعبي ، والأدب الفني ،

(١) ياقوت ، المعجم ، الجزء الأول ، المقدمة : ٧ .

وذلك في القرون الستة الأولى للهجرة ، ويقرب عدد الشواهد الشعرية وحدها فيه وذلك بين صغيرها وكبيرها من الـ ٥٠٠٠ استطاع الناشر أن يحقق منها ما يقرب من ٣٠٠٠ من المصادر الأخرى .

وصف سنكوفسكي ، عندما نشر ترجمته لرواية ياقوت عن تفليس (١٨٣٨) بأنه « كاتب مدقّق مجتهد ندين له بحفظ آثار قيّمة في تاريخ وجغرافيا العصور الوسطى . »

وفي (ص ٣٣٧) : ولعله لم يتمتع جغرافي عربي بعدد من الدراسات مثل الذي أفرد لياقوت .

وفي (ص ٣٣٧) : وبالنسبة لموضوعنا فإن سيرة حياة ياقوت ليست بأقل أهمية من مصنفه ، وهي برهان آخر على سعة الأفق والعبقرية التي شادت بمصنفاتها الصرح الهائل للحضارة العربية .

وفي (ص ٣٣٩) : وأمام الظروف القاسية التي اكتنفت الأعوام الأخيرة من حياته يجب أن نعجب لا للعدد الضئيل من الأخطاء الذي وجد الطريق إلى مصنفاته ، بل لعدد هذه المصنفات الكبير ، وقيمتها العالية التي لا يتطرق إليها الشك . ويحتل المكانة الأولى بينهـــا من وجهة نظرنا دون منازع معجمه الجغرافي الكبير .

وفي (ص ٣٤٤) : ولا يزال معجمه (معجم البلدان) إلى أيامنا هذه يخدم غرضه ويلعب دوره كمرجع موثوق به ، مما يقف برهاناً ساطعاً على أهميته التي لا تضارع .

خاتمة :

هذا هو ياقوت العالم الجغرافي والأديب الكبير .

١ — له ثلاثة معاجم تدل على تبحره وموسوعيته : معجم البلدان — معجم الأدباء — معجم الشعراء .

٢ — يعترف بفضل من سبقه من العلماء ويردّ إليهم ما أخذ منهم .

٣ — ينكر أن يكون للعلم نهاية ، فقد ترك الأول للآخر كثيراً من كثير .

٤ — يحكم عقله فيما ينقل ، ويحكم تجربته فيما يسمع ، وقل أن يخونه عقله أو تعثر به تجربته .

وعند باب من أبواب حلب وفي خان من خاناتها تختلط فيه أصوات البهائم وأصوات الناس ، فلا تدري بأيها هو أكثر أنساً ، وعلى أرض هذا الخان الحجرية ، وفوق حصيرة من القش قديمة قصيرة ، فاضت روح هذا العالم المحقق وقد انتشرت حواليه مخطوطاته الكبيرة ، وكتبه الجليلة ، وهو يهمس في آذاننا بوصيته الأخيرة :

« ولي على ناقل هذا الكتاب والمستفيد منه ألا يضيع نصبي ونصب نفسي له وتعبي ، بتبديد ما جمعت ، وتشتيت ما لفقت ، وتفريق ملتئم محاسنه ، ونفي كل علق نفيس عن معادنه ومكامنه باقتضابه واختصاره ، وتعطيل جيده من حليه وأنواره ...

فإن أجبتني فقد بررتني جعلك الله من الأبرار ، وإن خالفتني فقد عققتني ، والله حسيبك في عقبى الدار . »

عبد المعين الملوحي

التعريف والنقد

مسند أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب

تأليف أبي يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت

عني بدرسه ونشره

الدكتور سامي حداد

أستاذ الجراحة ومؤسس مستشفى الشرق

هذه هي الطبعة الثانية لهذا الكتاب النفيس ، أخرجها الجراح الشهير الدكتور فريد الحداد نقيب أطبـــاء لبنان ، وابن الدكتور سامى : دارس الكتاب وناشره .

وقد كان من قيمة هذا الكتاب ، أن نفدت نسخه كلّها ، فاضطر الدكتور الفريد ، خدمة للعلم وحفظاً لذكرى والده ، أن يجدد طبع الكتاب ، فجاءت هذه الطبعة على غرار الطبعة الأولى تجديداً وترتيبا ، وأناقةً وتبويبا ، ليس وراءها غاية لمستزيد .

ويقتضينا حق العلم ، وقدر العاملين له ، أن نقدم لكلمتنا هذه بالكلمة التي مهد بها الدكتور سامي للكتاب ، فجاءت ناصعة البيان ، متواضعة الأسلوب ، ثم نشفعها بأقوال علماء الشرع واللغة والحديث ، الذين نوّهوا بهذا السفر ، وأثنوا على ناشره بما يستحقه فضله وعلمه ، وخدمته المخلصة .

قال الدكتور في تمهيده :

« في أثناء تحرياتي المخطوطات الطبية العربية ونوادرها ، وقعت لي قطعة نفيسة من مسند يعقوب بن شيبة في الحديث النبوي الشريف ، وهي من أقدم المخطوطات العربية المعروفة ، ولعلها أقدم نسخة من نوعها في العالم ، فاشتريتها وحفظتها خوفاً عليها من الضياع ، وحملتها إلى مصر وأطلعت عليها بعض علمائها ....

وحيث إني لم أكن من طلاب هذا العلم ، ولا ممن يجمع كتبه ومسانده .... عرضتها على نخبة من علماء المغرب والشام .... وقرأتها عليهم لتحري نصها والمجيء بلفظها ..... فإن يكن من فضل فهو لهم ، وإن يكن من خطأ فهو مني . »

نقـول :

أن يكون الدكتور سامي الحداد متفوقاً في فنه ، فهذا شيء شهر به رحمه الله ، وأن يكون ابنه الفريد فريداً في الجراحة وله شهرة عالمية ، فهذا أيضاً لا خلاف فيه ، غير أن المستغرب أن يتسع وقت هذين العالمين إلى الاشتغال في ما لا يتصل بعملها وبفنها ، فيخرجا هذا الأثر النفيس بهذه الحلة الأنيقة الزاهية مما يدل على وطنية صادقة ، وإخلاص أكيد ، وخدمة مخلصة للعلم الصحيح .

ونترك وصف هذا العمل المشكور إلى خمسة من كبار رجال الشرع واللغة ، فضلاً على ما كتبته الصحافة في تقريظ هذا الكتاب .

وهذا ما قاله القاضي الشرعي المصري الكبير أحمد محمد شاكر (١) :

(١) من مقال نشره للمقتطف المجلد الـ ٩٩ الجزء الأول الصفحة ٧٨ ـ ٨٣ .

« وقد عــني الدكتور حداد بطبعه أتم عناية ، فأنقه وأتقنه ، وحفظ الأمانة كاملة ، وأثبت أصل الكتاب كما قرأه ، وأثبت نص السماعات كما وجدها ... ثم ترجم لجميع الرجال والنساء الذين وردت أسماؤهم في الجزء ... ثم ترجم كذلك لمن وردت أسماؤهم في السماعات وذكر مفردات الألفاظ الغريبة وأسماء الأماكن ... وهذا جهد مذكور مشكور . »

وكتب الشيخ محمد بهجة البيطار ، عضو مجمع اللغة العربية ما يأتي :

« ... قمتم بنشر الكتاب ، وبذلتم فيه من الجهود والنفقات ما لا يتحمّله إلا مثلكم من أولي العزائم القوية والأعمال النافعة المشكورة .

أظهرتم الكتاب بهذه الحلة الجديدة ... ودلت على مزيد عنايتكم بضبطه وتحريره ، وإخراجه نسخة صحيحة لا شائبة فيها ... وذيّلتموه بتلك الفهارس المفصلة المنوعة ، وكانت عنايتكم به تامّة من جميع الوجوه ، وكنتم بذلك كلّه قدوة صالحة لمخرجي كنوز السلف وناشري التراث القديم ، فجزاكم المولى جزاء المحسنين وزادكم توفيقاً وإحساناً . »

وكتب الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي ما خلاصته (١) :

« .... إن الذي عني بدراسته ونشره (مسند عمر) لم يكن من أئمة الحديث ، ولا أميراً مسلماً ، ولا مسلماً غير أمير ، وإنما كان طبيباً بيروتياً (٢) مسيحياً هو الدكتور سامي حدّاد ، أستاذ الجراحة في جامعة بيروت الأميركيه !

وفي الكتاب من آثار عناية ، ومن بذل مال في انتقاء ورقه وتجويد طبعه في هذه الطامّة الضروس التي أخذت بالمخنق أزمتها ....

---

(١) مجلة التمدن الإسلامي سنة ١٩٤١ الصفحة الـ ٢٢ .

(٢) الدكتور الحدّاد ابن عيه وهو من مفاخرها ، ـ بل من مفاخر الأمة العربية جماء ـ لا ابن بيروت .

.... والظاهرون بمظاهر العلماء في دمشق وغيرها كثيرون ، وجلهم عن كنوز الكتب غافلون ، وهم أحق بنشر نفائس التركة السلفية من الناشر الجليل ، فهذا أستاذ في الجراحة لا الجرح والتعديل ، على أنه وقد قام بهذه الخدمة الإسلامية مقام أشياخنا العلماء لجدير بالحمد والثناء .»

ولا يقلّ عن هذا ، بل يعززه ويؤكده ، ما قاله في هذا المسند وفي الثناء على ناشره ومخرجه ـ الشيخ محمد توفيق خالد : مفتي الجمهورية اللبنانية ، والشيخ محمد أمين عز الدين قاضي البقاع .

وما في هذه الأقوال من تقدير لعمل الدكتور سامي الحداد ، والثناء على جهوده وغيرته ، ما يغني عن كل قول ، ويجعلنا نكرر الترحم عليه ، والمبالغة في شكر خليفته الدكتور فريد ، الذي أعاد طبع هذا السفر النفيس ، في هذا المظهر الشائق .

« ومن يشابه أبه فما ظلم »

فكيف إذا زاد عليه .

عارف النكدي

العِقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

تأليف :

الإمام أبي الطيّب التقي الفاسي ، محمد بن أحمد الحسني المكي (١)

(٧٧٥ — ٨٣٢ هـ)

البلد الأمين (مكة المكرمة) هو مهد الإسلام ، ومطاف المسلمين . فما يظهر فيه من ألفة ومحبة يفوح شذا عَرفه في سائر الأقطار الإسلامية ، فيكون له أجمل وقع في نفس كل مسلم غيور على دينه وأمته وعروبته .

ولئن تناءت بلاد المسلمين وتعددت أجناسهم ، فقد جمعتهم راية القرآن ، ووحدتهم كلة الإسلام : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخوانا » .

وفي طليعة هذا التاريخ أنه يُعَدّ المرجع الراقي لتراجم أعيان أهل مكة ، ومَن سكنها أو مات بها من الرواة والعلماء والفقهاء والولاة والأعيان وغيرهم (أي كفضليات النساء ، وتراجمهنّ في الجزء الثامن وهو الأخير - في أكثر من مائتي صفحة) - في مدى ثمانية قرون ، قال في المقدمة : والمؤلف عناية خاصة بالتاريخ لمكة المكرمة ، وترجمة أعلامها ، ومن حلّ فيها من أهل العلم مستكملاً ما بدأه - عمدة مؤرخي البلد الحرام أبو الوليد الأزرقي (المتوفى نحو سنة ٢٥٠ هـ) وهو صاحب كتاب « أخبار مكة » وأبو عبد الله الفاكهي (المتوفّى نحو سنة ٢٨٠) صاحب كتاب « تاريخ مكة » ومن تبعهما من المؤرخين في هذا الموضوع حتى عصر المؤلف . وقد ذكر له في المقدمة أربعة مؤلفات في تاريخ البلد الحرام ، وخامسها هو هذا « العقد

---

(١) تفضل بإهداء هذا الكتاب بأجزائه الثانية إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، فضيلة الأستاذ الشيخ محمد نصيف ، أدام المولى فضله .

الثمين في تاريخ البلد الأمين » . وقد جعله المؤلف أساس كتبه التي قبله ، وهي منه بمثابة المختصرات أو المستخرجات ، وقد رتّب الأسماء على ترتيب حروف الهجاء ، ثم ذيّل ذلك بأبواب في الكنى والألقاب والأنساب وتراجم النساء . ولا شك أن هذا الكتاب في أجزائه الثمانية موسوعة كبرى في هذا الباب . وترجمةُ المؤلف في باب المحمدين من الجزء الأول من كتابه هذا ، وله في الضوء اللامع للسخاوي في (٧ : ١٨) ترجمة مستفيضة .

ومن هذا الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي ٢ : ١٧٢ والملحق ٢٢١) قال في المقدمة ما موجزه :

وقد اعتمدنا في نشر هذا الجزء الأول على مخطوطتين :

الأولى : في ملك العالم السلفي الجليل الشيخ محمد أفندي نصيف بجدة ،

والثانية : نسخة أخرى جيدة محفوظة بمكتبة قوله بدار الكتب المصرية ، وتقع في أربعة مجلدات مكتوبة بخط جيّد .

أمّا مقدمة الجزء الأول فهي بقلم الأستاذ محمد الطيّب نجل صديقنا العلامة الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله تعالى ، وقد اقتبسنا منها جملاً في هذه الكلمة ، وقال في ختامها : وأخيراً فإنّ نشر هذا الكتاب النفيس على هذه الصورة الأنيقة ليجعلنا نتقدم بالشكر الوافر والثناء الجزيل لمعالي رجل العلم والأدب والفضل الشيخ محمد سرور الصبان ، وأقول : إنه هو الذي تفضل بإهدائه إليّ بأجزائه الثمانية ، فدعوت الله تعالى أن يحفظه لتاريخ البلد الأمين ركناً ركيناً ، ولمعاهد الدين والعلم والأدب حصناً حصيناً . وقد تقدّم الأستاذ الطيّب في خاتمة مقدمته بوافر التقدير لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد نصيف لما يبذله من جهد ومال في خدمة تراث السلف الصالح ، والعمل على إحيائه ونشره ونفع الناس به ، كما شكر الفاضل الأستاذ فؤاد سيّد ، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية لما يقوم به من عون ومساعدة لجميع المشتغلين بالعلم والأدب .

(مَن أرّخ لهم المؤلف في هذا التاريخ)

قال أبو الطيّب التقي المؤرخ رحمه الله : لمّا وفقني الله تعالى للاشتغال بالعلم ، تشوقت نفسي كثيراً إلى معرفة تراجم الأعيان من أهل مكة وغيرهم ممن سكنها مدة سنين ، أو مات بها . وتراجم ولاة مكة ، وقضاتها وخطبائها ، وأئمتها ومؤذنيها ، من أهلها وغيرهم . وتراجم مَن وسَّع المسجد الحرام أو عمَّره ، أو عمَّر شيئاً منه ، أو من الأماكن الشريفة التي ينبغي زيارتها بمكة وحرمها ، أو عمل المآثر الحسنة الكائنة بمكة وحرمها ، ـ كالمدارس ، والربط ، والسقايات ، والبرك ، والآبار ، والعيون ، والمطاهر ، وغير ذلك منَ المآثر ـ لما في معرفة ذلك من النفع التام ، عند ذوي الأفهام (قال) وفتشت عن تأليف في ذلك ، فلم أرَ له أثراً ، ولا سمعت عنه خبرا .

ثم إنَّ ما ظفر به المؤلّف من التراجم رتبه على ترتيب حروف المعجم ـ خلا المحمدين والأحمدين ـ فإنهم مقدَّمون على غيرهم ، لشرف هذين الاسمين على غيرهما من الأسماء . وقد أشار إلى الكتب التي نظرها لأجل تأليف هذا الكتاب فبلغت خمسة وستين كتاباً (من ص ١٨ — ص ٢٦) .

أمّا الجزء الأول منه ففيه ذكر الإنشاء والبناء لمكة المكرَّمة ، والكعبة المشرَّفة ، وما في تلك المباني من المآثر والمفاخر . وقد اشتمل الجزء الأول من هذا التاريخ على أربعين باباً ، في وصف مكة وجبالها المحدقة بها ، وأسمائها وما ورد في حرْمتها وحرَمها ، وعِمارتها وصفتها ، وصفة الكعبة المعظمة ومَن كساها من الملوك وغيرهم ، وسائر ما يتعلَّق بها ، وكونها قبلة المسلمين ومطافهم وآداب دخولها ، وثواب الحج والعمرة ، ومقام إبراهيم الخليل عليه السلام ، ومصلّى الرسول ﷺ ، ووصف المسجد الحرام بما اشتمل عليه ، وذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها ، وما يتعلق

بالمناسك مرتبة على حروف المعجم ، وذكر ملوك مكة ونسبهم وما يتعلق بهم ، وذكر إبراهيم وابنه إسماعيل الذبيح عليهما السلام ، وأنه هاجر وبني إسماعيل وفوائد تتعلق بهم ، وذكر من ولي الكعبة من الأفراد والمشائر ومدة ولايتهم لمكة وشيء من أخبارهم ، وتفسير الحجابة والسقاية والرفاده ، والندوة والقيادة ، وذكر شيء من الفجار والأحابيش ، وحلف الفضول . ثم ذكر ولاة مكة المشرفة في الإسلام ، وذكر شيء من الحوادث المتعلقة بمكة في الإسلام .

والباب الأربعون وهو الختام ، في إزالة الأصنام التي كانت بمكة وحولها قبل الإسلام . وإيراد شيء من الشعر في الشوق إلى مكة الشريفة ، ومعالمها المنيفة ، ثم قال المؤلف (ص ٢١٧) : وقد انتهى العرض الذي أردنا جمعه في هذا الكتاب .. ولنذكر فيه ما أشرنا إليه من السيرة النبوية ... قال : وسميت تأليفي هذا (الجواهر السنية ، في السيرة النبوية) . وفي (ص ٢١٨ ما نصه « ذكر أعمامه (صلى الله وسلم عليه) ونسبه وشيء من حال عمله » .

وبعد أن ذكر شذرات من سيرته الشريفة ، أورد تلك الغزوات والسرايا التي كان صلوات الله عليه يحضرها أو يرسلها ، وكتبه إلى الملوك في دعوتهم إلى الإسلام ، وفصلاً في أولاده ، وفصولاً في أعمامه وعماته ، وزوجاته ، وخدامه ومواليه وإمائه وسائر ما يتعلق به ... وأخلاقه وفضائله ومعجزاته ، ثم بدأ التاريخ بالمحمدين مرتبين في أسماء الآباء على حروف الهجاء ، فذكر في الجزء الأول مائة وتسعة وأربعين رجلاً (آخرها ص ٤٧٤ : محمد بن الحسن الناصح الحنفي الطبري . وآخر فهرسه ص ٤٨٨) .

(الجزء الثاني وما بعده)

رأى الأستاذ الطيب أن كثرة أعماله لن تساعده على الاستمرار في إخراج بقية أجزاء الكتاب ، لا سيما وقد مست الحاجة إلى استقصاء بقية مخطوطاته

بقدر المستطاع ، حتى يتم تحقيقه على الصورة التي هو جدير بها . فبالاتفاق عُهِد بتحقيق هذا الجزء الثاني وما بعده من الأجزاء إلى الأستاذ فؤاد سيّد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية . قال الأستاذ سيّد في مقدمته لهذا الجزء :

وكانت القواعد التي التزمتها في التحقيق هي : ضبط الأعلام والأماكن والأسباب بالشكل ـ أو العبارة إذا دعت الضرورة ـ حتى تستقيم العبارة .

ـ التعليق بقدر الإمكان على النصّ دون توسّع .

ـ الاستفادة من حواشي ابن فهد[1] على نسخة (ف) إذا كانت واضحة الخط ولا لَبس فيها .

ـ مراجعة النصوص التي يوردها المؤلف نقلاً عن كتب أخرى ، على أصولها المطبوعة أو المخطوطة ، وتصويب ما وقع فيها من أخطاء ، أو تحريف في النقل أو الاقتباس .

ـ معارضة نصوص المؤلف التي نقلها عنه المتأخرون بعده ، والإشارة إلى مواطن الخلاف بين النص والنقل عنه ، ثم قال الأستاذ فؤاد سيّد وسيقتضي الأمر عند الشروع في تحقيق كل جزء : الحصول على صور ما يمكن تحصيله من مخطوطاته الوثيقة الموجودة في مكتبات العالم ، وسأصف هذه المخطوطات واعرّف بها في بداية كل جزء .

قلت : وهذا التحقيق لكل جزء ، والتدقيق في المخطوطات والمطبوعات التي هي مظنة الاستفادة منها في التصحيح ، ليكون الكتاب خالياً من كل الشوائب ، يقدّر كل التقدير المحقق المدقق ولسائر الفضلاء الأجلاّء الذين تعاونوا على إخراج هذا المؤلَّف إلى عالم الطباعة والنشر ، فللجميع أعطر الشكر ، وأجزل الثواب ممن لا يضيع عمل عامل ، ولا أجر محسن ، وهو سبحانه القائل : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تُظلم نفس شيئا » .

(١) هو تلميذ المؤلف وقد نقل نسخته عن نسخته ، وروى الكتاب عن مؤلفه ، وأجاز له روايته عنه .

في هذا الجزء الثاني أكثر من ثلاثمائة وخمسين ترجمة ، وعددها من (١٥٠ – ٥٠٨) منها ماكتب في أسطر ، وبعضها استوعب صفحات ، وغالبها رسم في صفحة أو أكثر أو أقل لكل ترجمة ، فأمّا مَن تُرجم في صفحات فتذكر له فيها غالباً سماعاتُه وإجازاته ، وتحصيله ، ومشايخه ، والبلاد التي تَنقّل فيها ودرّس ، أو وَلِيَ فيها الإفتاء أو القضاء ، وبعض الكتب التي درَسها أو درّسها في العلوم والفنون العربية أو الشرعية أو العقلية . وإنّ في بعض التراجم أسماء فضليات من النساء كما في الترجمة (٢٦١) ص ١٠٥) لمحمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي ، فقد ذكرت بين العلماء زينب بنت عبد الرحمن الشّمري ، وزينب ابنة كمال أحمد ، وفاطمة بنت محمد البغدادية . ومما يستغرق عدة صفحات في هذا الجزء وفي غيره أيضاً ذكرُ الأمور السياسية والحرب ، والطعن والضرب في البلدان ، وما أصاب البلاد وأصاب آثارها من تخريب العمران ، وتقتيل السكان .

وإنّ أوسع ترجمة على الإطلاق في هذا الجزء الثاني هي لمحمد بن علي الطائي الحاتمي المُرسي الملقب : محي الدين المعروف بابن عربي الصوفي ، فقد بلغت نحو أربعين صفحة (ص ١٦٠ – ١٩٩) ذكر فيها مجاورته بمكة مدة سنين ، وألّف فيها كتابه الذي سمّاه : (الفتوحات المكية) قال : وله تآليف أخر ، منها (كتاب فصوص الحكم) وشعر كثير جيد من حيث الفصاحة ، إلاّ أنه شابَهُ بتصريحه فيه بوحدة (الوجود) المطلقة ، وصرّح قال الشيخ تقي الدين المؤلّف : وقد بيَّن الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي شيئاً من حال الطائفة القائلين بالوحدة ، وحال ابن عربي منهم بالخصوص ، وبيَّن بعض ما في كلامه من الكفر ، ووافق على تكفيره بذلك جماعة من أعيان علماء عصره ، من الشافعية والمالكية والحنابلة لمّا سُئلوا عن ذلك . ولهذا التقي الفاسي رسالة خاصه في ابن عربي وحاله وعقيدته وآرائه ، وما افتى العلماء به في عقيدته ومؤلفاته ، وقد أشار إلى ذلك الفاسي في آخر ترجمة

ابن عربي المذكورة ، وإن لم يذكر اسم هـذه الرسالة ، ولشمس الدين السخاوي (م سنة ٩٠٢) في كتابه : القول المنبي عن ترجمة ابن عربي ، ومنه نسخة بمكتبة برلين رقم ٢٨٤٩ .

وقد أورد المقبلي اليماني في آخر كتابه « العَلَم الشامخ » المطبوع ، جميع هذه الفتاوى التي أوردها التقي الفاسي في ابن عربي نقلاً عن « العقد الثمين » نصًّا ، وصرَّح بذلك ، كما ألِّف في الدفاع عن ابن عربي والذود عن عقيدته وآرائه بعض العلماء .

قلت : مَن أراد أن ينظر بعض أقواله المكفرة ، والرسائل التي ألفت في تبيانها والردّ عليها ، والرسائل التي سطرت في الانتصار له والدفاع عنه ، يجدها في الجزء الثاني (ص ١٦٢ — ١٧١) وأكثر الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية .

ثم ذكر جواب الموافقين في إنكار المقالات المذكورة وتكفير قائلها :

فأورد أجوبة عشرة من أجلاء العلماء ، مؤيدين إنكارهم لتلك الأقوال الزائفة ، بأدلة صريحة واضحة من الكتاب والسنة ، داعين كل مطلع عليها إلى ردّها وإبطالها .

وكان الجواب العاشر لعبد الرحمن ابن خلدون الشهير ، فقد بين أن طريق المتصوفة منحصرة في طريقين : الأولى طريقة سلفهم الجارية على الكتاب والسنة ، والاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين ، والثانية ـ وهي مشوبة بالبدع ـ طريقة قوم من المتأخرين ، ثم قال : ومن هـؤلاء المتصوفة : ابن عربي ، وابن سبعين ، وابن بَرَّجان (م سنة ٦٥٣) بمراكش ، ومن مؤلفاته في موضوع الصوفية كتاب (عين اليقين) . قال المؤلف التقي الفاسي ص ١٧٩ : ولهم تآليف كثيرة يتداولونها ، مشحونة من صريح الكفر ، ومستهجن البدع ، وتأويل الظواهر لذلك على أبعد الوجوه وأقبحها ، مما يستغرب الناظر فيها من نسبتها إلى الملَّة ، أو عدّها في الشريعة . لخصنا

هذه الصفحة من كلام التقيَّين المؤلف الفاسي وابن تيمية وغيرهما لبيان كثرة الردّ وشدّة الإنكار على من خالف كلام الواحد القهار ، وسنة النبي المختار . وليس الثناء أو الإطراء لكلام هؤلاء في مثل هذه المواقف الحرجة بمجد شيئا ، والله تعالى يقول : « وإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » (النساء / ٥٨) .

ثم أضاف ذكر شيء مما رآه الناس في أمر ابن عربي ، غير ما سبق ، وروى المؤلف بالسند المتصل بالإمام أبي محمد بن عبد السلام ــ وقد جرى ذكر أبي عبد الله محمد بن عربي فقال : شيخ سوء ... وما ذكره الإمام ابن عبد السلام من أوصاف ابن عربي المذمومة ، لا تلائم صفات أولياء الله تعالى ، وردّ المؤلف دعوى ثنائه عليه بما لا يحتمل الجدل . والإمام التقي السبكي وصفه وأتباعه بالضلال ، والحافظ الذهبي بأنه صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة ، وقال أشياء منكرة عدّها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة (ص ١٨٨) .

وذكر الحافظ جمال الدين المزي أنه نقل من خط ابن عربي في تفسير قوله تعالى : « إن الذين كفروا سواء عليهم : أأنذرتهم أم لم تنذرهم » كلاماً ينبو عنه السمع ، ويقتضي الكفر ، وبعض كلماته لا يمكن تأويلها » ص ١٩٠) وهذا من تفسيرها عنده كما في ص ١٩٢ : « إن الذين كفروا » ستروا محبتهم « سواء عليهم : أأنذرتهم أم لم تنذرهم » استوى عندهم إنذارك وعدم إنذارك لما جعلنا عندهم « لا يؤمنون بك ؛ ولا يأخذون عنك !! إنما يأخذون عنا « ختم الله على قلوبهم » فلا يعقلون إلا عنه ، « وعلى سمعهم » فلا يسمعون إلا منه ، « وعلى أبصارهم غشاوة » فلا يبصرون إلاّ منه ، ولا يلتفتون إليك ولا إلى ما عندك بما جعلناه عندهم ، وألقيناه إليهم ، « ولهم عذاب » من العذوبة « عظيم » انتهى . ثم أورد المؤلف في هذا (العقد الثمين)

قصيدة لشيخه ابن المقري بلغت ما يقرب من ثمانين بيتاً في حال ابن عربي وشيء من رجال الصوفية المشار إليهم ، وهذا أولها :

ألا يا رسول الله غارة ثائر غيور على حرماته والشعائر
يحاط بها الإسلام ممن يكيده ويرميه من تلبيسه بالنوافر

ومنها :

وأنكر تكليفاً إذ العبد عنده إلـٓه وعبد فهو إنكار فاجر

ومنها :

فسبحان رب العرش عما يقوله أعاديه من أمثال هذي الكبائر

ومنها :

فقال بأن الله لم يعصَ في الورى فما ثَمّ محتاج لعافٍ وغافر ؟ !

ومنها الردّ على هذه الأقوال اللاى بها هذه القصيدة والتحذير من كل مَن يقول بها :

فكذّبه يا هذا تكن خير مؤمن وإلاّ فصدّقه تكن شرّ كافر !

وفي أواخر هذا التحذير نصح وتذكير ، ومنه قوله :

دعوا كلّ ذي قول لقول محمد فما آمنٌ في دينه كمخاطر !

ثم وجه الناظم الأنظار إلى كبار الصوفية البعيدين عن تلك الأفكار ، فقال :

وخذ نهج سهل والجُنيد وصالح وقوم مضَوا مثل النجوم الزواهر
على الشرع كانوا ليس فيهم لوَحدةٍ ولا لحلول الحق ذكرٌ لذاكر

وختامها :

أولئك أهل الله فالزم طريقهم وعُدْ عن دواعي الابتداع الكوافر

وبعد هذا البيت الأخير كتب : انتهى باختصار .

وقال المؤرخ الفاسي في أواخر هذه الترجمة لابن عربي : ولأجل كلامه المنكر ، ذمّه جماعة من أعيان العلماء وقتاً بعد وقت (قال) : وأما من

أثنى عليه ، فلفضله وزهده وإيثاره واجتهاده في العبادة ، واشتهر ذلك عنه حتى عرفه بذلك جماعة من الصالحين عصراً بعد عصر ، فأثنوا عليه بهذا الاعتبار ، ولم يعرفوا ما في كلامه من المنكرات اهـ .

أقول : إن الشيخ ابن عربي المترجَم ، نهى غير الواقفين على مصطلحاتهم ومرادهم منها ، وحذَّرهم من قراءة كتبهم ، لكيلا يَضلوا ويُضلوا ، فمن البرّ بهم تركها لهم ؟!

وفي كتاب « ولاية الله والطريق إليها » للإمام الشوكاني الذي طبع بدراسة الأستاذ ابراهيم ابراهيم هلال وتحقيقه ، ـ ذكر الشوكاني (ص ٢٨٥) أصل الباطنية وفصلها ومآخذها عن الفِرَق والأديان المنحرفة قبلها ، ودعا الشوكاني دعوة صادقة إلى عهد الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان ، ولم يكد يطلع نجم القرن الثاني في سماء الإسلام حتى تألق نوره وامتدت أشعته ، فبلغت حدود الصين شرقاً ، وأقاصيَ بلاد الأندلس ومراكش غرباً ، ونهر اللوار شمالاً ، وسواحل المحيط الهندي جنوباً ، وليس من غرضنا ذكر مدنيات العرب والمسلمين ، ولا أن نحصي ما شيدوا في حواضر ملكهم من جوامع ومياتم ومستشفيات ومدارس ، وإنما القصد المحافظة على الموجود ، واسترداد ما يمكن من المفقود ، بعون الله تعالى وتوفيقه .

(التصوف)

سبق أن بينتُ أنَّ التصوّف في أول نشأته بين المسلمين كان زهداً في الدنيا وعَرَضها الأدنى ، وإيثاراً للآخرة عليها ، وجهاداً في سبيل الله وابتغاء مرضاته ، وإقامة لميزان الحق والعدل بين الناس ، وعلى ذلك مضى السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ومَن تبعهم بإحسان ، ولم يكن اسم التصوف معروفاً لهم ، ثم أحدث له هذا الاسم ، ومن بعد أن كان مسمّاه نسكاً

وزهداً وبُعداً عن مظاهر الترف والنعيم ، صار آراءً فلسفيةً تنقَّل فيها أهلها إلى القول بالحلول والاتحاد ، ووحدة الوجود والشهود ، وما علينا إلاّ أن نعود إلى العهد الأول الأغرّ المحجَّل ، فنعود كما كنَّا خير أمة أخرجت للناس .

٣٣٠ — الوزير جمال الدين أبو جعفر المعروف بالجواد لجوده)

(ج ٢ / ٢١٢ — ٢١٧) من قرأ ترجمته يعلم أنه جدير بكل تقدير ، بإصلاحاته العمرانية ، في مكة والمدينة وكثير من البلدان الإسلامية ، وبصلاته ومبرّاته التي عُدَّ بها الوحيد في جوده ، ولمَّا اعتقل حسداً في قلعة الموصل ، قال ابن المعلّم الشاعر :

إن يعزلوك لمعروف سمحتَ به ... على ذوي الأرض ذات العرض والطول

فأنت يا واحد الدنيا وسيّدها ... بذلك الجود فيها غيرُ معزولِ

قال الذهبي : ولقد حكى ابن الأثير في ترجمة الجواد : مآثر ومحاسن لم يسمع بمثلها في الأعمار .

(الجزء الثالث)

ذكرنا في هذه الكلمة خلاصة ما اشتمل عليه الجزء الأول ، فالقواعد التي التزمها الأستاذ فؤاد سيّد ، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية — لمَّا عُهِد إليه بتحقيق الجزء الثاني وما بعده من الأجزاء . وأسماء المترجمين في الكتاب كلّه مرتبةٌ على حروف الهجاء ؛ وهذا الجزء الثالث من التراجم مبدوء بمن اسمه « أحمد » وينتهي بنهاية حرف الجيم ، بمن اسمه « جوهر » ومجموع هذه التراجم ٤١٤ ترجمة ، وقد اعتمد المحقق فيه على نسخ ثلاث ، الأولى بدار الكتب المصرية ، والثانية في مكتبة الأزهر ، والثالثة في مكتبة « كمبردج » بإنكلترا ، وقد حصل على صورة فوتوغرافية منها ، وهي من حرف الألف إلى حرف الظاء .

وثبت مراجع التحقيق في آخر الجزء ، وهي كثيرة واسعة ، منها المطبوع ومنها المخطوط ، وما طبع منها مشار إلى أماكن طبعه ، وإلى محالّ وجود المخطوطات التي لم تطبع ، وأخيراً فهرس الجزء الثالث من (العقد الثمين) .

وتراجم هذا الجزء كسابقه ، أقلّها ما رسم في صفحات ، وأكثرها ما زاد على صفحة أو قلّ عنها ، وبعضها لم يزد على أسطر قليلة .

وأحياناً إذا كان المترجم أديباً أو شاعراً ، كتبت ترجمته في أسطر ، واستغرقت قصائده وشواهده صفحات ، كما هي في الشيخ برهان الدين المعروف بالقيراطي المصري : (العدد ٧٠٢ - ص ٢١٧ - ٢٢٩ ج ٣) .

وهكذا بقية الأجزاء يشبه بعضها بعضاً في هذا الوصف العام ، ولو أخذنا نتتبعها جميعاً لطال بنا الكلام ، أما بالإيجاز فالجزء الرابع يحتوي على (٤٤٣ ترجمة) تبدأ بأول حرف الحاء المهملة ، بمن اسمه « الحارث » وينتهي بنهاية حرف السين المهملة ، بمن اسمه « سيف » . وكان الاعتماد في تحقيق هذا الجزء على النسخ الثلاث التي سبق وصفها ، والجزء الخامس يحتوي على (٥٦٠ ترجمة) تبدأ بأول حرف الشين المعجمة بمن اسمه « شافع » وتنتهي إلى أثناء حرف « العين المهملة » بترجمة عبيدة بن الحارث المطّلبي ، وكان الاعتماد في تحقيق هذا الجزء على النسختين المصرية والأزهرية ، ويبتدئ الجزء السادس بمن اسمه « عتاب » وينتهي بنهاية حرف العين بمن اسمه « عيسى » ، وتحقيق هذا الجزء بالاعتماد على نسخ ثلاث : نسخة دار الكتب المصرية ونسخة مكتبة جامعة كمبردج (ولم يصحح عليها ج ٥ لتأخر وصولها) ونسخة اليمن ووصفها في مقدمة هذا الجزء بقلم الأستاذ فؤاد سيد . وأما الجزء السابع فيبتدئ ببداية الغين المعجمة ، وينتهي بنهاية حرف الياء ، وبتمام هذا الجزء تنتهي جميع تراجم الرجال على حروف المعجم ، وبقي باب الكنى والألقاب والأنساب ، وكتاب النساء كاملاً . وقد اعتمد المحقق في تحقيق هذا الجزء على مخطوطة دار الكتب المصرية ونسخة مكتبة جامعة كمبردج

بانكلترا ، ونسخة « ابن فهد » تلميذ المصنف . وأما الجزء الثامن فهو ختام أجزاء الكتاب الثمانية .

وكان من قضاء الله تعالى وقدره أن توفي الأستاذ فؤاد سيّد قبل أن يتولّى أمر هذا الجزء الثامن بتحقيقه وتدقيقه وتعليقاته المفيدة ، (رحمه الله وأجزل ثوابه) فعهد بتحقيقه إلى الأستاذ محمود محمد الطناحي ، فقام بذلك خير قيام ، لصلته الوثيقة مِن قبلُ بالكتاب وبالراحل الكريم ، ويرى المطالع تحقيقات الأستاذ الطناحي مبنية على المطالعة والمراجعة للمصادر والإشعار بأرقام الأجزاء والصفحات وكتابة ما يحتاج إليه ، بحيث لا تقل هذه العناية الفائقة عما سبقتها ، أثاب المولى الجميع أفضل الثواب .

(كتاب النساء الكامل)

أمّا كتاب النساء الكامل في الجزء الثامن ، وهو الأخير من تاريخ البلد الأمين ، وقد انعقد في مائتين وخمسين ترجمة مرتبة أيضاً على حروف الهجاء (من ص ١٧٧ — ٣٦٣) أوّلها أروى بنت عبد المطلب ـ وآخرها عابدة مكية ، ومنهنّ المهاجرات المكيّات ، والأنصاريات المدنيّات ، ومنهنّ من هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة المنوّرة ، وتراجمهنّ منقولة عن أهمّ المصادر كتراجم الرجال ، منها تاريخ الطبري ، والاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة ، والجمع بين رجال الصحيحين ، وتهذيب الأسماء واللغات ، والسيرة النبوية رواية ابن هشام ، وغيرها ؛ مع الإشعار بأرقام الأجزاء والصفحات .

يقول الإمام مالك ـ إمام دار الهجرة : لا يُصلح آخرَ هذه الأمة إلاّ ما أصلح أولها ، وإنما أصلح أولها العلم والعمل ، وتقوى الله عز وجل ، فعلى الأمة أن تستعين بعلماء الأمة الأبرار ، وهم العاملون الأطهار ، على إصلاحها ، وعلى العلماء الذين هم ورثة الأنبياء أن يقوموا بواجب التهذيب والتعليم ، حتى يعود لهذه الأمة رجالاً ونساءً العهد الأول ، الأغر المحجّل ، وبالله التوفيق والمستعان .

محمد بهجة البيطار

كتاب العذب الفائض شرح عمدة الفارض

للشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الفرضيّ

على منظومة عمدة كل فارض، في علم الوصايا والفرائض

المعروفة بألفية الفرائض

للشيخ صالح بن حسن الأزهري الحنبلي

أمر بطبعه: الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود

الفقه بإطلاقه سداد في العلم، ودقة في الفهم، وإصابة في الحكم، وهو الذي دعا به الرسول ﷺ لابن عمه عبد الله بن عبـــاس بقوله: «اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل» فكان حبر الأمة وترجمان القرآن.

علم الوصايا والفرائض:

أمّا الوصايا فمنها: الأمر بالتصرف بعد الموت، والوصية بالمال هي التبرع به بعد الموت، وقد روى ابن عمر أن رسول الله (ﷺ) قال: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به، لا يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده» متفق عليه.

وروى أبو أمامة قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث» رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

وأما الفرائض فالأصل فيها ثلاث آيات ـ في سورة النساء:

(١) «يوصيكم الله في أولادكم» الآية ـ ١١ ـ

(٢) «ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهنّ ولد» الآية ـ ١٢ ـ

(٣) «يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة» الآية - ١٧٦ - وهي آخر السورة.

والوارث ثلاثة أقسام: ذو فرض، وعصبة، وذو رحم.

وهذا الكتاب مؤلف من أكثر من خمسمائة وعشرين صفحة، في جزءين، بالقطع الكامل، وفي مجلد واحد، وهو شرح للمنظومة الكبرى المشتملة على علم الوصايا والفرائض وما يتعلق بها من الحساب، المعروفة بألفية الفرائض، لناسج بردها وناظم عقدها العلامة الشيخ صالح الأزهري الحنبلي، وهي من السهل الممتنع، وقد أبان الشارح في طليعتها أنها جامعة لما أجمعت عليه الأئمة، مبينة لمسائل الخلاف بينهم، فهي من أعظم الكتب في هذا الفن نفعا، وأكثرها جمعا، وأحسنها تفصيلا وتفريعا، وأطيبها تقسيما وتوزيعا، قال الشارح: «إلا أنها تحتاج في حلّ مبانيها، وإبراز معانيها، إلى شرح يسفر عن وجود مخدراتها النقاب، ويبرز عن خفيّ مكنوناتها ما وراء الحجاب».

قال بعض الأئمة: «إن علم الفرائض من أجلّ العلوم خطرا، وأرفعها قدرا، وأعظمها أجرا، إذ هو من العلوم القرآنية والصناعة الدينية» وعلل ذلك بقوله. «في إهماله أخذ الأموال بغير استحقاقها، وصرفها لغير ملاكها، ومنع المستحقين منها، وأما ما في ذلك من أمور الدنيا، فإنه إذا منع المستحق منها وأعطى غيره، أفضى ذلك إلى التهارج والتقاتل، وتشتيت الكلمة، والعداوة وغير ذلك (اهـ من المقدمة ص ٨).

عمل المناسخات بالجدول

هذا الباب من أهم الأبواب في تيسير بيان المقادير لمستحقيها، لا سيما عند تعدد الوفيات، فإن عمل المناسخات بالجداول هو - كما ذكره الشارح -

من أرفع أبواب الفرائض قدرا ، وأشهرها بين الأنام ذكرا ..... وقد اخترع المتأخرون لها طريق (العمل بالجدول) ، وأجادوا في ذلك كل الإجادة ، إذ بوساطته سهلت صعوبتها الشديدة غاية السهولة ....

(قال) : وأوّل من علمته وضعها في تصنيف من أهل هذه الأقطار ، أستاذ المتأخرين في علمي الفرائض والحساب الشيخ شهاب الدين أحمد بن الهائم ـ صاحب « اللمع والوسيلة » ، وهو اسم كتاب للجبر والمقابلة ، والمبدع ، والمعونة ، والنزهة ، والمرشدة والأصول وغيرها من الكتب النفيسة المتداولة (تغمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جنانه) ـ في القطعة التي شرحها على ألفيته في علم الفرائض المسماة (بالكفاية) اهـ .

ثم نقل عن ابن الهائم في أثناء شرحه على الكفاية فصلاً أوله : اعلم أن عمل المناسخات بالجذول هو من الصناعة البديعة العجيبة ، تلقيتها من أستاذي أبي الحسن الجلاوي (بكسر الجيم نسبة إلى الجلاوة) رحمه الله ، ولم أرها مسطورة في مصنَّف ، وما زلت أعلّمها للطلبة كما تلقيتها ، وكم سألوني أن أقيّدها بالعبارة ليكتبوها مفردة فلم يتيسَّر ذلك ، وقد دعت الضرورة إلى بيانها في هذا الشرح اهـ .

ثم شرح ذلك شرحاً وافياً ، وأوضحه بعمل جداول كثيرة ، مطبقة على مقادير المواريث كما وكيفا (ص ١٩٨ — ٢١٤) ، وختمها بقوله : وقد أنهيت الكلام على عمل المناسخات بطريقة العلامة ابن الهائم رحمه الله تعالى ، وما يتفرع عليها فقس على ذلك ، وفي هذا القدر كفاية لمن أتقن سوابق الكلام ولواحقه ، وإن كثرت الأموات ، والله أعلم .

مسألة في الميراث : وهنا لا غنى لنا عن ذكر مسألة في الميراث قد سئلنا عنها ، وهي قول من قال : إن الإسلام قد هضم المرأة حقها في الميراث ، فجعل لها منه نصف ما للرجل : « للذكر مثل حظ الأنثيين » النساء الآية (١١) .

والجواب : إن للرجل عمله الخارجي الشاق وهو الكسب ووجوب الإنفاق عليها وعلى من تلزمه نفقته من أولاده وغيرهم ، أما المرأة فإرثها وكسبها ومهرها لها ، وهي تتصرف في أموالها بما تحب ، وإن لها أعمالاً منزلية خاصة بها تمنعها من الكسب ، وهي الحياة الزوجية والأمومة والرضاع وحضانة الأطفال ، وتدبير المنزل ، والنساء أميرات الداخل ومعاقل المنازل ، وعند الضرورة أو الحاجة تنفق من مالها الخاص ما تسد به العجز . والله أعلم .

والكتاب من خير الكتب المؤلفة في موضوعه ، فرحم الله الناظم والشارح رحمة واسعة ، وأثاب أجزل الثواب جلالة الملك فيصل الذي أمر بطبعه وبأن يوزع مجانا ، ونفع بهذا الكتاب جميع المحصلين من الطلاب بمنه تعالى وكرمه .

م . ب .

كتاب الطاقة الشمسية

للدكتور مارسيل داغر

من منشورات وزارة الثقافة . دمشق ١٩٧٠

يعالج هذا الكتاب ، بعد مقدمة للدكتور أدهم السمان ، قصة فضل الشمس على الأرض . فيبحث فصله الأول في الوظائف الفيزيائية للإشعاعات الشمسية من حيث أنها تعوض للأرض كل ما تفقده من الطاقة بالإشعاع . وهي مبعث الحياة فيها : فهي تبخر ميـــاه البحر والأنهار فتولد الغيوم وتسبب حدوث تيارات الهواء . وإليها يعود الفضل في نمو النبات وأثماره وفي تراكم الثروات الفحمية والنفطية في باطن الأرض على مر العصور الطويلة .

ويبحث الفصل الثاني في الوظائف الحيوية للإشعاعات الشمسية ، فهي تسبب نموّ النبات وتمثله عنصر الكربون من الهواء ، وتسبب حياة الباكتريات وموتهـا . ويرافق تغير النشاط الشمسي تزايد الأوبئة أو نقصانها . ثم تأثير الإشعاع الشمسي في فيزيولوجيا الإنسان : وذلك من الإشعاعات تحت الحمراء إلى الاشعاعات المرئية ، ثم فوق البنفسجية .

وفي الفصل الرابع استعراض تاريخي للاستفادة من الطاقة الشمسيـة منذ الأزمنة القديمة حتى عصرنا هذا . ثم ينتقل إلى تصنيف الطرق الحالية للاستفادة من الطاقة الشمسية فيصنفها على النمط التالي :

الأجهزة ذات التوجيه المباشر : وتفيد في تجفيف الفواكه وتدفئـة البيوت الريفية وتسخين الماء وتبريده أيضاً ، وتفيد في تقطير المياه غير النقية لتحويلها إلى مياه صالحة للشرب أو للاستعمالات المنزلية .

ويستعرض الفصل السادس الأجهزة الشمسية ذات التركيز المتوسط لأشعة الشمس ، وتستخدم هذه الأجهزة حالياً للطهي ولتوليد الطاقة وتحريك

أجهزة التبريد . ويذكر منها خاصة أجهزة الطبخ الشمسية الرخيصة التي شاع استعمالها في الهند والنماذج المنقحة التي ظهرت في الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، كما يذكر تطبيقات هذه الأجهزة في تقطير المياه وفي توليد القوة المحركة وصنع الجليد .

ويتحدث الفصل السابع عن الأجهزة الشمسية ذات التركيز الشديد ، التي أفادت في صنع الأفران الشمسية . وهي تسمح بالحصول على درجات عالية جداً من الحرارة (٣ — ٤) آلاف درجة مئوية ، بحيث تمكن من صهر المعادن الصعبة الانصهار كالتنغستين .

ويعالج الفصل الثامن الموضوع الجدّي الحديث في تحويل الطاقة الشمسية مباشرة إلى طاقة كهربائية في الأجهزة المسماة **بالبطاريات الشمسية** ، التي عقد عليها الأمل في حل مشكلة الاستفادة من طاقة الشمس حلاً جدياً .

ويدرس الفصل التاسع عملية التخليق الضوئي Photosynthèse الموجه ، ويعول عليها في دفع الزراعة دفعاً قوياً ، ولذلك يلمّ المؤلف على ذكر الكلوريل وعلى ذكر التوجيه الجديد للزراعة من أجل سد حاجات البشر المتزايدة من الأغذية .

ويختم المؤلف كتابه بنظرة تفاؤل الى المستقبل في هذا المضمار .

ولغة الكتاب سهلة وليس فيه دساتير تزعج القارىء وهو معروض عرضاً واضحاً ، ومزوّد بعدد كافٍ من الأشكال يسهل على المطلع فهم المواضيع المبحوثة والمبسطة إلى غاية التبسيط .

وجيه السمان

الحلاّج

مسرحية شعرية وضعها الشاعر عدنان مردم بك

في / ١٢٦ / صفحة من القطع الصغير وهي من منشورات عويدات في بيروت عام ١٩٧١

الشاعر عدنان مردم بك من أكثر الشعراء انتاجاً هـــذه الأيام ، فهو دائب على نظم القصائد والمسرحيات ، وهذا الجهد الكبير دليل على أن الوظيفة في حياة الشاعر قيد أي قيد ؛ يكم العبقرية ويحبس الفكر ويجهز على الملكات الفنية أحياناً .

بين يدي الآن مسرحية تقع في أربعة فصول حول شخصية تاريخية معروفة هي شخصية الحلاّج ، ولا أدري كيف استطاع الشاعر مردم بك أن يطرق باب هذه الشخصية التي اختلف فيها الناس اختلافاً كبيراً منذ أن قتل الشرع الحلاج حتى يومنا هذا ، أناس يحترمونه ويبجلونه ، وآخرون يرون فيه عدواً للعقيدة الإسلامية لأنه أراد أن يدخل فيها ما ليس منها في نظرية « وحدة الوجود » وغيرها .

لقد لجأ الحلاج إلى أقوال كثيرة بلبلت الناس وحيرتهم وكادت أن تغمرهم بموجة من الشك مازلنا نرى آثارها حتى يومنا هذا ، مما دعا القضاة في عصره إلى الحكم عليه بالتآمر على الدين والافتئات على الشرع حتى قتل بسبب ذلك .

ولقد سبق إلى الحديث عن الحلاج الشاعر المصري المعاصر صـــلاح عبد الصبور ، ومن الغريب أن الشاعر المصري جعل من الحلاج شخصية مظلومة . وهذا موضوع شائك لا ندري كيف استطاع التملص من نتائجه ، لأن الحلاج قد قتله الشرع كما يؤكد المؤرخون .

سار الشاعر مردم على هذه الطريق فكتب في المقدمة الصغيرة هذا الإهداء : « إلى روح كل شهيد بذل روحه دون مثله الأعلى ... الخ » وهو يقصد في قوله إلى الحلاج ، كما قرّر في مقدمة مسرحيته : أن الحلاج إنما قتل لأسباب سياسية .

وإذن فما نصنع في أقوال ابن تيمية التي كفرت الحلاج ؟؟؟ أليس هذا سؤالاً يجب الوقوف عنده ؟ ثم ماعسى أن نصنع بقول الحلاج : ما في الجبة غير الله ، وهو قول ثابت عنه ؟

قد يمكن القول ان الحلاج قتل لأسباب دينية ولأسباب سياسية في آن واحد ، وان الأسباب الدينية هي الأقوى . وهو ما يعتقده المنصفون من المؤرخين .

أما شعر المسرحية ، فشعر جيد وهو يلتزم اللغة الصحيحة والأوزان العربية والقافية الهادئة المطمئنة . وفي المسرحية مقطوعات جميلة تصل إلى المستوى الرفيع من الإحساس والشعور .

إننا نرجو للأستاذ عدنان مردم بك أن يثابر على إخراج مثل هـــذه المسرحيات وإن كنا نفضل أن يكون موضوع المسرحية شعرياً لا دخل للسياسة ولا للدين فيه ، فإن لهذين الموضوعين مجالاً آخر غير الشعر .

أحمد الجندي

قواعد تحقيق المخطوطات

رسالة في /٣١/ صفحة من القطع المتوسط

تأليف الدكتور صلاح الدين المنجد

وطبع « دار الكتاب الجديد » في بيروت عام ١٩٧٠

تحقيق المخطوطات فن ، أو علم جديد ، وهو علم لم يستكمل بعد قواعده وأسسه ولم يتخصص به أحد ليقوم بدراسته دراسة كاملة تحدّد معالمه وأصوله ، ولعل المستشرقين هم الذين فتحوا هذا الباب منذ مطلع القرن التاسع عشر فقلّدهم بعض العلماء العرب في ذلك وساروا على نهجهم الذي اتخذوه .

والرسالة التي بين أيدينا هي الطبعة الرابعة لهذا البحث الهام ، وتبدأ بمقدمة ثم ببحث يتعلق بالمحاولات السابقة لدراسة أصول التحقيق ، ثم تأتي الرسالة على ذكر القواعد التي يجب أن تتبع في التحقيق وهي : الجمع ، ترتيب النسخ ، الفئات . ثم ينتقل البحث إلى : تحقيق النص وغاية التحقيق ونهجه ، ثم رسم الكلمات ، والتطور الذي أصاب الخط العربي ، ثم يرد بحث : الألفاظ المختصرة والشكل والمنوانات ، والتقسيم ، والأحاديث والنقط والفواصل والإشارات ، ثم الأقواس والخطـــوط والرموز ثم الحواشي ، ثم الإجازات والسماعات ثم الفهارس .

هذا مجمل ما ورد في هذه الرسالة الهامة رغم صغرها واختصارهـا ؛ على أن لنا ملاحظات حول المعلومات التي أوردها المؤلف وهي :

١ — لم يتعرض المؤلف لموضوع الاختصاص عند المحققين ، وأن على كل محقق أن يعمل في ميدانه ، فلا يجوز لعالم النحو أن يحقق كتاباً في علم الفلك مثلاً ؛

٢ — إن تعدد النسخ قد يؤدي إلى البلبلة في التحقيق لا سيما إذا اختلفت الألفاظ بين كل نسخة وأخرى ، وعلى المحقق في مثل هذه الحال أن يختار النسخة القديمة « الأم » التي يثبت أنها الأصل للنسخ الأخرى وأن يستعين بالنسخ الأخرى دون أن يبدل أو يغير في النسخة الأم ، وأن يرجع إلى المراجع العلمية ، وإلى سليقته في إيجاد الكلمة الساقطة وأن لا يعتمد كلياً على النسخ الأخرى إلا على سبيل الاستئناس .

٣ — لم يتعرض المؤلف لتحقيق الدواوين الشعرية بصورة خاصـــة ، أو تحقيق المخطوطات التي تشتمل على الشعر ، كالمختارات والشروح وغيرها ، وفي هذا النوع من الكتب ينبغي على المحقق أن يكون عارفاً بمتطلبات الشعر من وزن وألفاظ وقوافٍ ، فإذا سقطت كلمة أو حرف أمكن للمختص بالشعر أن يجد الكلمة المناسبة للمعنى والوزن ، وعلى المحقق الذي لا يستطيع القيام بما يتطلبه الشعر من ثقافة خاصة أن يستشير أهل الخبرة وأن لا يرى في ذلك حرجاً .

٤ — على المحقق أن يتحلى بصفات لا غنيان عنها أبداً كالصبر والمثابرة وقوة الحدس التي تفيد كثيراً في معرفة الأصول .

إن هذه الرسالة ذات أهمية خاصة ومؤلفها من أهل الاختصاص في تحقيق المخطوطات وهو اختصاص تزداد أهميته مع الأيام ، ولا يستغني محقق عن الرجوع إلى هذه القواعد التي وردت فيهـا .

أ . ج .

محمد النبي العربي

ملحمة شعرية تقع في / ٣٦٥ / صفحة من القطع المتوسط

نظم الذيباني ومن مطبوعات بيبلوس الحديثة في بيروت

عام ١٣٨٧ هـ

الملحمة فن جديد في الشعر العربي ، ذلك أن القدماء من شعراء العربية لم يكونوا يلجئون إلي هذه الطريقة القصصية في أشعارهم ، فكان الشاعر يكتفي بالفكرة السانحة والصورة العابرة يسجلها في قصيدة تشتمل على أبيات لا تزيد على الأربعين أو الخمسين بيتاً في الأكثر الأعم ؛

ولكن بعض العلماء ، من غير الشعراء ، عمدوا في أحيان كثيرة إلى تسجيل دروسهم العلمية في النحو أو العروض أو الفقه في أراجيز شعرية ، لم يكن القصد منها الشعر بل تسهيل الحفظ على القارئين والدارسين ، لذلك عدّ أبو العلاء المعري وأمثاله فن الأرجوزة ، فناً مستقلاً هو وسط بين الشعر والنثر .

وصف مؤلف ملحمة محمد (ﷺ) بقوله : « الملحمة الشعرية التاريخية الوحيدة في سرد مآثر وبطولات محمد صلوات الله عليه » وهذا شيء لا يجادل فيه ، ونحن نرى أن ما فعله الشاعر أمر جليل وعظيم ، لأن الموضوع عظيم في ذاته ، ولأن مثل صاحب الرسالة (ﷺ) يستحق أن تكتب فيه آلاف الكتب من شعر ونثر ، لأن أثره الإنساني في العالم قد فاق كل أثر يمكن أن يقوم به إنسان .

والنبي العربي (ﷺ) بعظمته يتعالى أن يحيط به وصف من نثر أو شعر ، ولكن الشاعر قد قام بما يجب عليه وحسناً ما فعل .

بدأ الكتاب بالإهداء ثم بمقدمة نثرية تحدث فيها المؤلف عن الجزيرة العربية التي نشأ فيها صاحب الرسالة ، وعن هذه الرسالة وأثرها في العالم . ثم يبدأ الفصل الأول في ذكر « ما قبل النبي » فيتحدث عن شبه الجزيرة والصفات العربية ومكة ، وينتقل إلى الفصل الثاني فيصف مولد النبي وما يتبع ذلك من زواجه ونبوته والإسراء والمعراج وعلاقة الدعوة المحمدية بوجود اليهود في الجزيرة ، ثم ينتقل إلى الغزوات والفتن التي قامت ضد الإسلام ثم فتح مكة ، ثم الآثار التي تركها الإسلام في شبه الجزيرة وينتهي الفصل الثاني ، المؤلف من تسعة أبواب ، بمرض النبي ووفاته .

واللحمة منذ بدايتها حتى نهايتها منظومة بالشعر العربي الفصيح وقد التزم فيها الشاعر القواعد الأصيلة من حيث العروض والقافية ، كما التزم فيها كلها بحوراً عربية أصيلة مثل « البسيط » وهو من أشد البحور الشعرية اتصالاً بالتاريخ الشعري العربي لما فيه من رنة واضحة وجرس يطرب الأذن . كما التزم بحور الرمل والخفيف والوافر .

ولغة الملحمة سليمة لا غبار عليها ، غير أن الشاعر تعرض لما يتعرض له أصحاب الملاحم من صعوبة سرد الحوادث العادية بالأسلوب الشعري ، هذه الصعوبة التي تفقد الشعر أحياناً اللذة الروحية والموسيقية المنشودة ، وتجعل من النظم كلاماً قد ينحط عن النثر ، وإن كان للشاعر عذر في هذا فإن الفن لا يعذر ، ولو قرأت المقطع الذي يتحدث فيه الشاعر عن « إحرام النبي الكريم » (صفحة ٣٣٣) لوجدت اضطراباً في الألفاظ غير خافٍ كما في هذا المقطع :

النبيّ الفذ والطاهر والواثـــق المؤمن من بالله هاما
ودّ في الخامس والعشرين من ذي القعدة المئناس حجاً وازدحاما

لحمى البيت بقصد الحج في مرمح حلو عليه الطهر حاما

بعد ما في العشر أعوامٍ قضى منطق الهجرة بدأ وانفصاما

ألا ترى تكلفاً في كلمة « ازدحاما » وهي قافية البيت الثاني وانها كلمة لا علاقة لها بما قبلها والقافيه أهم ما في البيت كما لا يخفى ، وهي أولى أن تكون أكثر الألفاظ ارتباطاً بصلب البيت ، بل هي معيار الضعف عند الشاعر ، ثم ألا ترى التعب في قوله « لحمى البيت بقصد الحج » وهو قول ظاهر الكلفة وخاصة في قوله « بقصد » ثم لا ندري كيف ساغ للشاعر أن يضع هذا التركيب العددي « العشر أعوام » مع ان المفروض أن يكون التركيب : « العشرة الأعوام » لأن العام مذكر ، ولأن التعريف ينبغي أن يشمل القسمين ، أو يشمل القسم الثاني وحده ، فتقول : العشرة الرجال ، أو تقول : عشرة الرجال ، ولا يجوز أن تختص الجزء الأول بالتعريف دون الجزء الثاني .

ورغم ما مرّ بك من ملاحظات فإن الملحمة عمل جليل كما أسلفنا وجهد مشكور ، ومن الخير لكل منصف للتاريخ العربي والإسلامي أن يطلع على هذا الكتاب النافع .

أ.ج.

***

القصيدة اليتيمة

كتاب صغير يقع في / ٦٤ / صفحة من القطع المتوسط

للدكتور صلاح الدين المنجد

ومن منشورات دار الكتاب الجديد في بيروت لعام ١٩٧٠

ترتكز أهميّة هذا الكتيّب على عنصرين اثنين ، أولهما : إنه يتناول قصيدة كانت مجالاً للحديث وموضوعاً للبحث والتساؤل مدة طويلة وما زالت كذلك ، وثانيهما : إن واضع هذا الكتيب ، الدكتور صلاح الدين المنجد ، قد عثر خلال بحوثه وتحقيقاته المتواصلة الكثيرة على هذه القصيدة الشهيرة (اليتيمة) مروية عن القاضي علي بن المحسّن التنوخي ، وإن هذه الرواية قد انتقلت منذ القرن السابع للهجرة على لسان ظافر بن طاهر المطرّز عن الحافظ السلفي ، عن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي عن التنوخي ، والتنوخي هذا هو حفيد القاضي التنوخي الكبير ، صاحب « الفرج بعد الشدة » ، و « نشوار المحاضرة » (الصفحة ٩) والأمر الهام في هذه الرواية أن التنوخي آنف الذكر قد أخذ روايته عن خمسة من الأعلام هم : أبو عبيدة ، الأصمعي ، محمد بن حبيب ، المبرّد ، وثعلب ، وكلهم قد عاش خلال القرن الثالث للهجرة ، وأقدمهم أبو عبيدة (٢٠٩ هـ) ،

يضاف إلى ما تقدّم ان الدكتور المنجد قد توصل إلى حقائق توضح خطأ الباحثين في هذه القصيدة ومنهم الألوسي والشنقيطي والمغربي والمعلوف ، كما أثبت اختلاف الرواة في عدد أبيات القصيدة ، وأن هناك إضافات طرأت على عدد أبياتها وجلها وقعت بعد القرن الخامس ، ومنها الأبيات التي تعرضت لوصف ما خفي من جسد « دعد » ، وقد وردت إشارة إلى هذه الزيادات في صلب مخطوطة الظاهرية التي رجع إليها المؤلف في بحثه .

والذي لا نشكّ فيه ، علمياً ، أن القصة موضوعة أصلاً ، وأن يد الخيال هي التي أملتها ووضعتها وكونت قصتها ، وما هي في نظرنا إلا قصة شعرية مخترعة ، وأن التاريخ يروي الكثير من أمثالها في صفحاته ، ولا يبعد أن تكون في جملة الأساطير العربية الأدبية ، على أن هذا لا يطفّف من قيمتها ولا يقلّل من شأنها الأدبي ، فإن من أبياتها شعراً رائعاً ووصفاً ما نظن أن الكثيرين من الشعراء يستطيعون الإتيان بمثله ، ولعمري إنه لرائع قول ناظم القصيدة :

لهفي على دعد وما خلقت   إلا لطول تلهفي دعدُ
بيضاء قد لبس الأديم أديم الحسن فهو لجلدها جِلدُ
ويزين فَوْديها إذا حسرت   ضافي الغدائر فاحمٌ جعد
فالوجه مثل الصبح مبيض   والفرع مثل الليل مسوَدُّ
ضدّان لمّا استجمعا حسنا   والضدّ يظهر حسنه الضدُّ

إن رواة الشعر من مثل حمّاد أو غيره قد عملوا على دسّ الكثير من الشعر في صلب الشعر العربي ، ولا يبعد أن تكون قصيدة « اليتيمة » إحدى هذه الدسائس ، في شعرها وقصتها ، ولكنها ، على كل حال ، أثر أدبي رائع وقصة طريفة . الأمر الذي يجعل من هذا الكتيب الصغير كشفاً عن كنز مخبأ حار الناس في البحث عن حقيقته .

أ . ج .

مصطفى صادق الرافعي

كاتباً عربياً ومفكراً إسلامياً

كتاب في / ٢١٨ / صفحة من القطع المتوسط

تأليف الدكتور مصطفى الشكعة

من مطبوعات جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٠

هذا الكتاب دراسة طيبة مفيدة لكاتب من ألمع كتاب اللغة العربية الذين عرفوا في مطلع هذا الجيل وأعني به مصطفى صادق الرافعي .

يمتاز الرافعي ، بوجه خاص ، بأنه حمل لواء اللغة العربية ودافع عنها دفاع المخلص المتفاني في سبيل رأيه ، وكان ضيق الصدر عنيفاً في مواجهة أولئك الذين حاولوا تجديد اللغة العربية والخروج بها عن جادتها الأصلية العريقة ، كما جابه بقوة لا تعرف الوهن أولئك الذين أرادوا للشعر العربي أن ينحرف عن طريقه القديم ، والقارىء لا ينسى المعارك الطاحنة التي دارت بين الرافعي والعقاد ، والرافعي وطه حسين ، والرافعي والمازني حول المحافظة والتجديد في اللغة والشعر والأدب .

ولم يكن الرافعي ليّناً في حربه بل كان مهاجماً أكثر الأحيان ، وخاصةً في كتابه النقدي اللاذع « على السفّود » الذي قصد فيه إلى العقاد ، وكذلك كتابه « تحت راية القرآن » الذي ردّ فيه على الدكتور طه حسين في كتابه « الشعر الجاهلي » .

لذلك فإن الدكتور « الشكعة » قد صنع خيراً في دراسته لهذه الشخصية النادرة التي تستحق العناية والبحث ليطلع عليها القراء .

والكتاب يتضمن عدا المقدمة ؛ خمسة فصول ، تناول أولها الرافعي ونشأته وأسرته وثقافته ، وتناول الفصل الثاني كتابي « آداب العرب » و « إعجاز القرآن » ، واختص الفصل الثالث بمعركة النقد « المقدس » كما أسماها المؤلف ، أما الفصل الرابع فقد تناول الناحية الإسلامية عند الرافعي ، وأخيراً ، الفصل الخامس الذي تناول أثر الرافعي في أدباء عصره . وينتهي الكتاب بثبت يشمل أهمّ المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف .

ويعترف المؤلف في مقدمته أنه عمد بكتابه هذا ، وبصورة خاصة ، إلى « تجلية ناحية بعينها وهي الجانب الإسلامي والسمو البياني في أدب الرافعي » . ولقد حاول المؤلف أن يتعرض من بعيد لعبقرية الرافعي « الأدبية » ولكنه لم يُدل برأي صريح واضح ، وإنما نقل بعض المقاطع من كتابات الرافعي وهي لا تكفي في إعطائنا الصورة الصادقة لأسلوب الرجل وفنه وملكته الأدبية .

إن الرافعي أديب كبير ، لا شك في هذا ، ولكنه كان أديباً مقيداً بالتاريخ والدين ، فهو يروح ويجيء بين هذين لا يخرج منها إلى سماء الفن إلاّ في القليل النادر .

على أن هذا الكتاب من أنفع الكتب لأنه تحدث عن شخصية أدبية كبيرة قد لا يعرفها الكثيرون من قراء هذه الأيام .

أ . ج .

شبه الجزيرة

في عهد الملك عبد العزيز

تأليف : خير الدين الزركلي

طبع بيروت ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

هذا كتاب في أربعة أجزاء ، عدد صفحاته ١٤٥٦ ، وأهم ما فيه من الموضوعات المباحث الآتية : إلمامة بسيرة الملك عبد العزيز آل سعود ، فذكر فيها طفولته وحياته ، وإقامته في الكويت وواحة يبرين ، ثم في الرياض وحروبه مع عبد العزيز الرشيد وانتصاره عليه .

ثم ذكر طرفاً عن جيش عبد العزيز قبل التنظيم الحديث وإمارته وقبائله وإدارته لنجد في بدء عهده ، ثم استيلائه على الإحساء والقطيف والقصيم ، وإزالته إمارة عائض ، وإمارة آل الرشيد .

ثم أورد زحف عبد العزيز على الحجاز وحربه مع الحسين ملك الحجاز ، ثم مع ابنه الملك علي بعد تنازله عن العرش ، واستيلاء السعوديين على مكة وجدة ، وبذلك استصفى الحجاز ، وأعلن دستور بلاده وتشكيلات بلاطه والتمثيل السياسي وإبرامه معاهدات مع الدول الأجنبية .

ثم الأعمال الصحية التي قامت بها حكومة عبد العزيز بلاد المملكة ، والأمن بالبادية والحواضر ، وإنشاء إدارة الأمن العام ومصلحة المطافئ ، ثم توحيــد أجزاء المملكة ، وإنشاء مجلس الشورى ، فبعض خصائص الملك عبد العزيز وعاداته .

ثم ذكر التعليم في عهده وإرساله البعثات التعليمية إلى الخارج ، والتعليم الأهلي وإنشائه المدارس ، منها مدارس لأبناء العشائر ، فميزانية المعارف في عهده ، ومن تولوا إدارة المعارف .

ثم ذكر النهضة الأدبية في عهد عبد العزيز وما ظهر منها من تباشير من نثر وشعر في نجد والحجاز .

ثم العلاقات الدبلوماسية بين بلاده وأميركة ، وقصة شركة الزيت ، فذكر النفط والاتفاقيات التي عقدت من أجله .

ثم الموازنة المالية للمملكة وسياسته في تعلياته السريه ، فمقتطفات من خطبه وكلامه وسياسته ومفاوضته مع الانكليز .

ثم أورد خلاصة عن المملكة العربية السعودية ، فذكر سكانها وحدودها ومقاطعاتها ، فذكر الحِرار والربع الخالي والرمال العازقة ، ومياه المملكة في مكة وجدة، والخرج والمدينة والرياض والاحساء والبادية والمعادن في المملكة .

ثم ذكر وزارة الدفاع والاذاعة ووزارتي الداخلية والصحة ، والزراعة والطباعة والصحافة ، والمكتبات في مكة وجدة والطائف والمدينة والرياض وعنيزة وبريدة ، والمجمعة والأحساء والقطيف والدمام وعسير ، ومؤسسة النقد والأوقاف ، وخط الأنابيب والمياه الاقليمية في المملكة ، وأخيراً أواخر أيام الملك عبد العزيز آل سعود ووفاته .

هذا مجمل ما في هذا الكتاب من مباحث قيمة تعد من المصادر الأولى في تاريخ العرب الحديث ، هذا بالإضافة إلى الصور التي حواها الكتاب وما ألحق الأستاذ المؤلف بكتابه من فهارس الأشخاص والقبائل والبطون والأماكن والبلدان والموضوعات مما يسهل على الباحث عمله فجزاه الله خير جزاء .

عمر رضا كحالة

في شمال غرب الجزيرة

تأليف : حمد الجاسر

من منشورات دار اليمامة بالرياض

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

هذه نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن شبه جزيرة العرب قام صاحبها برحلات في شمال شبه الجزيرة وجنوبها وغربها وشرقها ، فسجل ملاحظاته ومشاهداته وانطباعاته . وقد بدأ بنشر بعضها تحت عنوان في شمال غرب الجزيرة ، وسيتبعه إن شاء الله بكتب أخرى تحمل أسماء خاصة تدل على محتوياتها .

وأما مباحث الكتاب الذي نحن بصدده فهي : السبلة أو الكويت عمان إلى القريّات ، في قرية الحديثة ، في بلدة النبك ، من أعمال الأمير عبد العزيز السديري وأبنائه ، في بلدة الكاف قاعدة القريات ، التعليم في القريات ، المواصلات في القريات ، القرى والمناهل ، الآثار في وادي السرحان ، وادي السرحان كان موئلاً لأحرار العرب ، الصحراوية بين عمان ووادي السرحان (قصيدة) ، من وادي السرحان إلى وادي النيل (قصيدة) وبارك الله في من زار وخفف .

ثم ذكر الجوف ويحوي الموضوعات التالية : في بلاد الجوف ، من دومة الجندل إلى سكاكة ، مدينة سكاكة ، نبذ من تاريخ المنطقة في العهد الإسلامي ، الآثار في منطقة الجوف ، الجوف وموقعها التجاري ، الجوف واحة زراعية ، الطرق والمواصلات في الجوف ، إمارة الجوف في العهد الحاضر ، وأم القرى وموارد الحياة في الجوف .

ثم ذكر الشمية والجار - ميناء الحجاز ، ثم انتقل إلى بلاد خيبر فخصها بالموضوعات الآتية : إلى خيبر ، موقع خيبر ، من تاريخ خيبر القديم ، خيبر في بعض المؤلفات العربية ، خيبر في كتابات بعض الغربيين ، الناحية الزراعية في خيبر ، الحالة الصحية في خيبر ، فدك ، فدك في بعض المؤلفات العربية ، وكلمة أخيرة عن بلاد خيبر .

ثم تطرق إلى تيماء وآثارها ، فذكر تيماء من الناحية التاريخية ، وأسطورة اليهود في تيماء ، وحول السموأل ، والآثار في تيماء ، وتيماء من الناحية الثقافية القديمة ، وتيماء من الناحية الزراعية ، وتيماء من الناحية التجارية ، وتيماء في العصر الحاضر ، وكلمة عن التعليم .

وذكر أخيراً بين تبوك وعمَّان وخص ذلك بالموضوعات التالية : إلى تبوك ، مدينة تبوك ، الآثار في تبوك ، تبوك في كتب التاريخ والرحلات ، من تبوك الى حقل ، حقل في كتب الرحلات ، الى وادي موسى (البتراء) الرحلة إلى بلاد الأنباط ، والصلة بين الأنباط وعرب الشمال .

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث قيمة ، وقد سهل الأستاذ المؤلف على الباحث عمله بما وضع من فهارس وهي : فهرس الموضوعات ، وفهرس الصور ، وفهرس المصورات الجغرافية ، وفهرس المواضع ، وفهرس القبائل ، وفهرس الأعلام ، وفهرس الكتب . فجزاه الله خير جزاء وأمده بالعافية والنشاط لإتحاف المكتبة العربية بغيره من المؤلفات والأبحاث .

ع . ك .

من ذيول العبر

للذهبي والحسيني

عدد صفحاته ٤٣٨

تحقيق محمد رشاد عبد المطلب

راجعه : صلاح الدين المنجد وعبد الستار أحمد فراج

من منشورات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت

١٩٧٠ م

يعد كتاب العبر في خبر من غبر ، أحد مختصرات تاريخ الإسلام الكبير للذهبي ، ويشتمل على السنوات الآتية : من السنة الأولى حتى سنة سبعمائة للهجرة ، ويبدأ ذيل الذهبي لكتابه العبر من السنة الأولى بعد السبعمائة حتى سنة أربعين وسبعمائة للهجرة .

ومنهج الذهبي في ذيل العبر منهجه في العبر ، فهو مرتب على السنوات ، فيبدأ بذكر الحوادث الهامة في كل سنة باختصار ، ثم يتبع ذلك بذكر الوفيات مع تعيين مكان الوفاة على الأغلب ، وخاصة ما يقع فيها في مصر والشام ، وينص أحياناً على الشهر الذي وقعت فيه الحادثة أو الوفاة .

ويقتصر في التراجم على ذكر الاسم واللقب والكنية ، ومن أخذ عنه ، وبينما هو يترجم للمشاهير ، نراه يترجم لطائفة من المغمورين ممن لا نرى لهم تراجم عند غيره ممن أرخو لهذه الفترة .

وأما ذيل الحسيني لكتاب العبر للذهبي ، فكان الحسيني من أعلم معاصريه وأعرفهم بالشيوخ المعاصرين وبالتخريج ، فقد اقتفى صاحب هذا الذيل أثر أستاذه الذهبي في ذيله على العبر ، فرتبه على السنوات مبتدئاً بسنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، وهي السنة التي وقف عندها الذهبي في ذيله على العبر ، وانتهى فيه إلى آخر سنة أربع وستين وسبعمائة ، أي قبل وفاته بسنة .

ويبدأ الحسيني بذكر الحوادث الهامة في السنة ، وهي قليلة عنده . ثم يذكر وفياتها ، وكثيراً ما يذكر الحوادث ووفيات كل شهر على حدة ، وقد يحدد أحياناً اليوم من الشهر .

وأما التراجم عنده فهي كما عند الذهبي ، يقتصر فيها على الاسم واللقب والكنية للمشاهير من العلماء والسلاطين والأمراء ، وغالبهم من مصر والشام ، وهي تراجم مقتضبة مفيدة .

وقد اعتمد المحقق الفاضل في تحقيق ذيل العبر للذهبي على نسختي مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، ومكتبة جامعة ييل بالولايات المتحدة الأميركية ، كما اعتمد المحقق في تحقيق ذيل الحسيني على مخطوطتين : الأولى نسخة مكتبة كوبريلي ، والثانية نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

وقد قابل المحقق النسخ المخطوطة ، وأثبت الفروق الهامة بينها ، وعارض النص بعدة مصادر ، فبدأ في ذيل العبر للذهبي بكتاب للذهبي نفسه يشتمل على تاريخ هذه الحقبة في غاية الاختصار ، مما اختصره الذهبي أيضاً من تاريخ الإسلام الكبير ، وهو تاريخ دول الإسلام ، ثم استعان بعد ذلك بطائفة من الكتب ، ذكرها في مقدمة الكتاب ، وأشار إليها في صلب الكتاب وذكر في كل ترجمة المصادر التي اعتمد عليها ، كما أكمل بعض النقص في النص كاسم المترجم حين يغفله المؤلف عند ذكره له بلقبه وكنيته فقط .

وقد ألحق بالكتاب فهرسا مفصلاً الأعلام مرتباً على حروف المعجم مما يسهل على الباحث عمله ويهديه إلى ضالته المنشودة بسهولة بدون عناء ونصب .

وبالختام نشكر المحقق الفاضل الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب والدكتور صلاح الدين المنجد والأستاذ عبد الستار أحمد فراج على ما بذلوا من جهد في تحقيق ومراجعة الكتاب المذكور ، فجزاهم الله كل خير .

ع . ك .

العرب والطب

تأليف : أحمد شوكت الشطي

عدد صفحاته ١٨٨

من منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي
دمشق ١٩٧٠ م

يتألف هذا الكتاب من سبعة أبواب : يبحث الباب الأول في ولادة الطب ، ونظرات إلى قصة الطب وتاريخه عند العرب ، وبحث الباب الثاني في طب أمم نقل عنهم العرب الطب والعلوم ، وطب أمم سكنوا شبه جزيرة العرب قبل الإسلام من بابليين وآشوريين وكلدانيين وفينيقيين وسوريين ، ثم ذكر في هذا الباب الطب الهندي والطب الصيني ، والطب عند اليونانيين والرومانيين ، والطب عند الفرس ، وصلة العرب بالفرس .

ثم أورد في الباب الثالث الطب عند العرب قبل الإسلام ، وفي الباب الرابع الطب عند العرب بعد الإسلام وفيه تسعة فصول وهي : الطب العربي في القرون الوسطى ، التمريض في الحضارة العربية ، الأطباء العرب في فجر الإسلام ، الوثبة العلمية في الطب وغيره من العلوم عند العرب في القرون الوسطى ، حركة النقل والتأليف في الطب عند العرب في القرون الوسطى ، حركة التأليف والنقل في الطب عند الأمويين ، حركة التأليف والنقل في الطب عند العباسيين ، حركة التأليف ونقل العلوم الطبية في الأندلس ، الأطباء التراجمة وسيرة مشهوريهم ، كبار أعلام الطب العربي ، المشافي العربية ، وتعليم الطب في مدارسها ومميزات الطب عند العرب في القرون الوسطى .

وذكر في الباب الخامس الطب العربي في الغرب ومدارسه ، وأثر الاحتكاك مع العرب في الحروب الصليبية ، ونقل العلم العربي إلى البلاد

الغربية ، وصقلية والمدنية العربية ، ومدرسة سالرنو ، ومدرسة مونبليه ، وجامعة بولونيا ومدرسة الطب فيها ، وآراء عربية رائدة عزيت إلى علماء الغرب .

وبحث في الباب السادس في تاريخ الطب في البلاد العربية أثناء الحكم العثماني ، فذكر كلية الطب العثمانية بالآستانة ، وكلية الطب الأميركية في بيروت ، وكلية الطب الفرنسية ببيروت ، وكلية الطب العثمانية بدمشق .

وختم مباحثه بالباب السابع ، فذكر الطب عند العرب ومدارسه بعد الاستقلال ، فأورد المعهد الطبي العربي بدمشق ، وكلية الطب في الموصل ، وكلية الطب في الجزائر ، ومثيلتها في الخرطوم .

ثم أتبع هذه الموضوعات بفهارس لأبواب وفصول الكتاب وموضوعاته وأعلام الرجال والبلدان والأمكنة وغير ذلك مرتبة على حروف المعجم ، مما سهل على الباحث عمله بدون عناء ، فجزى الله المؤلف الأستاذ الدكتور على ما قدم من مباحث قيمة تزود المؤرخ والطبيب ، بما قام العرب من أبحاث جليلة في الطب وتطوره ، فساهموا في تقدمه وازدهاره أجل مساهمة .

ع . ك .

تاريخ العلوم عند العرب

تأليف : عمر فروخ

عدد صفحاته ٥٨١

من منشورات دار العلم للملايين ببيروت

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

بحث مؤلف هذا الكتاب في العلم القديم وتطوره ، فذكر تطور الحساب ، والجبر ، والهندسة ، والمثلثات ، والفلك ، والغناء ، والموسيقى ، والجغرافية ، وعلم الحياة ، والطبيعيات ، والكيمياء ، وفيثاغورس والمذهب الفيثاغورسي ، والمذهب الذري وديموقريطس ، وأرسطوطاليس والمادة والعلم ، والحركة والسببية ، وبواعث النقل وتطوره ونتائجه ، وبواعث النقل في الإسلام ، وبدء النقل ، واتساع النقل إلى العربية ، واتجاه النقل ، وطبقات الناقلين ، ونتائج النقل .

ثم أورد المؤلف تطور العلوم عند العرب ، فذكر الحساب ، والهندسة ، والهيئة ، والتنجيم ، والغناء ، والجغرافية وطبقات الأرض ، والطبيعيات ، وعلم الحيَل ، والكيمياء ، وعلم الحياة والتطور ، والتاريخ الطبيعي ، والطب ،

ثم ترجم ثابت بن قرة ، وذكر كتاب المدخل إلى علم العَدد لنيقوماخُس الجَرَشي المتوفى نحو سنة ١٣٥ م ، ومحمد بن موسى الخوارزمي مؤسس علم الجبر ، وحلل كتابه الجبر والمقابلة ، وأورد مختارات منه . كما ذكر الحسن بن الهيثم وأثره في علم الضوء ، وأبا الريحان البيروني وكتابه الآثار الباقية ، وأورد مختارات منه ، وعبد الرحمن ابن خلدون موجد علم الاجتماع ، وموقفه من العقل والفلسفة .

وأعقب كل مبحث رئيسي بعض المصادر والمراجع باللغة العربية واللغات الأجنبية .

ثم ذيل الكتاب بفهارس لأعلام الرجال والشعوب والقبائل والدول والأُسر ، والمدارك والمصطلحات العلمية .

وخلاصة القول ان هذا الكتاب يعتبر خير شاهد ودليل على ما بذل العرب والمسلمون من جهد عظيم في مشرق الأرض ومغربها من بحوث علمية فتطورت خير تطور في سبيل العلوم ، وقد أثمرت وأينعت ، ومن ثم أخذها علماء النهضة الحديثة ، فقاموا بدورهم العظيم في تطويرها ، حتى وصلت إلى اختراع المعجزات العلمية التي نشاهدها اليوم ، ولا يكاد يتصورها الإنسان من قبل .

وبالختام نشكر الدكتور المؤلف على ما بذل من جهد في تأليف الكتاب الذي حفظ للعرب والمسلمين عملهم المجيد في تطوير العلوم ، وكان مصدراً قيماً للأجيال التالية .

ع . ك .

سورية الثورة

في عامها السابع

عدد صفحاته ٤٥٠

صدر هذا الكتاب عن وزارة الإعلام بالجمهورية العربية السورية في سنة ١٩٧٠ م ، ويتألف من تقديم للكتاب ، وفيه المباحث التالية : الجمهورية العربية السورية في سطور ، التخطيط والدولة ، التطور المخطط في القطر العربي السوري ، هيئة التخطيط والإحصاء .

ومن مبحث عن قطاع الإنتاج ، وفيه من المباحث : سد الفرات ، استثمار حوض الفرات ، مطار دمشق الدولي الجديد ، مؤسسة المشاريع الكبرى ، النفط والكهرباء وتنفيذ المشاريع الصناعية ، الصناعة والقطاع الصناعي ، الأشغال العامة والثروة المائية ، المواصلات الزراعية والإصلاح الزراعي ، الاقتصاد والتجارة الخارجية ، معرض دمشق الدولي ، والمالية .

ومن مبحث عن قطاع الخدمات وفيه من الأبحاث : التربية والتعليم ، التعليم العالي ، الثقافة والسياحة والارشاد القومي ، الصحة والشؤون الاجتماعية والعمل ، الشؤون البلدية والقروية ، التموين والتجارة الداخلية ، الأوقاف والعمل الشعبي .

ومن مبحث عن المنظمات الشعبية ، وفيه من البحوث : الاتحاد العام لنقابات العمال ، الاتحاد العام للفلاحين ، الاتحاد العام النسائي ، الاتحاد الوطني لطلبة سورية ، اتحاد شبيبة الثورة ، واتحاد الحرفيين .

ومن مبحث عن الجيش في خدمة الشعب ، وآخر عن السياسة الخارجية والإعلامية ,

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث التي فصلت خير تفصيل ، ودعمت بالأرقام ، وزين الكتاب بصور توضح وقائع الحوادث ، مما يسهل على الباحث بحثه في شتى المجالات الحيوية التي عالجها الكتاب أحسن معالجة ، فيستفيد منها كل حسب اختصاصه ، وأخيراً نرجو لسورية العزيزة التقدم والازدهار .

ع . ك .

العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية

تأليف : سليمان بن أحمد المهري

تحقيق : ابراهيم خوري

القسم الأول ، عدد صفحاته ٣٣٠

من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

يظهر من مطالعة أحد مؤلفات سليمان المهري تحفة الفحول في تمهيد الأصول في الفلك ، انه كان حياً في سنة ٩١٧ هـ ، ذلك مما علق عليه بأنه فرغ من تأليفه سنة ٩١٧ هـ .

وقد قدم المؤلف لكتابه العمدة المهرية ، فقال : اني لما رأيت علم البحر قليل تأليف كتبه المحققة ، فعرض لي أن أؤلف كتاباً يكون ضابطاً لمسائله الأصليات والفرعيات ، من الاختلاف الكائن في الدِيْرات والقياسات بالتجربة المتواترة . . .

وتتألف العمدة من سبعة أبواب ، وهي : الأول في معرفة الأصول ويتألف من فصول ، منها : معرفة هيئة كرة السماء ، ومعرفة أبعاد الكواكب المستعملة عند الجمهور ، ومعرفة مدارات الكواكب وارتفاعها وانحطاطها ، وغاية ارتفاع الكواكب ، واعتدال الكواكب ، ومعرفة أصل القياس ، والمسافة عند أهل البحر ، وتقسيم أنواع الحساب . . .

ويبحث الباب الثاني في معرفة أسماء الكواكب وما يتعلق بها ، وفيه فصول ، منها معرفه أسماء الكواكب ، ودورة الفرقدين على القطب .

ويبحث الباب الثالث في دِيرِ فوق الريح وتحت الريح ، وفيه فصول ، منها معرفة دير رؤوس وشِيِمبان بحر الحجاز وجزره ، ومعرفة دير رؤوس الجزر البحريات من بر العجم ، ومعرفة دير بر العرب كأرض الأحقاف وسواحل عُمان ومعرفة دير بر العجم ككُمران والسِّند والصين وغيرها ...

ويبحث الباب الرابع في معرفة الجزر ، وفيه فصول ، منهـــا : معرفة جزيرة القُمْر وجزر زرّين وجزيرة سُقُطْرَى وجزر الفال وجزر الذِّيب وجزيرة سيلان المسماة بسرنديب وجزيرة جَاوَه ...

ويبحث الباب الخامس في معرفة القياس على البراري المشهورة وفيه فصول ، منها معرفة شروط القياس ، ومعرفة قياس البرين وجزرها أي بر العرب وبر العجم ، ومعرفة قيـــاس الجزر كجزيرة سيلان وجزيرة جَاوَه وغيرها ...

ويبحث الباب السادس في معرفة المواسم على أيام النَّيْروز ، وفيه فصول ، منها : القسم الأول من الضرب الأول ويسمى رأس الريح ، ومواسم تحت الريح .

ويبحث الباب السابع في الأسفار ، وفيه فصول ، منها معرفة جُزر بحريات بر العرب ، ومعرفة جزر بحريات بر العجم ، والسفر من باب المندب إلى جبل الزُّقر وإلى سِيِنْبان وكَمَران ، والسفر من جُدة إلى عدن ، ومن سَوَاكِن إلى عدن ، والسفر من عدن لهرموز ،

ولسليمان المهري مؤلفات أخرى ، وهي المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر ، ورسالة قلادة الشموس واستخراج قواعد الأسوس ، وكتـــاب شرح تحفة الفحول في تمهيد الأصول في أصول علم البحر .

وأما المحقق فقد بذل الجهد في تحقيق الكتاب ووضع فهارس قيمة له وهي: فهرس للأماكن ذكر فيها البلدان والرابي والجزر وغيرها، وفهرس لتوزيع الأماكن على المناطق الجغرافية وقياسها، وفهرس للكواكب والنجوم وفهرس لموضوعات الكتاب، مما يسهل على الباحث عمله فجزاه الله خير جزاء.

ع . ك .

المعلومات الزراعية والاقتصادية والإدارية

عن سنجق دير الزور ١٩٢٢ م

بقلم : وجيه الجزار

تحقيق : عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ٥٦

دير الزور ١٩٧٠ م

ولد صاحب المعلومات في غزة عام ١٨٨٣ م ، ورحل إلى استانبول ، فأتم فيها دراسته الابتدائيـة والمتوسطة ، ثم درس الزراعة في سلانيك ، وعين في العهد التركي مـديراً للزراعة في الموصل ، ثم في بغداد ، فدمشق ، فأورفه .

وقدم إلى حلب عقب إنتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ ، فعين مفتشاً للأمور الاقتصـادية في دولة حلب ، وجاء إلى دير الزور لمكافحة الجراد سنة ١٩٢٢ م ، ووضع تقريره هذا عن لواء دير الزور الذي كان تابعاً لدولة حلب التي انتهت سنة ١٩٢٤ م ، وتوفي بدمشق عام ١٩٤٧ .

وأما موضوعات هذا التقرير فهي : لواء دير الزور فذكر موقعـه . وحدوده وأحواله الطبيعيـــة ، وأورد مساحته وأنهاره وجداوله وعيونه وآباره ، وجباله ، وطرقه ، ومعادنه وتشكيلات تربته وأراضيه الطبيعية .

ورياحه وأمطارها ، وزراعته ، والأشجار المثمرة ، وطرق الري ، والدواليب والنواعير التي كانت تستعمل لذلك .

ثم ذكر مساحة الأرضين التي كانت تزرع ، والمستنقعات ، والمراعي ، والحيوانات التي كانت ترعاها .

ثم ذكر التجارة والأعمال الزراعية ، وأجور العمال الزراعيين ، والآلات الزراعية التي كانت تستعمل في ذلك الحين ، وبين أهمية الأحراج في تلك البقعة من البلاد السورية .

ثم أورد أنواع وسائل المواصلات التي كانت تتصل بها بلدان وقرى لواء دير الزور ، فذكر الإبل والعربات ، والسفن النهرية التـــي كانت تعبر الفرات .

ثم تطرق إلى تطور الدير الإداري من سنة ١٨٦٤ م حتى عام ١٩١٩ م فذكر سكانه وقبائله ، وقراه التي كانت ملحقة بذلك اللواء .

وصفوة القول فقد أحسن واضع هذا التقرير صنعاً ، بتدوينه تلك المعلومات التي لولاه لما استطاع الباحث أن يلمّ بشيء منها في هذه الحقبة من التاريخ ، فجزاه الله خير جزاء ، وأثاب المحقق الفاضل الأستاذ عياش على ما بذل من جهد في تحقيقه ونشره .

ع . ك .

آراء وأنباء

مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

في دورته السابعة والثلاثين

لبينا الدعوة التي وجهت إلينا من مجمع اللغة العربية في القاهرة للاشتراك في الدورة السابعة والثلاثين لمؤتمره السنوي والتي ابتدأت في ١٩ من ذي الحجة ١٣٩٠ هـ = ١٥ شباط (فبراير) ١٩٧١ وانتهت في ٤ من المحرم سنة ١٣٩١ هـ = آذار (مارس) ١٩٧١ وشهدها معظم الأعضاء العاملين في الأقطار العربية وبعض الأعضاء المراسلين .

جلسة الافتتاح :

افتتح المؤتمر أعماله بجلسة علنية عقدها المجمع في قاعة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية صباح الاثنين في ١٥ من شباط ، وقد تولى رياسة الجلسة الأستاذ طه حسين رئيس المجمع . وحضر الحفل وزراء الثقافة والتربية والتعليم والأمين العام لجامعة الدول العربية ، إلى جانب جمهرة كبيرة من رجال وزارات التعليم العالي والثقافة والتربية ، وعمداء الجامعات وأساتذتها وممثلي المؤسسات الثقافية والهيئات العلمية ، والعلماء والأدباء وطلاب الجامعات وطالباتها ومندوبي الصحافة والإذاعة والتلفزيون .

وما أن أعلن الرئيس افتتاح الجلسة ، حتى دعا سيادة وزير الثقافة إلى إلقاء كلمته التي استهلها بقوله : في مجمعكم هذا الذي تتمثل فيه قمة الثقافة في وطننا العربي الأكبر ، يسعدني باسم وزارة الثقافة ، أن أسمى اليكم معرباً عن أعمق الترحيب بكم وبخاصة أولئكم الزملاء الذين طووا إلينا المسافات

من الشرق والغرب لكي يسهموا بكفايتهم في أعمال المجمع ومنجزاته . ثم أطرى لما يسديه المجمع من خدمة للغة العربية ، وأنهى كلمته بتكوار الترحيب وبتجديد العهد بأن تكون وزارة الثقافة عوناً صادقاً على بلوغ أهداف المجمع الرشيد ، في جعل اللغة العربية وافية بمطالب العلم والحضارة ، محققة لوحدة لسان العرب .

وتكلم بعده الدكتور طه حسين رئيس المجمع فحيًّا الزملاء جميعاً والذين أقبلوا من البلاد الشقيقة خاصة ، ثم شكر وزير الثقافة على ما تفضل به من ثناء وتشجيع راجياً أن تكون جلسات هذا المؤتمر مثمرة ، ومتمنياً للمجمع أسعد الأوقات وخير ما يمكن أن يكون من توفيق في هذا المؤتمر .

ودعا الرئيس بعد ذلك الأمين العام للمجمع الدكتور ابراهيم مدكور إلى إلقاء تقريره ، فقدَّم إليه أولاً انطباعاته عن رحلة قام بها قبل شهر أو يزيد ، إلى استراليا نائباً عن مجمع اللغة العربية في دور الانعقاد الثامن والعشرين لمؤتمر المستشرقين ، وقد ضم ١٣٠٠ عضو لم يكن فيهم سوى ممثلين عن مصر ولبنان [1] كما أنه ليس بين الباحثين أي عربي ، وما أجدرنا أن نُمثَّل بهذه المحافل الدولية وأن نسهم فيها بما لدينا من بحث ودرس ، فهي دون نزاع سبيل تعريف وتعارف واتصال وتبادل ، واستطرد إلى موضوع هامّ وهو الكتاب العربي الذي تنبهت إليه العربية المتحدة بإقامتها معرضاً له كل عام ، وأن الطلب على الكتاب العربي غير قليل في الشرق كلّه من أدناه إلى أقصاه ، وفي أفريقيا وأوربا والأميركتين ، ثم انتقل في كلمته إلى شأن العربية في الماضي عندما كانت عالمية ، على أن هذه الرحلة قد زادته إيماناً بأن طابعها هذا لا يزال قائماً ، ومن الواجب تعزيزه وتقويته ، وإن للعربية مجالاً فسيحاً في آسيا وأفريقيا ، وعلينا أن نيسّر أمر تعلمها وأن نحببها إليهم . ولخص

(١) لم يُدع مجمعنا إلى هذا المؤتمر ولا علم له به .

بعدئذ أعمال المؤتمر السابق ، وما تم إنجازه في مجلس المجمع خلال العام المنصرم :
فقد عقد المؤتمر المذكور إحدى عشرة جلسة استمع فيها إلى تسعة بحوث قسمت أثلاثاً بين الأدب واللغة والمصطلح العلمي ، ونظر في بعض موادّ المعجم الكبير ولاحَظَ عليه ما لاحظ ، وأقرّ من أصول اللغة طائفة جديدة تتلخص في جواز ظهور الكون العام إباحة ، وجمع فعل على أفعـــال ، وبقياس جمع مفعول على مفاعيل ، واعتبار لفظة (كيلومتر) وما أشبهها كلمة واحدة تجمع وتثنى . وعرض عليه نحو ستمائة مصطلح في الكيمياء وعلم الأنسجة والمصطلحات السلكية واللاسلكية ، والاقتصاد والعلوم الإدارية ، والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم النفس ، واتخذ بعض القرارات والتوصيات (١) .

وعقد المجمع ستاً وثلاثين جلسة ، وقف واحدة منها على فقيد الوطن والعروبة الرئيس جمال عبد الناصر ، وقد نعاه المجمع في الصحف وبكاه في مجلسه ، وشُغل المجلس في معظم جلساته بالمصطلح العلمي ، وأقر منه مئات ومئات ، وأضاف إليها بعض الألفاظ الحضارية ، ولقد سبق لنا أن بعثنا بكثير منها إلى زملائنا في البلاد العربية (٢) ولم يفت بعضهم أن يرسل إلينا رأيه ويمدنا بعلمه وملاحظته ، وسيعرض ما أقره المجلس كلّه عليكم في هذا المؤتمر . وعرض على المجلس قرارات للجنة الأصول تتفق مع ما أخذت نفسها به من التوفيق بين سلامة اللغة وما يقتضيه التطور في الإبانة عن مطالب العلوم والفنون والآداب . وفصل المجلس في جوائز المجمع الأدبيـة لعام ١٩٧٠ وكان موضوعها (دراسة عصر أدبي أو شخصية أدبية في أحد الأقطار في المغرب العربي) ، وأقر موضوع المسابقة لهذا العام وهو قصة أو مسرحية نثرية أو نظمية تقص موضوع السدّ العالي .

(١) سبق درجها في الصفحة ٤٢٨ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة .
(٢) لم يتلق أحد من أعضاء مجمعنا أي فئة من المصطلحات والألفاظ .

واستجابة لقرار المؤتمر السابق دعيت اللجنة المختصة لوضع مشروع النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية والعلمية وأنجزت مهمتها ، وعرض مشروعها على المجلس وأقره بعد تعديل طفيف ، وأبلغ إلى مجمع دمشق فأقره هو الآخر ، وإلى مجمع بغداد فأقره كذلك ، مقترحاً إضافة تعرض على مجلس الاتحاد يوم يجتمع ، ولم يبق علينا إلا أن نأخذ في وسائل التنفيذ ، كي يسير الاتحاد في طريقه ويحقق الآمال المعقودة عليه ، من تعاون شامل على تطويع اللغة لمقتضيات الحضارة ، وتوحيد المصطلح العلمي في البلاد العربية .

وفي المجمع نحو عشرين لجنة تضطلع بأعباء مختلفة ، وتعقد اجتماعات منظمة ودورية ، واكثرها لجان مصطلحات وألفاظ حضارية ، وقد عقدت وحدها في العام الماضي ما يزيد على ٣٠٠ جلسة ، وفصلت في نحو أربعة آلاف مصطلح تعرض على المجلس تباعاً . وعقدت اللجان اللغوية والأدبية ما يقرب من ٢٠٠ جلسة . وقد انتهت لجنة الأصول إلى القرارات التي أشرنا إليها من قبل ، وتابعت لجنة المعجم الكبير عملها في حرف الباء ، ونأمل أن تفرغ منه في العام المقبل ، وتتابع لجنة المعجم الوسيط تنقيح الجزء الثاني ، راجية أن تقدمه المطبعة بمجرد الفراغ من طبع الجزء الأول . وأتم قسم المعجمات وإحياء التراث نسخ (كتاب الجيم) لأبي عمرو الشيباني تمهيداً لتوثيقه وطبعه . وفرغت لجنة اللهجات من دراسة طائفة من المصطلحات في علم اللغة ، وأعدت تقريراً عن موضوع توحيد الرموز وأسماء الشهور بين الدول العربية ، ودعت لجنة الأدب إلى دراسات جديدة وتولت مراجعتها وتخير أحسنها .

وإلى جانب هذه اللجان ، يعمل مكتب التسجيل على جمع المصطلحات التي أقرت وتبويبها وتنسيقها ، وقد فرغ من إعداد مصطلحات إحدى عشرة دورة ، ورتبها ترتيباً هجائياً عربياً وآخر افرنجياً مع المقابل في كلّ ، ونأمل أن تنشر في صورة معجمات خاصة .

وقد حفل عامنا المنصرم بسلسلة من المطبوعات فأخرجنا :

١ — الجزء الأول من المعجم الكبير ، وكم صادفنا في طبعه من صعوبات فنية ، وبرغم ما بذلنا في مراجعة تجاربه لم يخل من أخطاء مطبعية ، وهو اليوم في أيدي الباحثين والمتخصصين وإنا لنرحب بكل ما يوجه إليه من ملاحظة ، آملين أن نفيد منه في الأجزاء التالية .

٢ — الجزء الأول من التكملة والذيل والصلة للصاغاني وفيه إحياء لتراث لغوي له قيمته .

٣ — الجزء السادس والأخير من معجم ألفاظ القرآن .

٤ — العدد الخامس والعشرون من المجلة .

٥ — المجلد الثاني عشر من مجموعة المصطلحات .

٦ — مجموعة البحوث والمحاضرات للدورة السادسة والثلاثين .

٧ — ثلاث مجلدات تشتمل على محاضر الجلسات من الدورة السادسة إلى الدورة العاشرة ، وبذلك استأنفنا طبع هذه المحاضر بعد أن توقف زمناً طويلاً ، ونرجو أن نتابعها حتى النهاية ، وفيها ولا شك ما يوضح كثيراً من قرارات المجمع وتوصياته .

ورغبت الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، في إعادة طبع معجم ألفاظ القرآن ، وأقرها المجمع على ذلك ونأمل تقديم نسخة منه .

ورغبت الهيئة أيضاً في إخراج الطبعة الثانية من المعجم الوسيط بعد مراجعته وتنقيحه ، وبعثنا إليها بالجزء الأول منه منذ عام أو يزيد ، وحتى الآن لم يبدأ فيه بجد ، ونرجو أن يسير العمل فيه على وجه أسرع .

وتحت الطبع :

١ — الجزء الثاني من التكملة والذيل .

٢ — العدد السادس والعشرون من المجلة .

٣ — مجلدان آخران من محاضر جلسات المجلس والمؤتمر ، متابعة لما صنع في العام الماضي .

ثم لخص الأمين العام ما قام به المجمع من أجل توثيق الصلات بينه وبين الهيئات العلمية والثقافية في الأقطار العربية ، واشتراكه في عدة مؤتمرات وندوات ، كندوة مصطلحات البترول التي نظمها المجلس الأعلى للعلوم بدمشق ، ومؤتمر الصيدلة الذي عقد في الجزائر ، ومؤتمر التربية الذي عقده المجلس الأعلى للفنون والعلوم الاجتماعية ، وكذلك مؤتمر المستشرقين الذي عقد باستراليا . وأسهم المجمع في تأبين فقيد المجمع العلمي العراقي المرحوم مصطفى جواد ، وفي أربعينية الفقيد الفاضل ابن عاشور ، وفي حفل إزاحة الستار عن تمثال المرحوم عيسى اسكندر المعلوف بمناسبة مرور مائة عام على مولده .

ويبدو من برنامج المؤتمر الذي وزع عليكم أنه حافل بالبحوث والدراسات إلى جانب موادّنا التقليدية من مصطلحات ومعجمات وقرارات في أصول اللغة .

وأعطيت الكلمة بعد ذلك إلى الدكتور عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي ، فاستهلها بتقديم جميل المواساة إلى الشعب العربي في مصر ، وإلى حكومته الموقرة ، وإلى أعضاء مجمع اللغة العربية ، باسم الأعضاء العرب وشعوبهم وحكوماتهم ، وبالحزن البالغ لافتقاد رائد الأمة العربية ، وقائدها الرئيس المغفور له جمال عبد الناصر ، وشكر المجمع حفاوته بالأعضاء العرب الوافدين على القاهرة لشهود المؤتمر متمنياً له التوفيق والنجاح .

أعمال المؤتمر :

تابع المؤتمر عقد جلساته اليومية في مبنى المجمع اعتباراً من ١٩٧١/٢/١٦ ، وكان يستغرق كلّ منها ٣ — ٤ ساعات ، بلغ عددها تسعاً عدا الجلسة الأولى التي كانت جلسة الافتتاح ، والجلسة الثالثة عشرة والأخيرة التي اقتصر جدول الأعمال فيها على مناقشة مقترحات الأعضاء وعلى عرض الأمين العام

لأعمال المؤتمر وانتخاب عضو عن تونس ، والجلسة الخامسة العلنية التي أقيمت بدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لتأبين المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور ، والجلسة التاسعة العلنية أيضاً وقد أقيمت بدار الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع لاستقبال الأستاذ الشاذلي القليبي عضو المجمع عن تونس .

في الجلسة الثانية ، رحب الأمين العام بالأستاذ محمد الحبيب ابن الخوجة العضو المراسل ، ثم نظر المؤتمر في مصطلحات الاقتصاد وقد بلغ عددها ١٥١ ، فأدخل تعديل طفيف على بعضها ، ثم تلا الأستاذ عبد الله كنون بحثاً عن الكاف التمثيلية ، فشكره الرئيس الدكتور طه حسين على هذا البحث ، واقترح إحالته على لجنة الأصول . وألقى بعده الدكتور إسحق موسى الحسيني بحثاً عن أسماء فلسطين ، فعلّق عليه بعض السادة الأعضاء وشكره الرئيس .

وفي الجلسة الثالثة ، تلا الأمين العام كتاب الأستاذ الشيخ الطاهر ابن عاشور ، وفيه يوجه الشكر إلى المؤتمر لإقامة حفل تأبين لابنه المرحوم الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور ، وأن له كلمة ستلقى بهذه المناسبة في حفل التأبين .

وتلي بعد ذلك كتاب الأستاذ أبي الحسن الحسني الندوي عضو المجمع المراسل من الهند ، بشأن الإبقاء على أسماء الأماكن والمواضع والآثار ذات الأهمية في التاريخ والدّين والثقافة ، وقد غيرت هذه الأسماء وأصبحت لاتعرف إلا بأسماء جديدة ، وهو يأمل أن يوصي المؤتمر الحكومات العربية بأن تحترم هذه الدلالات التاريخية ، لا باسم العالم العربي وحده ولكن باسم المعنيين باللغة العربيـــة في العالم أجمع ، وقد وافق المؤتمر على أن يكون هذا من بين الاقتراحات التي تعرض على المؤتمر في جلسته الأخيرة .

وتلا الدكتور عمر فروخ بحثاً عنوانه من مدارك القاموس، أبدى فيه ملاحظات عن القاموس المحيط ولا سيما فيما يتعلق بجانبه الموسوعي، وما ورد فيه من الألفاظ الجنسية الكثيرة، والالتباس في الأسماء الفلكية، وأن المعجم الوسيط قد نقل بعضها. وقد عقب على بحثه بعض الزملاء فشكروه على ملحوظاته، كما أنه ذكر ـ أحد الزملاء المنيين بالمعجم الوسيط ـ أن الطبعة الثانية منه سيعاد النظر فيها فيما يتعلق بأسماء الأجرام السماوية وغيرها.

وتلقى المؤتمر برقية من السيد رياض العابد نقيب المحامين في سورية ورئيس اللجنة القانونية الدائمة، يطلب فيها إدراج موضوع المصطلحات القانونية في جدول أعمال المؤتمر، وتقرر الرد بالشكر على هذه البرقية، مع إرسال المجموعة القانونية الخاصة بالمجمع، وإذا كان لديهم مصطلحات أخرى، فيسر المجمع أن يتلقاها لكي تتولى اللجنة المختصة النظر فيها.

وتلا المقرر الدكتور محمد يوسف حسن مصطلحات الجيولوجيا وعلم الحفريات فبلغ عدد الأولى ٩٣ والثانية ١٢٤ جرى النقاش حول بعضها وعدل بعضها الآخر وأقرت.

وقرأ الأستاذ محمود تيمور مجموعة من ألفاظ الحضارة الحديثة فبلغ عددها ٩١ جرى تعديل بعضها وأقرت.

ونظر المؤتمر في الجلسة الرابعة في مصطلحات التربية وعلم النفس وقد بلغ عددها ١٩٨ لفظاً فأقرت بعد أن عدل بعضها، وطرحت بعد ذلك المصطلحات الطبية، وتضم علم الأنسجة (العدد ١٥) ومصطلحات في الأمراض التناسلية والجلدية (العدد ٢٣٦) فأقرت أيضاً بعد تعديل بعضها.

وتلا اللواء الركن محمود شيت خطاب بحثاً بعنوان : تاريخ المعجم العسكري [1] الموحّد (فرنسي عربي) فعلق عليه بعض الزملاء من المغرب العربي، وشكره الرئيس على هذا البحث القيّم.

(١) سينشر هذا البحث في العدد الثالث من هذه المجلة.

وكانت الجلسة الخامسة ، علنية عقدت مساء الخميس ٢٢ ذي الحجة ١٣٩٠ هـ و ١٨ شباط (فبراير) ١٩٧١ م في مبنى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، لتأبين المغفور له الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور عضو المجمع في تونس ، والذي توفي في ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٧٠ (١) .

وشهد هذه الجلسة جمع من أساتذة الجامعات والعلماء والأدباء وأبناء الجمهورية التونسية ، والبلاد العربية ، وعدد من فضليات النساء . وكان في مقدمة الحاضرين : السادة أعضاء المجمع من الجمهورية العربية المتحدة ، ومن الدول العربية . ورأس الجلسة الأستاذ زكي المهندس نائب رئيس المجمع ، وقد افتتح الجلسة وألقى كلمة في رثاء الفقيد ، ودعا بعدها الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام فألقى كلمة في تأبين الفقيد ، ثم الأستاذ عزيز أباظة فألقى قصيدة رثاء ، وتلاه الأستاذ محمد الحبيب بن الخوجة عضو المجمع المراسل من تونس فألقى كلمة ، ثم أعقبه الأستاذ عبد الكريم العزباوي المدير العام للمجمع ، فتلا رسالة من الأستاذ الجليل محمد الطاهر بن عاشور والد الفقيد ، ثم شكر الأستاذ نائب الرئيس الحاضرين معلناً انتهاء الجلسة .

وعقدت الجلسة السادسة : في دار المجمع فعرضت فيها على المؤتمر مصطلحات الصيدلة وبلغ عددها ١٧١ فأقرت بعد تعديل بعض الألفاظ منها . وانتقل المؤتمر إلى مناقشة مصطلحات العمارة الإسلامية وعددها ٦٨ ، ثم مصطلحات في العمارة الإفريقية والرومانية وعددها ٥٥ فأقرت . وألقى بعدها الأستاذ أنيس المقدسي بحثاً عنوانه : أثر الزمن في حياة اللغة ، وأنهى كلمته بأن أورد عدداً كبيراً من المصطلحات التي وردت في كتاب الأغاني وأكثرها غير مستعمل اليوم . فشكره الرئيس على بحثه القيم .

ونظر المؤتمر في الجلسة السابعة ، في مصطلحات التاريخ الحديث وعددها ٧٠ ، جرى النقاش حول بعضها وأقرت بأجمعها ، ثم انتقل المؤتمر إلى النظر

---

(١) انظر ترجمة الأستاذ الراحل في الصفحة (٤٥٠) من هذا العدد .

في المصطلحات الواردة في المعجم الفلسفي بدءاً من حرف (P) حتى آخر ما حواه مصطلحه ، وقد بلغ عددها ١٣٩ إلى جانب ما استدرك على هذا من مصطلحات أخرى وعددها ٧ وأقرت جميعها .

وتلا الأستاذ علي الخفيف في هذه الجلسة بحثاً عنوانه الإيجاز بالحذف في القرآن الكريم ، وعقب عليه بعض الزملاء ، وشكر الرئيس المحاضر على بحثه القيم . وتلا بعده الدكتور محمد عزيز الحبابي عضو المجمع المراسل من المغرب بحثاً بعنوان (الإنسان والتعبير) . وكان في جدول الأعمال بحث للأستاذ علي الجندي بعنوان (الثريا أو عقد ريا) فوافق المؤتمر على نشره في مجموعة البحوث والمحاضرات ، لتغيب الأستاذ عن الحضور .

وشرع المؤتمر في الجلسة الثامنة ، بالنظر في المصطلحات اللغوية وعددها ٥٨ ردّ اثنان منها إلى لجنة الأصول ، وبوشر بعدها بالنظر في مصطلحات علم الأحياء ، وكان عددها ١٩٣ في علم الحيوان و ٧١ في علم النبات ، وقد اقترح تعديل بعضها . وألقى بعد ذلك الأستاذ عزيز أباظة بحثاً بعنوان الشعر بين أصيل وهزيل ، وعقب عليه الكثير من الزملاء ، مؤيدين ما ذهب إليه الأستاذ في بحثه من آراء صائبة . وكان في جدول الأعمال كلمة للأستاذ سامي الكيالي عضو المجمع المراسل عن سورية عنوانها موازنة ، فتقرر نشر هذا البحث في مجموعة البحوث والمحاضرات الخاصة بالمؤتمر ، لتغيب الأستاذ عن الحضور مع تقديم الشكر إليه .

وكانت الجلسة التاسعة ، علنية ، أقيمت في دار الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع ، لاستقبال الأستاذ الشاذلي القليبي عضو المجمع من تونس ، خلفاً للمرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب . ففي الساعة الخامسة من مساء الثلاثاء من ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٩٠ الموافق ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٧١ م ، افتتحت الجلسة برياسة نائب رئيس المجمع الأستاذ زكي المهندس ،

وبحضور أعضاء المجمع من الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية ، فرحب الرئيس أولاً بالعضو الجديد ، ثم دعا الأستاذ عبد الله كنون عضو المجمع من المملكة المغربية إلى إلقاء كلمة باسم المجمع في استقبال العضو الجديد ، ثم تلاه الأستاذ الشاذلي القليبي ، فألقى كلمة متحدثاً فيها عن سلفه المرحوم حسن حسني عبد الوهاب (١) ، ثم شكر السيد نائب الرئيس للحاضرين مشاركتهم في حفل الاستقبال ، وأعلن انتهاء الجلسة .

وعقدت الجلسة العاشرة ، في دار المجمع فعرضت فيها أعمال لجنة الأصول ، وقد تضمنت الثانية المسائل الآتية والتي أقرها المؤتمر بعد مناقشتها :

١ — صيغتا افتعل وتفاعل الدالتّان على اشتراك ، وجواز إسنادهما إلى معموليهما باستعمال مع أو الباء ، في الصيغة الأولى ، واستعمال مع في الصيغة الثانية :

(كقولهم اتفق معه أو التحم معه ، والتقى به واتصل به ، واجتمع معه واجتمع به ، وتجاوب معه والخ) .

٢ — جواز جمع أفعل فعلاء جمع تصحيح .

(يجاز جمع الصفات من باب أفعل فعلاء مثل أسود سوداء وأبيض بيضاء بالواو والنون في المذكر ، والألف والتاء في المؤنث ، كما أنه يجاز جمع فعلاء مما ليس مذكره على أفعل مثل حسناء وعذراء بالألف والتاء) .

٣ — لحوق التاء بالمصدر الميمي :

(سمع من المصدر الميمي من الثلاثي ألفاظ كثيرة مختومة بالتاء مثل محمدة ومغرمة ومودة وغيرها ، ولهذه الكثرة ترى اللجنة جواز القياس عليها) .

٤ — النعت بالمصدر :

(جاء النعت بالمصدر كثيراً من مثل رجل صيام وعدل ورضا ،

(١) ترجمة الفقيد في الصفحة ٤٤٤ من هذا العدد .

ويجاز القياس عليه على أن يكون مفرداً مذكراً وثلاثياً أو بوزنه ، وأن لا يكون ميمياً) .

٥ ــ وقوع المصدر حالاً :

(كقولهم قتله صبراً ولقيته بغتة وفجأة وكلمته مشافهة والخ) .

٦ ــ استعمال خاصّة وخصوصاً .

خاصة اسم مصدر أو مصدر جاء على فاعلة كالباقية ، وخصوصاً مصدر ، ولهما في الاستعمال الصور الآتية :

١ ــ أحب الفاكهة وبخاصةِ العنبُ .

٢ ــ أحب الفاكهة وخاصةً العنبَ .

٣ ــ أحب الفاكهة خاصة العنبَ (بغير واو) .

٤ ــ أحب الفاكهة وخصوصاً العنبَ .

٥ ــ أحب الفاكهة خصوصاً العنبَ (بغير واو) .

ولهما استعمال آخر مثل : أعجبني التفاحُ واللبنانيُ منه خاصة .

(يرفع ما بعد بخاصة وينصب ما بعد الباقين) .

٧ ــ دخول (قد) على المضارع المنفي بلا .

(كقولهم قد لا يمكن) .

٨ ــ جواز استعمال انعدم الشيء .

(قرار اللجنة : مع أنه ليس ثمة نصّ صريح على صحتها ، إنه يمكن إجازتها نظراً لاستعمالها منذ قرون مضت ، وللحاجة إليهـــا كثيراً في المجالات المصرية) .

وألقى الدكتور عبد الرحمن تاج بحثاً بعنوان (لا) التي قيل إنها اسقطت من بعض آيات القرآن الكريم،وقد نوقش البحث ، وشكر الأستاذ الكريم عليه.

وكان البحث الأخير في هذه الجلسة للدكتور عبد الله الطيب عميد كلية الآداب في الخرطوم، فألقى بحثاً تناول التحريف والتصحيف الوارد في كتاب عنوانه: نظرات في إنفاق الميسور في بلاد التكرور، وموضوعه السلطان محمد بن بللو وشعره، وهو من مخطوطات القرن الماضي وما قبله (في شمالي نيجيريا) فشكر الأستاذ عما أبداه من رأي صائب في التصحيح.

أما الجلسة الحادية عشرة، فقد عرض فيها على المؤتمر ما وزع على الأعضاء من مواد المعجم الكبير بدئاً من الباء والسين حتى الباء والطاء، ونوقشت وعدل الكثير منها وأقرت. ثم ألقى الأستاذ محمد رفعت بحثاً بعنوان الإطار التاريخي لبعض آيات القرآن الكريم، وألقى بعده الأستاذ ابراهيم اللبان بحثاً بعنوان الرائع في شعر شوقي.

وأما الجلسة الثانية عشرة: فقد قدم فيها الأستاذ بهجت الأثري بحثاً بعنوان كيف تستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة (١) نوقش وشكر الأستاذ الأثري على ملاحظاته اللغوية الصائبة، كما أن الأستاذ محمود تيمور ألقى بعده قائمة بعدد من ألفاظ حضارية مستجدة (عن عام ١٩٧١) شكر عليها بعد نقاشها.

وكانت الجلسة الثالثة عشرة: مخصصة لمناقشة مقترحات السادة الأعضاء ولعرض أعمال المؤتمر، ثم إعلان قراراته وتوصياته.

فبعد افتتاح الجلسة، قرأ الأمين العام ترشيح مكتب المؤتمر محمد الحبيب بن الخوجه من القطر التونسي خلفاً للمرحوم الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور، فتقرر انتخابه بالإجماع، بعد الاقتراع السري عليه. ثم ناقش المؤتمر ما قدمه الأعضاء من مقترحات، واتخذ التوصيات والقرارات اللازمة وهي:

(١) سينشر هذا البحث برمته في العدد القادم من هذه المجلة.

١ – يلبي المؤتمر رغبة نقابة المحامين بدمشق ، ويوصي بأن يرسل إليها ما طلبته من مصطلحات قانونية .

٢ – يؤيد المؤتمر رغبة الأستاذ علي الحسني الندوي من الهند التي تدعو إلى الإبقاء على أسماء الأماكن والآثار ذات الأهمية التاريخية والدينية والثقافية ، ويوصي باحلال أسماء عربية أو إسلامية محل ما فرض على بعض الأماكن في البلاد العربية من أسماء أجنبية .

٣ – يؤكد المؤتمر توصيته السابقة من ضرورة استكمال تعريب التعليم الجامعي في البلاد العربية عامة .

٤ – انتخب الأستاذ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة عضواً عاملاً في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم محمد الفاضل ابن عاشور من تونس .

٥ – يحرص المؤتمر على أن يختم دورته باعلان سخطه العظيم على ذلك العدوان الآثم على الوطن العربي ، وإنه لعدوان صارخ على الحق والعدل ، وامتهان لحرمة أماكن تقدسها المسيحية والإسلام . وهو على يقين من أن هذا العدوان مهما طال أمره لن تقوم له قائمة .

٦ – تبلغ هذه القرارات للجامعة العربية ووزارات التعليم والثقافة في العالم العربي جميعه .

* * *

ونظراً لوجودنا ورئيس المجمع العلمي العراقي في القاهرة ، فقد وجّه الدكتور طه حسين رئيس مجمع اللغة العربية ، إلينا الدعوة لعقد جلسة الاتحاد الرابعة لمجامع اللغة العربية ، بعد أن عقدت لجنة الاتحاد ثلاث جلسات في السنة الماضية ، للنظر في الخطوات التي تمت في سبيل جعل هـذا الاتحاد

حقيقة واقعة . وقد عقدت هذه الجلسة في دار الرئيس بسبب حالته الصحية ، وحضرها عن مجمع القاهرة كلٌّ من نائب رئيسه والأمين العامّ فيه ، وانتهت المذاكرة فيها إلى ضرورة حث المجامع العلمية المعنية على استكمال الخطوات اللازمة لقيام الاتحاد المنشود ، مع توصية حكومات هذه المجامع برصد مبلغ من المال في موازنة كل مجمع من أجل ذلك .

وتقرر أن يعقد مجلس الاتحاد جلسة في ١٣/٥/١٩٧١ .

الدكتور عدنان الخطيب　　　　الدكتور حسني سبح



❊❊❊

مرسوم رقم (٣٩٣)

بتعيين عضوين عاملين جديدين

رئيس الدولة

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٢ لعام ١٩٦٦

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء مجمع اللغة العربية بدمشق

وعلى القرار رقم ٣١ تاريخ ١٩٦١

وعلى المرسوم رقم ١٤٠٦ تاريخ ١٩٦٨/٦/٢٦ القاضي بانتخابه رئيس المجمع

وعلى المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٣

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق بتاريخ ١٩٧٠/١١/١٠ التي جرى فيها انتخاب العضوين الأستاذ الدكتور شاكر الفحام والأستاذ الدكتور ميشيل حنا الخوري عضوين عاملين .

وعلى اقتراح وزير التعليم العالي

يرسم ما يلي

مادة ١ — يعين الأستاذ الدكتور شاكر الفحام والأستاذ الدكتور ميشيل حنّا الخوري عضوين عاملين في مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ — ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٣٩٠/١٢/٢١ هـ و ١٩٧١/٢/١٦ م

أحمد الخطيب

صدر عن رئيس الدولة

رئيس مجلس الوزراء
الفريق حافظ الأسد

وزير التعليم العالي
الدكتور شاكر الفحام



الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
(١٨٨٤ – ١٩٦٨)

وفاة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

توفي المرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عضو مجمع اللغة العربية بدمشق بتاريخ ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٦٨ ، وقد أشارت المجلة إلى هذه الوفاة في الصفحة (١٠٠٥) من المجلد الرابع والأربعين لعام ١٩٦٨ .

ينسب هذا الأستاذ الكبير إلى جدّه عبد الوهاب بن يوسف الصمادحي التجيبي الذي كان يدير الحرس الأهلي للبلاد ويرأس التشريفات في زمن البايات (جمع باي) الحسينيين .

ولد في أواخر شعبان سنة ١٣٠١ هـ و ٢١ حزيران سنة ١٨٨٤ م ونشأ بالمهدية ، ثم انتقل مع والده إلى تونس فنال الشهادة الابتدائية من مدرسة فرنسية ، ثم التحق بالمدرسة الصادقية ، وأخذ يتمكن من العربية والفرنسية ثم ذهب إلى باريس وانتسب فيها الى مدرسة العلوم السياسية ، ثم عاد إلى تونس ليكون في عداد موظفي وزارة الفلاحة (الزراعة) والتجارة ثم أخذ يتقلّب في وظائف الإدارة المختلفة إلى أن أصبح وزيراً للقلم كما كان يتولى الإشراف على إدارة الشؤون الداخلية للبلاد ، ومراسلة الملوك خارج البلاد .

ثم ترك العمل الحكومي ، وانصرف إلى العلم فتولى رئاسة المعهد القومي للآثار والفنون وشارك في مؤتمرات المستشرقين وانتخب عضواً عاملاً في مجمع القاهرة وعضواً مراسلاً في مجمع دمشق ، كما انتخب في المجمع العلمي العراقي وعضواً مشاركاً في المجمع الفرنسي للنفائس والفنون الجميلة ، وكان يتقن العربية والفرنسية ويتكلم الإيطالية والتركية .

وكان يحب السياحة والتجوال حتى زار أكثر البلاد الشرقية والغربية .

ومن مؤلفاته :

١ — بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق .

٢ — المنتخب المدرسي في الأدب التونسي .

٣ — خلاصة تاريخ تونس .

٤ — الإرشاد إلى قواعد الاقتصاد .

٥ - شهيرات التونسيات والإمام المازري .

وكل هذه الكتب باللغة العربية .

وقد نشر بعض المخطوطات وحققها وله مصنفات وأبحاث باللغة الفرنسية . توفي في ضاحية من ضواحي تونس ، ودفن في مقبرة الجلاز فيها .

نرجو للفقيد الرحمة والغفران سائلين المولى تعالى أن يعوض الأمة العربية منه خير العوض .



الأستاذ قدري حافظ طوقان

(١٩١٠ – ١٩٧١)

وفاة الأستاذ قدري حافظ طوقان

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

توفي إلى رحمة الله الأستاذ قدري حافظ طوقان بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٧١ في بيروت ونقل جثمانه إلى نابلس فدفن فيها .

وكان رحمه الله عالماً في الرياضيات وله مقالات ودراسات خاصة بها كانت مرجعاً لكثير من الباحثين والعلماء .

ولد عام ١٩١٠ للميلاد في بلدة نابلس من فلسطين . وبدأ دراسته الابتدائية في بلده ثم انتسب للجامعة الأميركية في بيروت وتخرج فيها سنة ١٩٢٩ ونال شهادة بكالوريوس علوم الرياضيات (B. A) .

ثم أخذ يعمل في المهنة التي هدته طبيعته إليها وهي مهنة التدريس وتسلم منذ تخرجه مديرية كلية النجاح الوطنية في نابلس وهي معهد وطني تأسس عام ١٩١٨ وفيه دراسة ابتدائية وثانوية .

ونظراً للثقة به فقد انتخب عضواً في مجلس النواب الأردني . وقد كان يتمتع بمقام علمي في الشرق والغرب مما جعله عضواً في كثير من الجمعيات والمؤسسات العلمية منها :

١ — عضو في جمعية العلوم الرياضية في لندن .

٢ — عضو في جمعية العلوم الرياضية في أميركا .

٣ — المستشار العربي للدراسات العربية في معهد آسيا في أميركا .

٤ — عضو في المجلس الاستشاري للاذاعة والدعاية في الأردن .

٥ — عضو في مجلس التعليم الأعلى في الأردن .

أما مؤلفاته فمنها :

١ — تراث العرب العلمي .

٢ — نواحٍ مجيدة في الثقافة الإسلامية .

٣ — الكون العجيب .

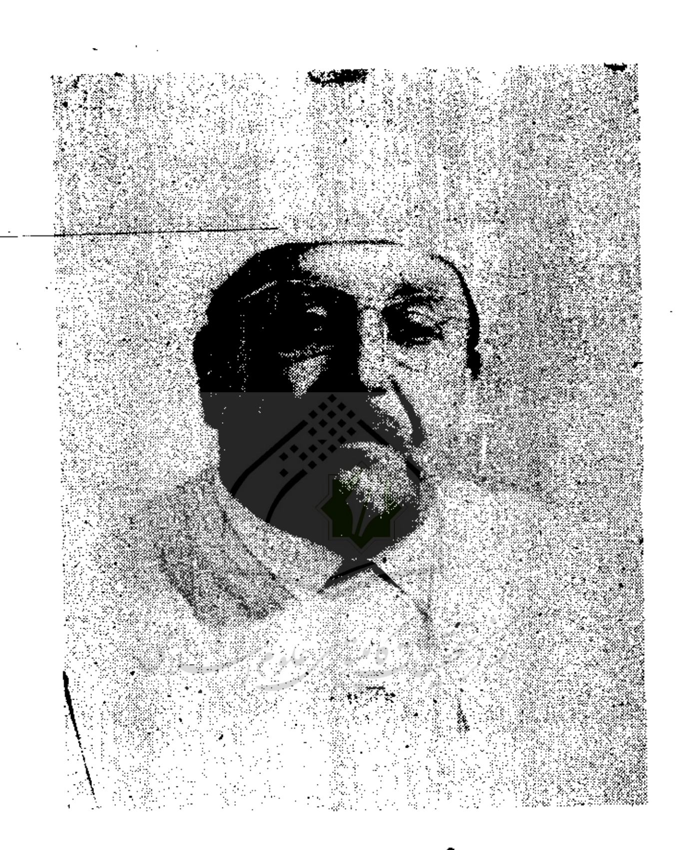
٤ — الأسلوب العلمي عند العرب .

إلى آخر هذه السلسلة الطويلة من الكتب العلمية والأدبية .

لقد كان الأستاذ قدري حافظ طوقان نشاطاً دائماً وجهداً مستمراً .

رحمه الله رحمة واسعة وعوض الأمة العربية عنه خيراً .





الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور

(١٩٠٩ — ١٩٧٠)

وفاة الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور

عضو المجمع اللغة العربية بدمشق

توفي بتاريخ ١٨/٤/١٩٧٠ الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وقد ولد الفقيد في ١ تشرين الأول سنة ١٩٠٩ ، وفي الثاني من شوال سنه ١٣٢٧ ه وبدأ حياته العلمية بأن قرأ على والده العالم الجليل الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فحفظ القرآن وبعض النصوص اللغوية والنحوية ثم بدأ منذ سنته العاشرة تعلم اللغه الفرنسية ، ثم استأنف بعد ذلك دراساته للقراءات والنحو والفقه والتوحيد ، كل ذلك في بيته ، فما عرف عنه أنه دخل مدرسة ما ، ثم التحق بجامع الزيتونة وتخرج فيه بعد سنين ثم تولى التدريس فيه ، وظل فيه إلى أن أصبح أستاذاً ولم يتجاوز الأربعين من عمره وأصبح بعد ذلك عميداً للكليه الزيتونية للشريعة وأصول الدين في عام ١٩٦١ .

ولكن علمه لم يقتصر على البيئة الدينيـة فقد اتصل بالبيئات الغربيـة للاطلاع على الثقافات الجديدة ، وتمددت زياراته لأوربا وخاصة فرنسا وبعض بلاد الشرق الأدنى ، وقد اختـير عضواً بمجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٦١ كما اختير عضواً بمجمع اللغة العربية بدمشق في ٦ تشرين الأول ١٩٦٦ وبموجب قرار وزير التعليم العالي رقم (٤٧) تاريخ ٥/١٢/١٩٦٦ .

رحم الله الفقيد وأجزل ثوابه وعوض الأمة العربية عنه خيراً .

كلمة الدكتور جميل صليبا

في إحياء ذكرى عيسى المعلوف ببيروت

سيداتي وساداتي :

في خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق اضبارة للمغفور له عيسى اسكندر المعلوف ضمَّتْ إلى ترجمة حياته المكتوبة بخطه عدداً من الرسائل التي بعث بها إلى الرئيس محمد كرد علي بين عام ١٩٢٥ وعام ١٩٣١ . وقد تصفَّحت هذه الرسائل فوجدت في مضامينها فوائد أدبية كثيرة لأنها تصوّر ما كان بين المعلوف وزميله كرد علي من صفاء في الود ، وتقارب في المزاج ، واتحاد في الأفكار والعواطف . وتشير إلى بعض القضايا الأدبية والكتب العلمية التي كانت موضع اهتمام الرجلين ، هـذا الى جانب التلميح إلى ما كان بين المعلوف وتيمور باشا ، وأحمد زكي باشا ، وعبد القادر المغربي ، وأنيس سلوم ، ولويس معلوف اليسوعي وغيرهم من علاقات وديّة وثيقة .

ولست أريد الآن أن أتحدث عن كل ماجاء في هذه الرسائل من الأمور التاريخية والأدبية ، فان لذلك مجالاً غير هذا المجال ، ولكني أريد أن أقول إن رسائل المعلوف تدلّ على شخصيته أكثر من مؤلفاته التاريخية ، ومقالاته العلمية . ذلك لأن الكاتب إذا بحث في مسألة علمية لم يخاطب الناس ، إلاّ بعقله ، ولكنه إذا كتب إلى أصـدقائه أو إلى مَن همْ منه بمـنزلة نفسه لم يخاطبهم إلاّ بقلبه . والقلب أدلّ على شخصية الكاتب من العقل لما ينطوي عليه من الأحاسيس العفوية ، والمشاعر الوجدانية .

فمن الأمور التي تضمَّنتها رسائل المعلوف إشارته إلى ما كان يقاسيه من الآلام التي أقعدته عن العمل وحملته على السفر إلى بيروت لمعالجة نفسه .

قال في إحدى هذه الرسائل : إن هواء دمشق الربيعي المشبع أبخرة وروائح زهور ثقيل عليه ، وإنه بالرغم من آلام الربو والرمل لم يستطع أن يتوقف عن العمل ، لأن المادة غلاّبة . ولما أجمع الأطباء على وجوب إخلاده إلى الراحة والسكينة بعث إلى محمد كرد علي بكتاب رجا فيه إقالته من وظيفة العضو العامل في المجمع ، على أن يثابر على خدمته كأحد أعضائه المراسلين . فانظروا إلى هذا الرجل العظيم كيف يثابر على المطالعة والكتابة وهو مريض ، وكيف يعتذر عن ذلك بقوله إن المادة غلاّبة ، حتى إذا وجد الأطباء مجمعين على وجوب اعتزاله للعمل رجا إقالته من وظيفته لا للتوقف عن العمل العلمي ، بل لمتابعته في شروط مادية وصحيَّة أفضل .

ومما جاء في رسائله تنويهه بما ينشره ولده فوزي من الشعر الرائع ، قال في إحدى رسائله : « هل وصلت إليكم مجلة الجالية التي فيها قصيدة ولدنا فوزي في الطيارة ؟ وهي على أسلوب جديد في ١٤ نشيداً . وقد أخبرني أحد الدمشقيين أنه قرأها في دار المطالعة عندكم ، فهل لكم أن تتكرموا بكلمة عنها في مجلة المجمع ، لأنها من الشعر الجيد الذي أعجب به كبار الشعراء » ، وقال في رسالة أخرى : « كتب إلي ولدي شفيق أنه أهدى إلى مجلتكم الزاهرة كتاب على بساط الريح بالعربية والاسبانية والبرتغالية وهو مصوّر برموز فلعله وصل إليكم » . لاشك أن حكم المغفور له على قيمة شعر ولده فوزي لم يكن مبنياً على حاكم القلب وحده ، فشعره بلا ريب كنز ثمين ، إلا أن حرصه الشديد على التنويه بهذا الشعر لم يكن خالياً من تأثير القلب . وهذا أمر طبيعي في علاقة كل والد بولده فكيف إذا كان الوالد عالماً كبيراً من طبقة عيسى اسكندر المعلوف ، والولد شاعراً كبيراً من طبقة فوزي المعلوف .

ولعلّ أهمّ ما تضمَّنته هذه الرسائل دلالتها على حبه ووفائه وإخلاصه وتواضعه وصراحته ، طُلب منه أن يبعث إلى المجمع بترجمة حياته فبعث بها

مع ترجمة تيمور باشا وقال : لو طويت ترجمتي لكان ذلك أفضل ، وطلب منه أن يرسل إلى المجمع رسماً شمسياً له فرجا في أحد كتبه أن يعاد إليه هذا الرسم بعد حفره ، لأنه كما يقول هو الرسم الوحيد لديه . وقرأ جريدة الهدى مرة فوجد فيها مقالة له منقولة عن مجلة المجمع في تاريخ سورية المجوفة ، فتعجب من ذلك وقال : « ربما كانت مدينة نيويورك أقرب إلى دمشق من زحلة . فهذه مجلة المجمع تنشر مقالاتي ولا تبعث إليّ بنسخة منها ، ثم عاتب الرئيس محمد كرد علي قائلاً : علمت من ذلك أني أصبحت منسياً عندكم ، فأين صارت مجلة المجمع التي أحب مطالعتها والتمتع بنفثاتكم الساحرة فيها ، هل تلومون من لا يكتب مقالات للمجلة إذا كان لا يراها ، ولا يعلم إذا كانت مقالاته قد نشرت فيها أو أهملت . هذه كلمة أرجو أن لا تسيء سيدي الأخ ، ولكن التصريح أفضل من الكظم في مثل هذه الحالة . بل إذا كنت قد أتيت ما أغضبكم لا سمح الله ، فأرجو التصريح لأن العتاب صابون القلوب ، والعتب على قدر الأمل » .

هذا بعض ما جاء في رسائل المغفور له إلى الرئيس محمد كرد علي ذكرته الآن على سبيل الإشارة لا على سبيل الإحاطة . وأهم ما تضمنته هذه الرسائل دلالتها على أن كاتبها كان موسوعي المعرفة ، كريم الأخلاق ، طيب القلب . وكان الذي حبّبه إلى زملائه تواضعه وإخلاصه وتجرّده وإيمانه بالخير والحقيقة . كان على حدة مزاجه لطيف النفس ، واسع الصدر ، محباً للتسامح في الرأي ، مؤمناً بأن مجال العمل يتسع لكل طالب ، وأن وراء الطرق المختلفة التي يسلكها الباحثون عن الحقيقة صورة غائية واحدة تجمع بين عقولهم ، لم أعرف له موقفاً شذّ فيه عن الطريق المستقيم ، ولا حالة ضيع فيها كوكب الأمل . فلولا إيمانه بالحقيقة لما دأب في البحث عنها كل أيام حياته ، ولولا أمانته العلمية لما أرجع كل قول إلى قائله . لقد كان

على دقة ملاحظته وقوة ذاكرته يدوّن كل ما يرى ويسمع . لا يكتب في موضوع إلاّ إذا أحاط بجميع جوانبه ، ولا يستقري ولا يستنبط إلا إذا استقامت له الأمور ، هذا إلى جانب الدقة في البحث ، والاستقامة في المنهج ، والوضوح في الأسلوب ، والأصالة في المنطق ، والموضوعية في النقد والتمحيص في الروايات والأخبار ، والتدقيق في الحوادث . وقد أعدّته جبلته للصبر على المطالعة ، والجلد على الكتابة ، فأتحفنا بهذا العدد الكبير من الكتب القيّمة ، والرسائل البليغة التي رفعته الى أعلى المراتب في تاريخ الفكر العربي الحديث . ولا غرو فهو واحد من أعلام الثقافة العربية الأولين الذين اشتهروا بتأليف مئات الكتب والرسائل ، ولكنه ضلّ في بيداء الزمان فجاء في القرن العشرين لا في القرن العاشر .

قال محمد كرد علي في تعليقه على ترجمة المغفور له المحفوظة في خزانة المجمع : « إن هذا العلاّمة البحّاثة المحقق نادرة من نوادر الدهر ، لأنه مع تحوّله الكبير ، وأشغاله الكثيرة يفسح معظم أوقاته للمطالعة ، ويحرص على اقتناء نوادر الكتب ، ويباحث ويناقش ويفيد ، وهو كريم الأخلاق ، سامي المبادىء ، جواد بعلمه إلى حدّ التبذير ، لأنه يعاضد مريديه ، ولا يضنّ بفائدة على سائليه ، فله على مجمعنا العلمي وخزانته ومجلته أكبر فضل فيما أتحفنا به من الآثار المهمة وتسهيل الأعمال على مزاوليها بما يرشدهم إليه من أمهات الكتب في المباحث التي يطرقونها » وهذا القول وحده كاف للدلالة على المكانة السامية التي احتلّها المغفور له في نفوس زملائه وأصدقائه وتلاميذه ، لأنه لم يكن أديباً ولغويا ومؤرخاً وشاعراً وعالماً وكاتباً ومؤلفاً فقط ، بل كان مدرّباً ماهراً ، ومهذّباً لطيفاً ، ومعلماً شفيقاً يحب تلاميذه كما يحب نفسه . وإذا كان يحق على لبنان أن يفخر بعيسى اسكندر المعلوف فخره بالشدياق ، واليازجي ، والبستاني والريحاني وجبران فانه يحق لمجمع اللغة العربية بدمشق أن يفخر بأن هذا العلاّمة الجليل كان واحداً من